

علم الأولياء ، تأليف محمد بن علي بن الحسن ، الحكيم الترمذي (- نحو ٣٢٠ هـ) . كتب في القرن السادس الهجري تقديرا .

١٠١ ق ١٩ س ٢١×١٥ سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ نفيس ، بها آثار تلويث ورطوبة

الأعلام ٧ : ١٥٦ ، هدية العارفين ٢ : ١٥

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ- الحكيم الترمذي ، محمد بن علي - نحو ٣٢٠ هـ

ب- تاريخ النسخ .

الخالق الاكبر حرز مما اخاف واحذر
لا قدره للمخلوق مع قدره الخالق

ان من العلم كهيه المكنون لا يفهمه الا العارفون

العاملون الذين فتح الله عليهم من خزاين

الغيب فنطقوا بالحكم وكل منهم مخاطب ومكلم

كتبه العبد الضعيف الخاطي كتبه العبد الضعيف الخاطي

على الهروي الموصلي

جعله الله منهم باجمعكم

[illegible]

اتصل هذا الكتاب [illegible] الشريف الصحيح
الى ملك محمد [illegible] ووفقه الله للعلم والعمل
بما فيه [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

باب صفة العلم في الاسماء والحروف

المعجمة قال الامام ابو عبد الله محمد بن الحسن بن بشر المؤذن الحكيم
الحمد لله ولي الحمد واهله والصلاة على نبينا محمد وآله وصحبه اعلم ان جميع
العلم في الاسماء والاسماء دالة على الاشياء وليس من شيء الا وله اسم
واسمه دليل على ذلك الشيء والاسم ماخوذ من السمة والسمة
بالعجمية [illegible] داغ وكل اسم دليل على صاحبه حتى ان نفس الاسم
دليل على الاسم وذلك ان الاسم انما هو في الاصل حرفان وانما هو
سم فزيد فيه الف في الابتداء فقيل اسم الا ترى انك في
الادراج اذا حذفت عنه الباء قلت بسم فذهبت الالف فقيل
اسم وانما هما حرفان سين وميم فالسين من السناء والميم من المجد
والسناء الضياء والمجد لب الشيء وكانه يدل على انه انما سمي الاسم
اسما لانه يضيء لك عن لب الشيء ومكنونه ويترجم ويكشف
عنه فهذا تفسير الاسم فليس من شيء الا وقد سماه الله تعالى باسم
يدل على مكنون ما فيه من الخير والجوهر فاخفيت الاسماء على
جميع الاشياء علمها الله تعالى آدم فابرز فضيلته على الملائكة حيث
عرض جميع خلقه على آدم ثم قال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان
كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم بان فضيلته في
العلم على الملائكة فعلمه العلم فاصل العلم فاما العلم فهو له اسماء
واما اصل العلم فهو الحروف المعجمة وهي ثمانية وعشرون حرفا

نفس

الجد

امل ولعمره

ومنها ابتدئت اللغات فركب آدم تركيبا عجيبا فوضع العلم بالاسماء
والمعرفة بمعانيها في قلبه وتصور معانيها في صدره وتعبيرها ما بين حلقه
الى شفتيه فصير القلب ظرفا للعلم والصدر ظرفا للتصور و[illegible]
العم ظرفا للتعبير فركب الحروف ادوات وجعل الحروف
مقسمة على الادوات منها الحلق واللهاة واللسان والاسنان
والشفتان ومن ها هنا قال علي رضي الله عنه لا يكون كلام حتى
يجري على سبعة الحلق واللهاة واللسان والاسنان والشفتان
قال ابو عبد الله فهذه الحروف الثمانية والعشرون حرفا مقسمة
على الادوات فحروف الحلق جزء وحروف الاسنان جزء وحروف
اللسان جزء وحروف اللهاة جزء وحروف الشفتين جزء وانما قيل
تسعة وعشرون لان حرف لا مكرر وانما هو لام والف مقرونان
وفي حروف المعجم علم البدء لله وصفات الله واسماؤه ومن
صورها حروف المعجم وصورها ابي جاد فركبت ها هنا حروف ابجد
جاد وفيها علم التدبير من لدن انشا خلق آدم الى يوم الوقت
المعلوم فاول ما بدا من العلم اسماؤه تعالى واول اسمائه الله ثم
الاسماء كلها بعد ذلك منسوبة اليه فقال ولله الاسماء الحسنى
فجعل الاسماء اسمه الله فاسمه الله مستول على الاسماء مطلع
عليها فالاسم سمة الشيء والصفة ظهور الشيء بوجوده فالاسم
للنطق والصفة للنظر فالاسم في الفم للسان والصفة
في العين للعين فقوله الواحد يشير الى المعروف بالمعرفة
وقوله فرد الى التنزيه للمعروف وقوله احد [illegible]

الى المنزه به بالموصوف ثم من بعد ذلك اسماوه الحسنى التي ظهر
منها افعاله وللعباد منها حظ يستمدون منها لوفا التوحيد
الذي اعتقدوه قلبا واعترفوا به نطقا ويتقربون به على وفا
العبودية فاسماوه دالة على صفاته وصفات افعاله من بعد
ذلك ساير الاسما فانا علم ادم الاسما ثم عرضهم على الملايكة
وعلمه البيان فقال خلق الانسان علمه البيان اي تمييز كل
شي على جهته وروي عن ابن عباس انه قال علم ادم كلمة يتعلم
بها الاسما كلها فانما علمها لانها اصل الكلام فبالحروف المعجمه
ميز كل شي وبالاسما استدل على الاخبار المكنونه في الاشيا
وعلى الجواهر الخفية في العناصر ثم جعل هذه الحروف المعجمه
منقسمه على الف لسان لالف امه روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى الف امه ست مايه في
البحر واربع مايه في البر ولكل امه منطق وقد علم الله تعالى
نبيه عليه السلام منطق الطير واما اللغات فعلى اثنين
وسبعين لغة اولها العربية واخرها العربية لسان اهل
الجنه اذا دخلوها وهي اوفق اللغات واوسع الالسنه
واكثرها واغناها ما واجزلها يقتسم الحروف ولذلك قيل عربي
لانه يعرب اي يكشف فيوضح عن مكنون معانيها ما لا تكشفه
غيرها من الالسنه الا ترى انك تقول جليل وعظيم وكبير
فهذا اسم مودي الى معنى فان ترجمته فانما هو بزرك لا يودي
الا الى معنى واحد وجليل وعظيم وكبير يودي الى الجلاله
والعظمة والكبر فهي كرامة الله لهذه الامه ان جعل

لسانهم عربيا على هيئة ما انفصل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى لم ينزل وحيا قط الا بالعربية ويترجم جبريل
عليه السلام لكل رسول بلسان قومه دان الرسول اصل الوحي ترجم
بلسان اوليك فاما الوحي فباللسان العربي وقد انباه الله تعالى
عليه فقال بلسان عربي مبين فوصفه بالابانه وهو التصريح
والكشف وساير الالسنه لا تخرج من الحروف المعجمه بالكفا الحروف
فيصير كل لغة بتاليفها بخلاف اللغة الاخرى وانما هي الحروف
المعجمه كلها نقط على ترتيب الخلقه من الصدر الى الشفتين ومن
الصدر ينبعث الكلام على تصوير العلم الذي تصور فيه فان العلم
في القلب والتصوير في الصدر ولها تصدار من الصدر الى الشفتين
حتى يلقيه اي يرمي به فيصير لغة فهذه طرق اللسان فاي طرق اخرى
فهي لغة وكان نوح عليه السلام قد علمها كلها وانما سمي لسانا لانه
يلسن الكلام بالحروف المعجمه اي يسرع لمتابعته فينشره ويرمي
به ولسن ونسل بمعنى واحد نسل ينسل فليس من حرف الا وله
سهم في العلم يأخذ ذلك السهم بحظه من العلم وليس من كلمة الا ولها
سلطان يأخذ بحظه من النفاذ والقدرة وان قرب ما خذهما
ورب حرفين قد تقاربتا في اللفظ وتشابهتا في المعنى وفي احداهما
نكته خلاف صاحبتها بزيادة حرف او نقص حرف او تبديل حرف
فليس يحال ان يكون لتلك الزيادة معنى زايد الا ترى في الاحرى
واما الواحد فهو اصل العدد وانما سمي واحدا على قالب فاعل
لانه وحد فتشعبت منه اشكاله واصل الكلمة انما هو وحد على وزن

فزيد فيها واو لقوى وتنم لان الكلمة لا تتم بثلاثة احرف حرف
يبتدا وحرف يحشى وحرف يعتمد عليه فيسكن فقيل وحد وقيل
احد ثم بينوه على قالب فاعل فقالوا واحد واصل هذه الكلمة
انما هو حد حا ودال ثم زيد في اولها واو فقيل وحد ثم
قيل في الاسم سم ثم زيد في اولها الف والحا من الحياة والدال
والدين وهو الحساب والعدد تاويله فاول العدد ينسب
في الحياة واخر اسم الحساب فقيل احد ثم قيل اثنين واصله
ثن ثم زيد في اوله الف لتتم الكلمة فقيل اثن والثا من الثواب
والنون من النفع وهو مفتاح اسمه يا حي يا ديان يا ثابر يا ناصر
عملا الدين هو الحساب [illegible] لانه به يحيي الحساب ثم الذي
بليه يثوب فيعملون لعمل له [illegible] اسمه الله انه على القلوب
به فاولهم البدين وفاوهم فليس لاحد ان يجحد ومنها معرفة
النظرة فالمومنون وصلوا اليه وله معرفة الحول بمن تقد
الهداية من عليهم بذلك فجحدوه والمشركون وصلوا اليه
وله النطق وهي معرفة الجبلة وليس لاحد ان يجحد لان انه
ليس له قايمه فالتفتوا الى الاوثان فوصلوا اليها فقالوا هذه
تشفعنا من دونه وتعين الله في امورنا كما صنع ابليس
ان لا يتم لله امر الا بالاعوان فاكذبه الله تعالى في تنزيله
فقال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال استكبر
وكان من الكافرين فقد كان يعبد الله تعالى عن ذله السلطان

صار اسم

الذي يعاين ولا يعرفه لان هذه المعرفة لا تعد نية وكان يعرفه
معرفة الفطرة قال استكبر وكان من الكافرين وقال تعالى
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا اي منعة
كلا سيكفرون بعبادتهم فزعموا ان هذه الاوثان تعلم
في ذلك الوقت مرة صيروا القدرة لله ومرة صيروها
للاوثان ومرة العلو لله بزعمهم ومرة للاوثان فهذه الثنية
فقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين اي لا يا خذ الوله قلوبكم
في المضار والمنافع الهين فتوله قلوبكم اليها فتعتقدونها
ثم قال اثنين صفة للالهين اي تجعلونهما ضدين اي يعين احدهما
الاخر اي يعلون فكل واحد منهما الاوثان له عال اي يوجد بوله
القلوب فالله عالي له فالاسما مشتقة من افعالها ومن صفاتها
التي في باطنها ولكل اسم معنى وانما علم الله تبارك وتعالى ادم الاسما
كلها فكان جميع العلم فيه لان للاسما اسما لا اشيا فكان كل اسم
دليلا على صاحبه واسما الرب عز اسمه دليله على صفاته واسما خلقه
دليله على افعالهم وصفاتهم ولو كان سوى الاسم شي من العلم لخارج
الذي تعلم ادم صلى الله عليه وسلم فلما علمه الاسما كلها علمت الملائكة
ان جميع العلم داخل فيها الا ترى الى قوله عز وجل خلق الانسان
علمه البيان بان كل شي انفصل بالاسما على صفاتها ومعانيها
وقال كلما يجمع على شي كرهته نفسك او صنيته فافهم الرهبه
هناك وهو ان ترى صنايعه هو الذي صنعها قبل ذلك صانع

اي

فمتى ما نظرت الى غيره قبل ان تنظر اليه وقعت في التخليط
ومتى ما غضبت على غيرك وقعت في التخليط ما للعارف وغضب
النفس في شي من الاشيا انما يجري هو على احكام ربه وما لم تر ذلك
صنعته ومشيته وحكمه فقد افسدت المعرفه وكدرتها
وهي اصل الامر واذا فسد الاصل فسد الفرع وكانك
ازلت الربوبيه عنه الى غيره فليا خذك الفزع هناك
كفزعك من عباده الصنم فانك ان لم تفزع هذا الفزع
يوشك ان لا تقلع واستعن بربك ايضا على النفس فانه هو
مهيج النفس ومحركها ومسكنها ايضا في رضاها وسخطها وعدلها
وجورها فعدل النفس فضل منه امتن به عليها وجور النفس
عدل منه عدل عليها لانها لم تشكر الفضل في ذلك والمحرك
والمسكن والمهيج وان هيجت على امر من الامور فكرهته
نفسك وشات غير ذلك وكانما ردت حكمه الحكيم الذي دبر
امور السموات والارض والدنيا والاخره وكانما ارادت علما
غير علمه الجليل الذي به علم الظاهر والباطن والشاهد
والغايب وان كان هل ذلك عنده من علم سوا فكان النفس
اثرت علمها على هذا العلم الجليل غير ذلك وكانما ارادت
ان تسبق بعقلها قدر ربها وتعلوا بقوتها نوع ربها فياله
من سفه ما اجله واقطعه واهوله واجهله واقسه والامه
لولا ان المليك لا على غير ذلك منها ومن سو طبعها واحتمل ذلك
بكرمه وفضله لاشرعا فله الحمد هو اهله وله الثنا وهو اهله

٤

وقال اذا اردت المعرفه فتفكر في امر البحر وعجايبه وامر المدن
فان علم المعرفه يجري على امر الملوك وامور العمران ان شا الله واذا اردت
علم العباده فتفقه في امر المحترفين وان اردت علم الرياضه فتفقه
في امر الدباغه والسياسه والبنا وان اردت امر التوبه
فتفقه في امر القصاره وان اردت علم التفويض فتفقه في امر خدم
الملوك الذين على رووسهم وان اردت علم الاخلاص فتفقه في امر
ساقي الملك وطباخه ونساجه وان اردت علم الصبر فتفقه في
علم الاباء مع الاطفال وقال رحمه الله العلم على قسمين علم مجان وعلم
بثمن فالعلم الظاهر مجان والعلم الباطن من طريق الاصابه لا يدرك
الا بثمن وثمنه اجابه الصدق ليسعي القوي وطريقه على العلم
المجان كل ايمان انما يعطي مجانا من المعرفه والتوحيد والبدل
يعطي تورعا والفزع بالتحف وكذلك طريق الاجابه وانما
مراد العارف من الاجابه تقديس امر الرب وتطهيره لا غير
النفس ورفعها وتقديسها فاعلم ذلك فانه ربما ابتغى المريد الاجابه
لتقديس النفس والعارف يعرف انه لا يريد النفس وانما خلقت
قبل بخسه مجبوله على السو فرام صفا امر الرب وكانت بغيته
اهون وانزل من ان يوهلها للكرامات وان كان يراها من
ربه ما لا يعد ولا يحصى بكرمه وجوده قال رحمه الله وهذا
علم ماخوذ من حكمه الله العلي في نفس من علم البدي وبنور الوحدانيه
في قربه من منازل الخاصه وانما عن وجوده لعزلته العزيز

الماصل الكريم عن وصول مجده وكرمه الى اللباب واما الاحرار الكرام
فانه جاد عليهم بذلك وللاحرار الكرام من بذل نفسه لله عبوده
ولم يلتفت اليها ولا لحظ الى الحقوق بذله واللئام عبيد النفوس
تلفظوا بالشفاه مقالا على الالسنه يتلذذون به ويشمون
القلوب رايحه منطقهم ثم تتبادر قلوبهم الى الشهوات انفسهم
فنظموا اليها وان وجد محرام عليها ولا ارينا الواصلين
الله العلي وان يمشوا الى نفر الوحدانيه ويصلوا الى وجهه
الكريم في مجالس الخاصه وانما اولئك المحدثون خاصة الخاصه
يكادون يساوون الانبيا وان منتحله هذا العلم الظاهر
من علم الطريق علم اللغه فقد اخذوا هذا الامر المتوسط
لم ياخذوه من الاصل وانما وجدوا اللغات قد رسمت لهم فاحتملوها
ولم يطيقوا غير هذا لان هذا طاقتهم ولان عقولهم محجوبه
عن الله وقلوبهم معلقه بالشهوات فاما اهل الاتباع لرسوم
الانبيا والانبيا اخذوا من الله ببيانهم مكشوفات اصول
الامور التي اسسها الله وهاولا المحدثون الذين كادوا ان
يلحقوا الانبيا بالقرب منازلهم من الانبيا وعظم نصيبهم من قرب
نور الانبيا ادركوا ذلك ووصلوا الى امر التدبير واصول العلم
والمحدثون احتظوا من النبوه على درجاتهم فمنهم من له النبوه
نصفها ومنهم من زيد على ذلك ولهم صفوه الانبيا على قدر ذلك
وله من النبوه على قدر ذلك وله من القرب على قدر ذلك وله من

الحدث على قرب ذلك وله من السكينه على قدر ذلك وجاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم في السمت الحسن والهدى الصالح والاقتصاد انه جزء
من اربعين جزءا من النبوه وهذا دله في المريدين السايرين الى
الله عز وجل في طريقهم فكيف بالواصلين فكيف بالجالسين
من منازل الحدث في تلك المجالس بهذه الطبقه تعرف كل حرف
من هذه الحروف وتعرف سهمها من العلم وتطالع سلطان كل كلمه
وقدرتها على الامور ونفاذها في الامور فتعطي حقها من الوقار
والحرمه ويأخذ بنفعه من المعنى الذي اودعت الكلمه فالخلق في
المقادير ماخوذون بالعبوده للزوم الحجه فمنهم من وفى
ومنهم من ابق ولم ينقض العهد ومنهم من هرب ونقض العهد
ولهم قصه في امرهم العبوده وقد شرحناه في الكتاب من اين
وقع عليهم هذا الاسم ومن اين اشتق اسم عبد فانهم في
البدو في المقادير خلق ثم عبيد ثم شي ثم يتخذون عبيدا
ثم قد لزمتهم الحجه ثم مصروفون الى محن الاعتراف ثم الميثاق
ثم يستخرجون من الاصلاب والارحام الى دار الامتحان والاقتصاد
الوفاء وتمييز الطبقات للثواب والعقاب ثم مردودون
الى اللحود ثم منشورون عن اللحود ثم محشورون الى العرصه
ثم مدعوون الى الله الذي ابتداهم في المقادير وموقوفون
على الثواب والعقاب مقتسمون فاما اعترفوا به وقبلوه

يوم الميثاق ترجع كل طايفة منهم الى ما علم منهم وبرز لهم من مشيته
في تلك المقادير يوم البدي وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فقد ذكر الرش
لا الصب ولو صب لاطبق فعم الجميع وانما رش ليصيب بعضهم دون
بعض وقد علم من يصيبه والرش هو الى المقادير صاير والرش فيه
بين العبيد يقلبه وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق
المقادير قبل خلق السموات بخمسين الف عام وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا قال ابو عبد الله
رحمة الله عليه فانما حسنت اعمالهم وزانت لاشراق قلوبهم
لمطالعة تلك العظمة وسقوط المشيه عن نفوسهم وانما
نالوا هذه الخطة بدفع قبائحهم لمشية الله تعالى في جميع امورهم
فما زالوا يرفضونها حتى وجدوا حلاوة مشية الله فصارت
مشيته قلوبهم فاستقوا من حشيتهم الشهوانية لانها
قد ماتت لهول العظمة التي تجلت على قلوبهم ثم صار تبدل
هذه الشهوات مشيته قلوبهم فلا يتمنى القلب لها الا ما تمناه مولاه
لعلمه بعظم مشية الله واختياره لعبيده ولا ينال العبد
تعظيم المشيه حتى ينال تعظيم ربه حين يشرق نور العظمة
في صدره ولا يشرق نوره حتى يطهر صدره من دخان الشهوات
ونحوها من المشيات ولذلك قال الكلام للسان لا لغيره

وملك اللسان الفم وحدود مخارج الصدر الى الشفتين فمن الصدر
انبعاثه فبعضها الى الحلق وبعضها الى اللهاة وبعضها الى اللسان
وبعضها الى اطراف اللسان وبعضها الى الشفتين فرب حرف
يجد سبيل تردده من الصدر فيستغني عما سواه ورب حرف يجد السبيل
من الحلق فيستغني عما عداه ورب حرف لا يجد المستقر حتى يبلغ الى
الشفتين فانما يلفظ الحرف بالمستقر وهي الحدود ولذلك يقال حرف
والحرف الحد قال ابو عبد الله رحمه الله ان الله تبارك وتعالى لما من على
المسلمين بالاسلام امرهم بالانتصاب بين يديه مصلين ولم يخل اهل العلم
من ادناس الخطايا فلم يرض لهم ان يقوموا بين يديه مصلين متزهقين له
معتذرين اليه ومعهم غبار العدو وادناسه وان لم يجر على العبادة منه
في الظاهر اقذار ونجاسات فامرهم ان يغسلوا اطرافهم وسماه وضوا
واعلمهم ان هذه الاطراف تصير وضية لهذا الغسل ويذهب غبار
العدو فتطهروا وقد قال الله تعالى في تنزيله ولكن يريد ليطهركم
وليتم نعمته عليكم ثم قال لعلكم تشكرون يطهركم بالما حتى يزول الادناس
وغبار العدو فاذا انالت حي للقلب فتلك الحياة تمام النعمة فقاموا
لله منتصبين بحياة قلب يعقلون ما يعبدونه وانهم بين يدي الله
فذلك منهم شكر وروي عن وهب بن منبه قال ان الله عز وجل ركب في
الملايكة العقل بلا شهوة وركب في البهايم الشهوة بلا عقل وركب في
ابن ادم كليهما العقل والشهوة فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من

الملايكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهايم قال ابو عبد الله
رحمه الله مثل الدنيا مثل بحر يغرق فيه من دخله لا يرى جانبه
فالى كم يسبح فهو في الساحة حتى يعيى ويلقي بيديه الى التهلكة
وربما هاج ذلك فيغرق في تلك الامواج فالكيس من لزم الساحل وتجنب
البحر فهو في سلامه ومامن الاحمق يدخل البحر في قلة المبالاة حتى يغرق
فاذا هو قد هلك ومن كان قويا في ذات يده هيا مركبا بالاته وادواته
ورجاله وشراعه فركب البحر في مركبه لم يخرج وكذلك لم يعي البحر
لان سفينته تعرض البحر طوله فقد طبق البحر فان سكنت الريح
لم يتسامى وان هاجت اجراها فكذلك للادمي بحر حرصه الذي في
جوفه فليس لحرصه نهاية ترى كالبحر الذي لا ترى اطرافه وهو قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقرا من الذي نزل ثم رجع لو كان لابن
ادم واديان من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الذي بين كاسمه ان صاحب هذا كلما ازداد ازداد ولا من الدنيا
لم يدعه ما في جوفه حتى يطلب مزيدا وذلك حرصه الذي قد غرق قلبه
فاهلكه ثم قال في اخره ويتوب الله على من تاب فالتوبة من العبد
اقباله على الله بقلبه والتوبة من الله على العبد اقباله عليه بوجهه
الكريم وتلك سفينته كان السفينة بلا اداة والة ورجال
لا تغني عنه شيا فكذلك التوبة لها شعب حتى ياتي على الشعب

كلها وهو ان يعرض بقلبه عن جميع شهوات النفس وعن هواها وشهواتها
فذلك بالاقبال كل الاقبال فمن فعل ذلك فقد امن من الغرق لانه وقع
قلبه في بحار العظمة وامتلا قلبه حتى شبع وروي وغاب الحرص
عن صدره وذاب في نفسه فصار بمنزلة سفينة قد طبقت عرض
البحر فان هاج البحر فانما هو بحر العظمة جرت سفينته بريح طيبة
وشراعها حب الله وريحه شوق العبد الى الله فلو اخذ الدنيا
كلها بكفه لقوي عليها ولم تضره لان الحرص مفقود وان اخذها
اخذها من الله واخذها بالله واخذها لله ثم امسكها لله ثم ردها
الى الله فهو كالخازن ياخذها بحق ويمسكها بحق ويصرفها في حق
ليست له في ذلك شهوة ولا نهمة قال رحمه الله ان القلب الذي
عليه رين الذنوب بمنزلة المراة التي قد صديت فاذا افكرت
في شي من امور الاخرة لم تتراا لك فاذا اصقلت قلبك بترك الذنوب
صارت كالمراة المجلاة فاذا تفكرت في سالف الذنوب ترايا لك
قبحها فاشتد عليك الحزن من ذكرها وعظم موقعها منك واذا افكرت
فيما اعد الله لاهل المعاصي هالك وفزع قلبك لعظيم ما تمثل بقلبك
من عقابه واذا تفكرت في دار المطيعين تبرمت بالحياة وطار
قلبك شوقا الى ما تمثل لك من كراماته لاوليايه واذا تفكرت في
امر يوم القيامة تعاظم عندك شانها وقلقت وخلت الحيا من
ربك واذا افكرت في امر الملكوت عظم شان العبودية واذا احطت

جلاله وعظمته كان صدرك بمنزلة البيت الذي وقع فيه نور الشمس
حيث قابلته بتلك المراة فصار الصدر ممتليا نورا وغلب نور ذكر
جلاله ومهابته على ذكر الجنة والنار والقيامة وكل شي سواها
ولها قلبه عن ذلك كله ووقع القلب في بحار العظمة بذلك حتى
صار وله القلب الى الله باب

ما ذكر في الاسما قال وبلغنا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما
مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة وقال انه وتر هو الله الذي
لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز
الجبار الى اخر الحديث قال ابو عبد الله رحمه الله وجدنا الاسما
اكثر من تسعة وتسعين التوقيت الذي وقت في حديث ابي هريرة
لكن تلك الالفاظ يودي بعضها عن معنى بعض فليس معناه عندنا
ان من احصاها اي من عدها دخل الجنة ولكن من احصاها اي من
اطاقها اي اطاق القيام بها وكان عالما بنور القلب بذلك ثم قام
اي بتحقيق ذلك العلم فعلا وقوله احصى تحصى اي اطاق يطيق وهو
من قوله علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه ولو كان معناه العد لكان
كل من عدها فقد استوجب الجنة فان كان معناه هكذا فمن عد واحدا
منها فقد استوجب على طريق انه مومن واعترف باسم واحد مجمل
فهذا الفضل ما يحتاج الى الاحصاء به وقد امن به جملة ويستوي
هذا المحصي لهذه الاسما والذي لم يحص منها الا واحدا يرجو لهم الجنة

لهم فهذا من الكلام غير جائز على رسول الله صلى الله عليه ان يتوهم
مثله ولكن من احصاها اي اطاق القيام بعلمها وتحقيقها فعلا
والمومنون قد امنوا به انه ربهم وانه ليس كمثله شي فنفوا المشابهة
عنه ونزهوه عن كل شين عنه وبانه ممدوح بكل مدح موصوف
بكل جميل واعتقدوا ذلك بقلوبهم مجملا ثم لم يتبحر في علم ذلك الا
خصائص من الناس فلذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما جرى في
حديث عيسى عالم بالله وبامر الله وعالم بامر الله ليس بعالم بالله
وعالم بالله ليس عالم بامر الله وقول داود عليه السلام اللهم لمن
اعلمهم بك اشدهم لك خشية وما علم من لم يخشك وما خشيك
من لم يطع امرك وهو قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما ومنه
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان فعلم في القلب
فذلك النافع وعلم في اللسان فتلك حجة الله تعالى على ابن ادم فالعلم
الذي على اللسان كان بدوه من القلب حتى ظهر على اللسان
ولكنه كان من العلم الذي هو مجمل في القلب وهو الايمان بالله والعلم
النافع الذي هو في القلب تحقيق في معرفة الله عز وجل والعلم
باسمائه الحسنى وانشراح الصدر به واستقرار اليقين بذلك في قلبه
فذلك الذي يورثه الخشية والحيا والامل فيما لديه وحسن الظن بالله
في النوائب وغيرها من ذلك فهم العلما بالله وهم الذين انشرحت
صدورهم بالعلم باسمائه الحسنى وامثاله العلى فاستنارت قلوبهم بانه

وانه اله وانه صمد اليه يقصد وانه عزيز لا يمتنع منه شي اراده
وانه قريب لا يغفل عنهم في نوايبهم وانه رحمن رحيم فاملوه للمغفرة
ونوال معروف وانه حكيم فلم يتخذا مواجهه وانه غني فسكنوا
اليه وانه عليم وانه قدير فاطمانوا اليه وانه قهار جبار جبر
الخلق وقهرهم حتى لا يقدروا ان يخرجوا من مشيته فخضعوا له
فكما نطق بانه رب راى بقلبه انه مالك الاشيا بقدرته فانقطع
طمعه عمن سواه وانه كريم مرجو فضله وانه حليم فلم يقنطوا من
رحمته اذا اسيوا وكما نطق بانه اله لم يبق له بقلبه الى احد سواه وله
في احتيال منفعه او دفع مضره وهو قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم من استغنى بالله اغناه الله وكما نطق بانه صمد لم يقصد
بقلبه في حاجته الى سواه وكما نطق بانه مجيب دعاه واهتز به
الظن وكما نطق بانه قريب لم يعص في نوايبه ولم يفزع الا اليه
وكما نطق بانه عزيز لم يخف فوت الاشيا التي ضمنها له من الرزق
والحفظ والتاييد والنصر وكما نطق بانه عليم امن الضياع من
اجل الغفله وكما نطق بانه صادق رجاه وكما نطق بانه كريم امله
وكما بانه حليم ورحمن رحيم لم يقنط من رحمته وكما نطق بانه قادر
قوي سكن لوعده واطمان واستراح من ظلمة الشك ووسوسته
المحجاب التي تعقد على القلوب فليس من احد علم ذلك كله حق علمه
في قلبه الا خاف الله عز وجل واقشعر جلده من خشية الله

خاف

عن لسانه من غير عي ولا بكم وسكن قلبه عن الاضطراب وفي
من ظلمات النفس الى النور الاعظم واستوجب دخول الجنه بلا
حساب لانه قد ذاق الخوف والحيا من ربه في دار الدنيا وقد روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال
وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين وفي
الاخبار موجود كقبو ما وصفنا لم نجب التطويل ومن ذلك
قوله تبارك وتعالى لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعه الا من
شهد بالحق وهم يعلمون اي شهد لا اله الا الله وهو يعلم ذلك
وانما اوجب الشفاعه يوم القيامه لمن علم الشهاده وقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله ولو كان المستغني منه علم الجمله لكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل العلم لا اله الا الله وقوله للرجل الذي اتاه فقال علمني من غرايب
العلم فقال هل عرفت الرب فقال نعم قال فما صنعت في حقه
قال ما شا الله قال فهل عرفت الموت قال نعم قال ما ذا اعددت
له قال ما شا الله قال اذهب فتعلم راس العلم ثم تعال حتى اعلمك
من غرايب العلم او لا ترى انه قد امن وعرف ربه فسال عن ليس
العلم ولم يكن عنده تحرفيه فلما ساله عن حقه عجز عنه فكل ذلك هذا
القول منه على ان العلم هو القيام بحقوقه والعالم بالله القايم بحقوق
الله فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم راس العلم ودله على

تعلمه وسماه ايضا معرفه وهو جايز في اللغه لان ذلك من جوهر المعرفه
قال رحمه الله وان الله تعالى خلق العرش وما دونه الى الثرى وهشاه
خلقا ودعاهم لبعض الى القول لا اله الا الله فاسماوه كثيره فلم
يدعهم الا ان يقولوا انا رب لنا ربنا ولا ملك لنا املكنا ولا خالق لنا
خالقنا وانما دعاهم الى هذا الاسم فقال قولوا لا اله الا الله لان
العرش وما دونه لما الهمهم ربوبيته خافوا المضار والمنافع واولهم
علمهم الى نفسه مزعامهم الى ان تتقوا كل حوله اليه الا هو لانه من شانه
ان يسلط بعض خلقه على بعض فالكنه النار والماء يطفي النار والنار
تاكل الماء اشيا فبالقدره التي ابدعها والربوبيه التي اظهرها
لبان شانه من الاشيا فالخلق ذو معنيين بين مضار ومنافع وهو
وربما كاين ذلك فيهم وهو تبارك اسمه بخلاف خلقه لا تعتريه الاحوال
ولا تجري عليه هذه الاشيا من المضار والمنافع ولا تعوره الاحوال
فقال تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اي لونين
اثنين لكي يكون هذا دليلا لكم على اني لا اشبه خلقي ولا اشبههم
خلق فطوق الخلق والحجب والسموات والملايكه الى الثرى بهذه
الكلمه كذلك روي في الخبر ثم قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فجعل هذه الكلمه شعار
المومنين في اتمام وحي الانبيا والمرسلين وشهاده العلما به
واول من شهد بذلك قبل خلقه هو تبارك اسمه فقال تعالى شهد

١٥

الله انه لا اله الا هو والملايكه واولو العلم تنكيتا لاعدايه واستحقارا
لهم اي انكم لم تشهدوا بانه لا اله الا انا فاني اشهد بذلك وملايكتي
واولو العلم وشهادتي اعظم من شهاده جميع خلقي فمن عليه بهذه
الشهاده لزمه اسم العلم وصار منسوبا اليه والكسب العلما واوفرهم
حظا من العلم من نطق بلا اله الا الله صادقا من قلبه ثم قال عز وجل في
تنزيله والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات القول الطيب
للبدن الطيب والبدن الطيب للقول الطيب لا اله الا الله اطيب
الاسما واطهرها واصدقها واعلاها لا يناله حتى من نور المعرفه
فلذلك سعد الحبالي بها حتى يقوم بين يديه فوجدنا في ذكر هذه
الايه ان المومن شكل لقول لا اله الا الله وان هذا القول
شكل المومن كل واحد منهما شكل لصاحبه فلما ان هذه ليست من
الكلام كلمه هي كفو لها فكذلك هذا الجسم ليس له من الاجسام
كفو ولهذا لما جا في الخبر ان المومن اكرم على الله من الملايكه والعرش
ثم قال عبد الله بن سلام عند ما استطعتم من لم تستطعم تقولكم انت
الساجد اكرم ام السجود ام المسجود له المومن من طينه ادم يوم
خلقه بين الموين في صلبه يوم اسجد له الملايكه والله تعالى يقول
والله خلقكم من تراب ثم من نطفه ثم جعلكم ازواجا وبما يحقق
ما قلنا قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم
خير البريه فالعرش وما دونه قد نطقوا بلا اله الا الله ولا كنا

معناه

عند ما استطعتم ان تعقلوا

برزنا عليهم بهذا القول فصار لا انهما لا امنوا به جبرا والمؤمنون
امنوا به عن غاما الهم الخلق ربوبيته فامنوا به وانكشف لهم
الغطا عن سلطانه وملكوت عرشه فوحدوه وخافوه واطاعوه واعطوا
بايديهم سرا وجهرا والمؤمنون خلقوا الخلاف غيرهم خلق ادم اجوف
ثم وضع فيه اشيا مختلفه من بين رافه ورحمه ورغبه ورهبه
وشهوه وغضب والملايكه لم يخلقوا لها كذا صنف منهم
خلقوا للرحمه وصنف للغضب وصنف للرساله وصنف
للعباده وصنف للخزانه وصنف لمعاونه بني ادم وصنف
منهم مطبوعون على ذلك وساير الخلق كذلك من خلق للعمل فهو
مجبور على ذلك العمل لا يعمل غيره مثل الشمس والقمر والنجوم
والرياح والنور والظلمه والحر والبرد والليل والنهار فتبارك الله
تبارك اسمه فطر ادم بيده وخلقه اجوف ووضع هذه
الاشيا فيه في مواضع معلومه وسلطه على الارض ومن فيها
فالعرش وما دونه مطبوعون على شي واحد منقادون لما وضع
بين ايديهم وامروا به وادم عليه السلام وولده مطبوعون
على اشيا مجموع لهم هذه الاشيا مختلفون باشتغال كل الاشيا
فمره يرحم ومره يغضب ومره يشتهي ومره يعطي ومره يمنع ومره
يحب ومره يكره والخلق كلهم جهدوا من جوفه فالحنطه لحظها

لكن م

منهم م

ومره ذكره

يبغض صح

11

اليهم عرفهم ربوبيته فان عنوا وانكشف الغطا لهم حتى
عاينوا تلك الاشيا فعرفوه من ذلك الطريق وجعل لادم
وولده قايمه على ما جعل فيهم من جميع هذه الاشيا المختلفه
ثم جعل القلب وسط ذلك وجعل الجوارح اركان القلب السمع
ركن والبصر ركن واليد ركن والمذاق ركن فايه حاسه من هذه
الحواس وجدت شيا ادت ذلك الى القلب فعلم به وجعل في
الجوف مواضعا للرافه والرحمه والغضب والشهوه لتهيج
بالاسباب فيبعث على القلب ذلك الهايج منه ثم جعل لهم في
قلوبهم من نوره ما هداهم به فنوره الذي اشرق في قلوبهم
وجدوه وقد نجد لهذا امثاله في العرف المعهود وذلك النايم
اذا حركته وجد حس الحركه فاذا انتبه وجد الذي حركه والكفار
لم يجعل لهم نورا المجرى الشيطان في صدورهم ومدهم باهوايهم
الى كل شي رجوا نفعه وخافوا ضره وهم في ذلك مجبورون كساير
الخلق يومنون به ربا ولا يعرفونه والملايكه جبروا ولم
يجر فيهم الشيطان فيغويهم ولا خلق فيهم شهوه فيميلوا بها
بصرا وسمع وانكشف الغطا عنهم فابصروا والمومنون
ادركتهم رحمته ووقعت عليهم خيرته ووفر حظهم من نفسه
فانار قلوبهم بنوره فسكنوا اليه حتى حل النور فايمه لهم فيما بينه
وبينهم وهو قوله تعالى فقد استمسك بالعروه الوثقى

جماء

ان م

فالعروه هو ذلك التقوى الذي استنارت به قلوبهم فاما نهيهم
بالغيب بما عرفهم من نفسه واشتعل النور في قلوبهم وايمان الملايكه
على العيان والخبر وكشف الغطا والمومن اكرم عليه من هذا
الطريق فهو اقرب اليه زلفه من طريق المعاينه ظاهرا والمومن اقرب
اليه زلفه من طريق القلوب اليه باطنا والمومن مع الشهوات
والحجاب والشياطين وهم في راحه من هذا فقولنا لا اله
الا الله اعظمهم شانا من قولهم فلذلك قلنا انه ليس لهذا
القول مثل في الكلام كذلك هذه النفس المطمينه التي جعلت
كفو لهذا القول مثل من الكلام فكم ليس لها كفوا في الخلق
اعني الكرامه من ربنا واما ابليس فهو من المحجوب الا ترى
انه يقول رب بما اغويتني وبما اعطي كذا ولا كذا لم يعطه
ما اعطت الملايكه وكان مع غطا لم يزل منذ خلق الا ترى
انه قال وكان من الكافرين والكفر الغطا فلم يكشف له فكان
يعبد الله شيا وثمانين الف سنه لم يعص الله طرفة عين فيما
روي لنا في الخبر هذا انه من ورا الغطا بلغنا عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال ان ابليس كان من الكافرين كان يرى انه لا
تتم لاحد لله الا باعوان ثم قال وما كنت متخذ المضلين عضدا
واما ادم صلوات الله عليه فانه ولي خلقه بيده فاقامه
على قدميه وجعل سلطانه في ارضه وجعل له الامر والنهي
في خلقه مستخرج منه ولذريته وجعل فيه السمات من اسمايه

التي اسماها من الروف والرحيم والشكور والودود والغفور واللطيف
والغني والحليم والحكيم والعليم والعلي والعظيم والسميع والبصير
والصبور والقادر والرب والملك وساير الاسما الا الله ذا الرحمن
فانه بها معيان ليس ذلك لهم من استغراق رحمته الخلق فهم
علوا وسفلا ووله القلوب اليه ثم جعلها للثواب والعقاب
فمن اجتباه وانار قلبه ونقله الى جواره فبواه في دار نعيمه ثم اضافه
زاير الى داره ومجلسه وكرمه وتجلاله ومن تركه نفايه القاه الى
النار ليكون حطبا لها وهلك فلا شي له في دينه من صفاته ومختار ونفايه
والملايكه ايتمنوا على لشهم وعلى العمل لهم وعلى حمل الهدايا اليهم
حتى حيتهم بالسلام راس الامنا والمرسلين جلسهم في محلتهم
ويوم الزياره فاينهم مع لوا الحمد الى دار الله تعالى وساير الخلق
بادوا وذهبوا بانهم خلقوا لبني ادم سخره ومنفعه وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا
الله فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك النور له وقايه من النار
وانما سميت كلمة التقوى لان العبد اذا نطق بها فانما ينطق عن نور
التوحيد الذي في قلبه فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك النور له وقايه
من النار ولذلك النور برد يخمد لهبا النار لان ذلك النور بعد الرحمه
وتلك الرحمه هي حظ المومن من ربه سبحانه فاذا نال العبد تلك الرحمه
لشروق القلب بنور التوحيد وامتلا الصدر من ذلك الاشراق
ونطق اللسان عن نور ضوء فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك الضوء

ضوء نوره

النور وقاية له فالنور يحجبه ما يخشى منه والضوء يضيء امامه
وينفرج له الطريق عن تلك الظلمة التي هي على الصراط من سواد
النار فلذلك قيل كلمة التقوى لان بها يتقى من النار وانما هي للاصل
وقوى من قوله وقى يقي وقاية تحولت الواو تاء كقوله تراه ووراه
وكقوله تكلان ووكلان وهذا من قالب الافتعال وكان من حقه
ان يقول اوتقا فادغمت الواو في التاء فقيل اتقى يتقي وله اسم منه
تقوى وكلمة لا اله الا الله اولها نفي الشرك وآخرها تعلق القلب
بالله حتى يلزمه الله بعدها يجعل له سبيلا فاذا ابدا العبد افتتح له
قلبه الطريق حتى اذا صار القلب الى محل التوحيد فهناك يلزمه
هذه الكلمة فيصدر القلب عن الله توحيده الى النفس حتى تطمئن
النفس وتسكن الى ذلك فتستقر عن التردد والجولان عن طلب معبود
سواه فيستقر القلب والنفس جميعا للعبودة لله عز وجل بما امر
ونهى وصار تعلقهما جميعا في العبودة له وهو قوله عز وجل فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها بعد تعلق قلبه ونفسه
بالله تعالى فهذه عقدة للقلب وطمانينة النفس ثم من بعد ذلك
تمضي النفس في شهواتها حلالا وحراما وعلانية وخفية وهي مع ذلك
مطمئنة بالله انه معبودها لا انها تخف وتطيش لهبوب ريحها
الى غيرها من الشهوات على اضطرابها انما تقضي شهوتها ثم تعود
الى مكانها ثانية واما القلب فهو مستكن لذلك معقد عقدته

مستمسك بعروته منغمس في سلطان النفس حتى اذا اقبل الله على
عبده بالرحمة واعطاه سلطان التوبة فبتلك القوة يعرض عن النفس
ويرمي تلك الشهوة في وجه النفس ويقصد الى الله تبارك اسمه
خائفا وتخمد نار الشهوة في النفس لما نال العبد من نور التوبة لان ذلك
النور جاء من الرحمة فاذا ابرد على القلب تخمد نار شهوة النفس وتخرج
القلب من اسار النفس وقهرها وصارت النفس مقهورة من جهة
فالعروة الوثقى هو ذلك النور الذي الزم الله تبارك اسمه قلب
العبد فاستمسك القلب به فتقوى ووجد قائمة وقرارا فتلك
عروة لا انفصام لها اي لا انفصال لها ولا انقطاع عن الله عز وجل
فقد اتصل العبد به اتصالا لا يجد العدو اليه سبيلا ان يدخل
عليه فيما بينه وبين ربه في توحيده او يلقي فيه الشك فيوقع القلب
فاذا انتهى العبد الى الصراط صار ذلك النور وقاية له من تحت
قدمه وفوقه وحوله وصار ذلك الضوء امامه يطرق له في تلك
الظلمة حتى يجوزها وصارت الرحمة معلقة ومستمسكة بعلاقته
حظه من الرحمة يكون من العبد الوفاء بهذه الكلمة ايام حياته
وقد قلنا بدءا ان كلمة لا اله الا الله اولها نفي الشرك وآخرها
تعلق القلب بالله فانما يتعلق القلب بالله اذا كان تعلقه
بالشهوات والمشيئات والارادات فهذا هو شرك الاسباب
سواه
فاذا تخلص من هذا الشرك لم يبق له متعلق يطوق قلبه
بالله فعندها صدق الله في مقاله لا اله الا الله فتلك المقالة
تهلل الكفة من الميزان حتى تستميل بالسموات والارضين وما

فيها من الخلق قال سهل رحمه الله وان الله تبارك وتعالى خلق العرش مظهرا
لقلوب العباد وجبلها عليها حجبا وجعل في الحجب معلقا للقلوب
فلما ملكتهم وركبت فيهم الشهوات ارتدوا ناكصين عنه بتلك
الشهوات وتقلبت نفوسهم عنه حتى بعدوا عن المعلق وصارت
تلك الشهوات حجبا لهم عن المعلق فمن انتبه لما ذكرناه تشمر
لهذا الامر فلا يعبا بشي من اعمال البر ان عمله فلا يسخوا
نفسه عن ذلك ولا يعتد به حتى يقطع هذه الشهوات عن نفسه
ويهتك هذه الحجب حتى يجد القلب سبيلا الى السير الى المعلق
ثم لا يستريح في سيره حتى ينتهي الى المعلق فهناك الراحة وله حظا
من الالوهية وينال كسوة القران والقرب من منازل الانبيا
فاذا نال كسوته وانكشف له بعد الكسوة باطن القران
ولطايفه ونظامه وبهاؤه ومحاسنه وتراآى له من علم تدبير الله في
خلقه واسراره فهو يعامل الخلق على ما كان الرسل تعامله
من الرفق والتواضع والاحتمال والصبر والدعا الى الله تعالى
ومن لم ينتبه لما ذكرنا فهو مسكين ينسلخ عمره في اعمال البر من صوم
وصلاة وجهاد وتقوى وتزهد فاذا عمل ذلك فلعل نسكه
في نفسه اعظم من جبل يرى اعمال البر قد احتوشته وهو في
الباطن غير بار واذا تقوى وتنسك تحلى في نفسه لما يرى عليه
القراء وخشعة النسك وخفض الصوت ورمي البصر للارض

[margin: واسراره تقسم له]
[margin: فلعله]

ومن العنق وهو في الباطن غير خاشع بقلبه لله واذا تزهد
كبر في صدره ترك الدنيا ولم يعلم انه قد ترك مزبلة قد دق
عند الخالق شانها حتى لا تزن عنده جناح بعوضة وهو في
الباطن يشتهي هذه المزبلة مشحون بها صدره فهولاء مغترون
عبيد النفوس لم ينتبهوا لتدبير الله فيهم فاما المنتبهون لما علمت
المعرفة فيهم قالوا ان الله تبارك وتعالى دعانا ثم قالوا الى ما
دعانا فقالوا الى الله تعالى دعانا فقال ففروا الى الله فقالوا
وما هذا او ممن نفر قالوا من الشهوات التي في النفس
الامارة بالسو الداعية الى نفسها المايلة بنا عن الله قالوا وكيف
الفرار الى الله قيل لهم ان لهذا الامر بدو شان عظيم لا يحتمل الوصف
الا عند اهله ولكن هذا الاسم ابداه ربنا فصيره مظهرا
للعباد لتسير القلوب اليه فتتوله به فيصير معلقا لقلوبهم
فاذا باشروا امور الدنيا وامور العقبى لم تتعلق بشي دونه
فيفتتنوا ويضلوا لان قلوبهم قد تعلقت بنور الالهية ثم ابدا
الاسما الحسنى فصيرها عمادا المرعوم بهذا وبالاعجمية برهونا
له بمعناه كالحق امتن له ليقوى الخلق على المقام هذا عند
هذا الاسم وقال تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها فجعل
الاسما لاسم الله ثم خلق الخلق وركب فيهم الشهوات فعلت
فيهم الشهوات بحلاوتها في القلب فوضعت عليهم القيود فالانبيا
اطلقهم الله تعالى احدا فاجسامهم فتخلصوا من القيود
وطاروا بقلوبهم الى الله تعالى وقد كانت طينتهم على الصفوة

بعد ذلك انبيا ندبوا الى هذه النفوس ليصدوها عن تناول الشهوات
وعن كل شيء لهم فيها حلال مباح لهم او غير مباح برا كان او معصية فكل
ما قطعوا النفوس عن الشهوات رفعوا فيداء القلب ذلك صار رفعوا
فيدا رنا الفلك ربوه في العلى الى الله حتى وصلوا الى الله تعالى فاولئك
بذلك لا اسمهم صادوا احرارا من رق النفوس وعبيدا للمولى بصدق
العبودية قد فقد والسلطان شيطانهم فهم يراقبون مشيه مولاهم
في كل امر فاذا ابدت مشيئته مشيه مولاهم انقادوا والا وقفوا غير
يتلجلجون درجة الى قبولها حلاوة على قدر حلاوته وكل
منهم على قدر محبته لمولاه وكل العابد قد ادل قلوبهم الى هذا الاسم
حتى عرفوه واطلقوا به فقالوا الله ثم عرفوا ان لا اسما سوى ذلك
فضموا لذلك اسمايهم فقالوا اللهم ليكونوا قد جمعوا الاسما كلها في هذه
الكلمة فان الميم علامة الجمع وكانت قريش تكتب باسمك اللهم
وكذلك في التنزيل واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فقد جمعوا الاسما كلها في هذه فارتد الملاحدة كونا كاصين على اعقابهم
عن هذا الاسم لما وجد الشيطان الى قلوبهم من حلاوة عبادة لمولاهم
وخرج حلاوة فيهم خدعه حتى اشركوا في العباده والمومنون
ابدوا بغضا التوحيد وحب البهم [illegible] فكرهوا عباده للاوثان لانهم
نالوا الحبه وزين ذلك في قلوبهم واحدتهم العزة ان يعبدوا غيره
فلم يجد الشيطان الى خدعتهم سبيلا فصاروا في وثاق الحب
اسرى [illegible] وكذلك شان الحب [illegible] القلب
فقالوا [illegible] حظا ثم يغفلوا عنه بالشهوات فالحطوا

عن القرب فبعدوا فصارت الشهوات حجب قلوبهم فاصمهم واعمى
عن وعده ووعيده ومواعظه فصار القلب لا يسمع ولا يبصر و[illegible]
يعلم ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم
فمن انتبه لما شرحنا ووصفنا اشتغل بشي لا بتصحيح هذا
فان هذا اعادا من حتى يحل العقود عن عنقه فيبدا فانهم
لما تعلقوا ذلك تحببوا وكرموا على مولاهم وتحجبوا في ساحاته
بين يديه قريره اعينهم فهم يقوم لا رض وغير السمعاء ثم قال [illegible] الله
ان الله تبارك اسمه قد من على المومنين بنور التوحيد لا ان للنفس في
الاسباب مرتعا فاذا انغلقت بسبب من الاسباب لم ينقص عقد
التوحيد لانها معقوده بالعقده العظمى وهي العروة الوثقى التي
ذكرها الله تبارك اسمه في تنزيله فانها لا انفصام لها ولكن
النقص في نوره المشرق وفي صدره فصار محجوبا عن الله وبقي مع الاسباب
فتراه الدهر في خوف الرزق مضطربا ومن حشيد الخلق ذا هلا [illegible]
الطمع فيما لديهم اسيرا ولا يعمل لله الا كاجير السوء فهذا موحد
ذي شغل لا يقدر على التوحيد والوفا الا ناطق بلسانه يقول الحمد لله على
نعمه ثم تراه في الفعل كفورا ويقول الله اكبر ثم تراه يتكبر على خلقه
ويقول لا اله الا الله ثم يتوله قلبه الى الاسباب فتراه عبد اهل
الدنيا ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم يعتمد في الامور
ويقول صلى الله على محمد ثم يتوهم عن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واقامه
بالسيف فيرى عنه بافعال السوء السيرة المذمومة ويقول
يا رب ثم يتنازع في ربوبيته ويقول توكلت على الله ثم

دونه ادنيا فيتعلق بهم في نوايبه وحوايجه ويقول فوضت امري
الله ثم يعرض عن تدبيره ويشتغل بتدبير نفسه ويقول اللهم
عزلي فاذا كاد له سخط ويقول حسبي الله ثم تراه طلوا من الحسب
فقد ركن الى كل ظلوم وقد قال الله جل وعلى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وهذا مع منه لمقامات قد يتسمى باسم الايمان لتوهمه
واعترافه بالكلمة العلم ثم قول لا سالع ولكن حاب طويل دعذاب
اليم في القبر والقيامه وعلى الحشر قال ابو عبد الله رحمه الله ولانها
لعظم الموحد هذه المعرفه ليوحد ويتوجه الى الواحد ويقبل
على الواحد ويبذل نفسه لله عبودة وبالمنه على نفسه ويفوض امره اليه
ويتخذه وكيلا ويترك التدبير عليه فيتوبه ويركن اليه ويبذل للحكم
لربوبيته ويتواضع لعظمته ويتزين لهدايته ويتخلى عن كل نايبه
من دنيا ادلعو فلما راى العدو ذلك حسده ونشمر لا استلاب
ما اعطى العبد فلم يقدر ان يكابره ويستقبله بالقهر
كافتراء التجار وكابرهم ولكنه خادعه واخفى خداعه في ظل النفس
فهو يوسوس الى القلب فاذا كان القلب ابلها وترك الكياسه
وكان مشتغلا في نوم البلاهه والغفله انخدع لما يورد العدو
فاورد على توحيده شرك الاسباب بلا والتوجه الى الله
الى الاسباب وتلك الاقبال عليه اقبالا على اهوال النفس
وبذل النفس لدعوته بذل النفس لمناه وشهواته وباتيانه
على ربه اتيانه على ما خمع لهمن من الدنيا وباتخاذه وكيلا اتخاذ

علمه وتبرء وصدقه باتخاذه وكيلا والتفويض اليه بتوقفه الى
وقوته مقتدرا او بالركون اليه وكونه الاحرمه فلبس ما اعطى
من الكنوز بمثله لا شافانقطعت قوته وباده معا منه من الله
فاي مغبون اعظم غبنا من هذا وبعد الله لانه قد ترك نصيحه
الله فانه انزل عليه نصيحته تنزيلا فانه قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون فانما يذكر الله من وجد في جميع نوايبه وحوايجه
واقبل عليه بكل همومه وبذل نفسه بذل من يعلم انه مخلوق ومملوك
خلق من تراب يمون عليه تكلفه ويعظم المنن واتمنه على نفسه
سكونا اليه وثقة به واتخذه وكيلا فاستراح من المخاوف وفوض
امره اليه وقعد بيابه ينتظر خروج تدبيره له وركن اليه وكون
من استند الى جبل شامخ لا يقدر ان يوتى من قبله فاطمان فمن الهاه
حب ماله وولده عن ذكر الله واشتغل بهما لا شافخسر
انه اعظم من ان يوصف لانه خدع فاعطى بدلا الجواهر الخزف
والخرز والزجاج والعظام والفلوس قلت شعري اي واد
بتي يوعيه وفي اي واد اصعوا ولكننا دون من كان لعيك بهدى
عن النبي صلى الله عليه وسلم لشغلك القرآن في واد وهم في واد
غيره فانما صاروا في واد لان جواهرهم ودنانيرهم قد صارت
خرزا وخزفا فان القران كلام رب العالمين جرى اليهم من اصل
الجواهر ليعقلوا الامه بانوار تلك الجواهر فاذا غمهم

نه الكراهية ونفثة الشهوة وسلطة الهوى صارت هذه
منه شيا بدلا فلم يوجد للخرز والخزف والفلوس انوار تشرق
فيستنير الصدر بكلام رب العالمين ولم ير ايا لعين الفواد
في ظلمات الكرب تلك المعاني واللطايف هيهات ما ابعد ما وقع
لقوم اتخذوا العدو من جماعة نفوسهم حتى اهلكهم قال
الله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا فتلك قلوب اعرضها الله واعرض عنها
فشغلها عن نفسه بما دب عليها من دنياه الخربة من زينتها
ولهوها ولعبها ومتاع غرورها تلك قلوب غار الله في سماواته
وعلى عرشه ان يرى فيها فرحا بنفس دنية ودنيا دنية خلقه وشهوات
ردية فطمسها عن الفرح به والفرح بفضله ورحمته فالقلوب
المصروفة بالطمس معرض عنها كانها واذا اعرض عن قلب
تولى نهاره وغربت شمسه واتى ليله بلباسه واذا اتى الليل
انقبضت النفوس والنفث يعض رعبا وجبنا وهكذا القلب
اذا اظلم الصدر بتلبيس الهوى وشهوات النفس
وافراحها انقبض القلب وذبل واقشعر وصار اسير النفس
فالفرح بالله له برد يطفي حرارة النفس وله شعاع ينير
الصدر وبصاير النفس وله هبوب ينشر جميع الشهوات تلك
الحارة وتدعوك الى الخالق الذي اخرجها اليك حتى تورد ك
الذي

اليه وله حلاوة تشكرك عن كل حلاوة دونه وله لطايف
الجميع عروقك حتى تنادي المخ عظمك وتشتمل على شعرك
وله لذة تلهيك عن كل شر دونه وله قوة تبعثك على كل صعب
فيهون عليك وله بشر يغنيك عن كل شي دونه وله بشرى تصدق
جميع امال قلبك وتمني نفسك ويهيج قلبك في تلك البشرى
هيجان من تاه في المفاوز وفقد الدنيا والاخرة مع عقب ذلك
الفرح وولّه قلبك في الوله فرح الدنيا والاخرة منها
والفرح باحوال النفس ودنيا ما لها حرارة تحرق وجه
القلب وساحته وهو اصر حتى يصير القلب حزونة من الحريق
كحزونة الارض فتصبح حزينا على فوت الدنيا وعلى فوت درك
مني النفس وتمسي كذلك حزينا فذلك بغيض الله فليعلم ما
شان اعمال البر ويروى عن فرقد السبخي انه قال قرات في التورية
من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن تضعضع لغني
ذهب ثلثا دينه ومن نزلت به مصيبة فشكاها الى الناس فانما يشكو
ربه فمثل رجل قد راع قلبه عن الله فضله في مقامه الحرة والفرح
باحوال النفس مع وجها وحباطها فاذا اصطرم قلبه نيران الحرص
امتلا الجوف دخانها حتى تصير صدره كالليل الدامس وتعمى بصاير نفسه
حتى يصير في احوال النفس كالاعمى الذي يتقى الاشيا بيده وباللمس فالفرح
باحوال النفس سلطان يميت القلوب ويحيي النفوس ويثير الشهوات

الخلق

... في شي فليستحي خلقه ولا يستحي من خالقه وله حلاوة تحرك
... والحركات متى يعقل من معه وله برد كبرد السم
يدب في العروق وفي مخ له عظم حتى يخلوك عن الايمان بالله فتصير
كالك خال وثم له دوخة حتى ينسى روحك معدنه ومنزله وتصير
الى طمع النفس وثقلها وكدورتها وله لذة تلبسك عن الله وعن الميثاق
ويوم المعاد لوفا الميثاق وله قوة تقهرك على البغي والبغي سيف الروح
ومحط النفس وله بشر يطغيك فاذا انت طاغي باغي وله بشرى امارة كانه
غداره تهيج فيها هيجان المحتلم في منامه على جارية قد عشقها فاذا انتبه
وجد نفسه عما نشب البغاليا وفي فراشه بابلا فويل للفرح يكون
هكذا بهذه الصفة كيف يمشي مختالا وجهه في طرقات الدنيا
ومن اهلها يلبس امرا حمقا قد تولى عن الله واقبل على نفسه ودنياه يجرب
دينه ويهمه نفسه كيف ينتبه ويفيق من سكرته يوم يدنوا منه ملك
[illegible] الملك لينقص نفسه ويعرج به الى الله تعالى كيف يجد نفسه
خاليا من افراح النفس ودنياها ويقدم على ربه جنبا قذرا في دينه
وعبوديته لربه [illegible] مما كروث الحمار الذي قد جعل الله تعالى اسفالا
ع طمره من قبل ان يطهرها الندم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وانما يصلح القلب اذا
سكنت النفس شهواتها والهوى بجنوده واطمان القلب اميرا

مامونا على الجوارح نافذ السلطان معتدلا بها تختطي النفس من اسمه الحنان
وان الحنو عليه وجد القلب روح الرافة فمن داخلها بنفسه الى [illegible]
واهاجت امالة فتبلك الامل تاخذ في السير اليه دوبا دوبا ففعلها
تطهر الكون باذ الستغنى القلب بالكون وصل العبد الى ربه بالاعمال
واتفاق الكون لمحاسن الاخلاق ومحمود الفعال وان الله تبارك وتعالى
جعل هذا الادمي اجوفا ثم وضع فيه الروح والنفس للحياة والقوة والعلم
والمعرفة والذهن والحفظ والفهم والفطنة للعقل والحلم والحياء
والبصر للشهوة والرحمة والرافة واللطف والحب والفرح والغضب والسخط
ثم اقتضاه استعمال ذلك ظاهرا بما لذه من باطنه الى كل ما جعله فيه فيكون
اعلى ان ثاب عليها ويعاقب وفتح لعيني قلبه طريقا الى العلم بمعاملة
ليقبض منه ارزاقه وعطاياه وما يرد عليه من حشر وغيره وهو بيته وخلق
العدو واعطاه السبيل الى الهوا فانما يجري في عروقنا ويسكنه في
صدورنا وجعل جنده وعظم قوته الهوى والهوى مثير الشهوات وداعي
الادمي الى مصايبه وعدوه فمن لم يعطه روحا او قوة او علما او ذهنا
او ساير هذه الاشيا لم يقتض منه ما يخرج من ذلك الشي انه لو لم
يعطك طاقة القيام لم يقتضيك الصلاة قايما ولو لم يعطك المال لم
يقتضك الزكاة ولو لم يعطك الزاد والراحلة لم يقتضك الحج
ولو لم يعطك الكسوة اجازك الصلاة عريانا ولو لم يعطك الما [illegible]

اجزاعنك اليتيم فكذلك في الباطن كل شي لم يعطك الله يقتضيك ليستعمله والبرانه
عنك وكل شي اعطاكه ووضعه فيك فانما اعطاك ليبهره فيكون بك مجوزا
على ما وضع فيك نالشرا جاله ومحاسن افعاله وتكون عليه مثابا مكرما
فاذا منعته ابرازك اياه فقد ظلمت نفسك وصنيعه فلو وضعت
عنك الاشيا التي وضعها فيك ووضع في هذا القلب الحياه والحياه
في الروح والنفس وهما يعاينان احدهما لا صينه ولا فهرسها وحده ووضع
في هذا القلب الرحمه في موضع والرافه في موضع والجاه في موضع والفرح
في موضع والحزن في موضع والرضا في موضع والسخط في موضع والغضب
في موضع والهوى في موضع والعلم في موضع والقوه في موضع والحب في موضع
والعصح موضع والسوه في موضع والظلمه في موضع والمكر في موضع والرحمه
في موضع والسلطان في موضع والمحبه في موضع والصبر في موضع والغنى
في موضع والفقر في موضع والحاجه في موضع والسكينه في موضع والوقار
في موضع والانابه في موضع والتوبه في موضع فهذه الاشيا لا تدركها
بالاسم ولا تاخذه الحواس ولكن تعرف بعلاماتهن فتمتاز هذه الاشيا كل شي بعلمه
الذي يظهر منه وتفترق بالاسما التي سميتها ووضع فيه الذهن وهو
منفسح في جميع الجسد ومعدنه في الصدر وسواد كل شي في الجسد
وادركه الاشيا وبالذهن يدرك علم هذه الاشيا التي وصفنا
ماذا تعمل الحياه وماذا تعمل القوه وماذا تعمل الرافه وماذا يعمل الحفظ

وماذا يعمل الفرح في كلها غايبة عن حواسك لا تنالها بالمس ولا
ببصر عين ولا بمذاقه طعم ولا بشم انف ولا بسمع اذن فاعمل
هذه التي فيك كلها من عند رب العالمين واعطاك الحياه
من حياته والرحمه من رحمته والرافه من رافته والعلم من علمه وكل شي
من هذه الاشيا هو عنده والتي فيك هي كلها مخلوقه فكل شي من هذه
الاشيا التي هي ممدوحه والتي تلحق به ابرزتها صفه من نفسه
وهي انوار فنور منها الحياه ونور للرحمه ونور للرافه ونور للفرح
ونور للصبر ونور للرضا ونور للخبر ونور للفطنه ونور للمحبه
ونور للسلطان ونور للغنى فهي هذه الانوار كل نور منها يلمح على عدته
ومن كل ملك خرج منه ذلك الشي الذي ظهر في الخلق وهذه كلها خرجت
من الملك لا اعظم من ملك الملك من باب القدره من الوحدانيه
فهو واحد فرد احد تفرد عن الصفات وتفرد عنها فالصفات ابرزها
للعباد ليجري من تلك الانوار الى العباد ما يظهر على العالم وعلى
دنياهم من خلق الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب
والمياه وما في الارض فانما جرى خلق هذه الاشيا المخلوقات من تلك
الانوار ثم كشف الغطا عن قلوب الانبيا والاوليا واهل صفيا
بانوار الصفات ليعاينوا بعيون الافيده في تلك الصدور
اثار صنعته في جميع الاشيا في كل نمله وذره وبعوضه وفي كل جل

من خلقه من الفيلة والعقبان والاسد والتنين وفي كل شي
نجم من الارض منبت في ألوانها وطعومها ومقاديرها وحجمها وريحها
وهيآتها ومنافعها ثم صير تلك الانوار التي هي صفات اسماً
بحروف مؤلفة فيكون اسم تلك الصفة لتدور الالسنة بذلك كي
اذا اشرقت الصفات على قلوب الاوليا والاصفيا دارت
السنتهم بتلك الحروف نطقاً من تلك الصدور المشرقة فيها
تلك الانوار حتى تخرج من السنتهم في الارض غائبة عن العيون فاذا
ادخلت ابواب السما انتشرت انوار ذوات تلك الاسما كالبروق
الخاطفة ثامن سما سماءً فتملا السموات نورا الى العرش
حتى بعض الملايكة اعجبها في ضعفهما احيانا ما قالوا يوم الخصام حيث
قال اني جاعل في الارض خليفة فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ابرزوا افعالهم فقالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال اني اعلم ما لا تعلمون فيظهر تلك الانوار في السموات الى
العلى علم الله تعالى في الغيب منهم لما هي بما خرج من السنتهم وافواههم
من النور جرى من معدنه في ملكه وبين لهم فضل تلك الانوار على ساير الانوار
وبين لهم ان هذه الانوار خرجت من قالب التراب بين الشهوات والهوى
والتي خرجت منكم من اجواف نورانية ليس فيها شهوة ولا شهوة
ولا سوء عدو فهنالك يعلمون حب الله تعالى لهذا الآدمي

وكرامته له فكل ناطق بما يدعه لسانه من معدن نوره على حسب ذلك
ينتشر في السموات الى العرش فهذه الصفات الترجمات من الله
تعالى في التنزيل وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم هي
للعباد دون العلم لمعاملة العباد من هذه الصفات ثم هو
الباطن الذي لا يدرك ولا كيفية له

باب ما جاء في ذكر الشكر

والصبر قال ابو عبد الله رحمه الله والنعم تخفف اثقالها الشكر
عليها والشدة محنة لك ثمرها الصبر عليها والشكر هو معرفتك
بان هذا منة منه فتولى حفظه حولتك عن حافظه ولا ادا
فرايضه والتكلم بالحمد هو تمام الشكر فان التكلم به هو اعتراف العبد
بان هذا منه النعمة والصبر على المصيبة معرفتك بان هذا منه تسليما
له وتبارك على حفظ جوارحك اقرارا له تعصيه بسبب ما نابك
والتكلم بالاسترجاع هو اعتراف العبد بالتسليم له فحماك الايمان
هو المعرفة لله بوحدانيته والطمانينة له والتسليم له قلبا
والتكلم بلا اله الا الله اعتراف العبد بذلك الحال وتحقيقه فهكذا
الاعتراف بهذه الاشيا فاما الانتباه عن الاذن يسترجعون
في المصيبة بالاعتقاد بقول انا لله وانا اليه راجعون بذكر المرجع
لنوال ما ادعدم العوض والثواب واهل الانتباه عن الله يقولون
انا لله اي ملكا وانا اليه راجعون اي شوقا في رؤية الملك ويتلذذون

والشوق يرتاحون عند ذكر المرجع لانهم ذاقوا طعم العبودية لله
فتلذذوا بهذا القول كقول العبد من عبيد الدنيا انا للامير وانا
عبده يباهي به ساير العبيد ويفتخر عليهم ويصول بذلك وانا
اليه راجعون يتباشرون بالرجوع اليه ويتنعمون بذكره من
الشوق اليه وكذلك تشييع الميت المنتبه عن الاخرة
يشيعه كرجل دعاه الامير فاستقبله رجل من رجاله او خادم من
خاصته فاخذه مع الرسول فجره اليه جرا وساقه اليه سوقا
حتى يوافي به بين يديه مع بعث مولاه على تشييعه ولكن ليقدمه فهذا
تحقيق ما قلنا في شرحها ان المنقد هو المنتبه عن الاخرة انما يتبع
الجنازة ليكون متبعا لها فاذا تقدمها لم يكن منها والمنتبه عن الله
تعالى وهو المقرب انما يتبع امر الله تعالى في الجنازة ولا يقصد الا اسمها
وتشييعها انما يقصد تنفيذ امر الله وتنقلا من هذا العبد اليه
وهو الخارج من هذا اللغو وقد وصف الله تعالى اقواما عند المصائب
[margin: واختبار]
بالصبر واخبر عن ثوابهم بقوله جل وعز ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
[margin: بفرح]
الى قوله واولئك هم المهتدون اى يختبرون ويستخرج خيره وهواه
[margin: وشره]
ومعنى هذا الخوف والفزع لان النفس تحب الامن والشبع ووفارة
الاموال والصحة والثمرات فاذا سلبت الامن وجاء الخوف وسلبت
الصحة وجاء السقم ونقص النفس بالامراض ونقص الاموال والثمرات

فان صبر فقد ظهر منه المحمود الموافق للسانه وان جزع
فقد ظهر منه المذموم الذي هو نفاق العبد لانه قال بلسانه
رضيت بالله ربا ثم يجزع ويهرب من ربوبيته ولا مهرب فاذا
[margin: كان]
ابتلاه بهذه الاشياء ليطهره فهو بمنزلة الذهب ادخل النار فلم
[margin: الخالص]
يزدد الا جودة والذهب المصنوع لم يزدد الا رداءة وخبثا
ثم قال جل وعز وبشر الصابرين الى الثابتين على امري لما اصابتهم
هذه المصائب انما كان مصيبة لانك لها في الذي خلقتها ثم امضيتها بالقضاء
فاصابته تلك الافة وهي مصيبة على قالب معقله ففزعوا عندها
الى الاسترجاع الى الله تعالى قالوا انا لله وانا اليه راجعون فقوله
انا لله تسليما لملكه وهو الشيء الذي زال عنه بملكه الى ملك الله تعالى
تسليمه فعلا ثم ذكر المرجع فقال وانا اليه راجعون سلما بذكر المرجع
اي ارجع اليه يوم مقدمي عليه فاجد هذا الشيء الذي زال عني ملكه
ذخيرة لي عنده افضل واحسن مما كان عندي لانه كان عندي
ولم يكن تسليمي فاليوم تحول من ملكي اليه وتسليمي اليه لاهله او
التاج على الراس فارجع اليه فاجد هذا ذخيرة لي عنده من تاج
تسليمي فانه اعطاني وليس من شانه الا رتجاع في عطاياه ولا
هو معروف بهذا ولكن اخذ مما مني على وجه استرجاع سري
بين المليك والخلق والخليقة ولا يعلمون كيف انقيادي لمليكي
وكيف جودي وسخاوتي عليه بما ملكني وكيف تذللي عنده

عـ

حكمة وكيف نعطيني لتدبيره وكيف نفوض امري اليه وثقتي
وحسن ظني به في عسري ويسري وقليلي وكثيري وائتماني اياه على نفسي
وجميع ما عندي مما خولني وطهارتي من تهمته والتجبر في امره
فانا احق من لنظر هذا للملائكة دعوده يوم للدين واليوم في
السموات الى العرش فان هذا مجامع ايماني وذخره واظهار
منته علي وشكري له مولاها طهارتي من التسليم فانا ذكر المرجع
لان هذا اعلى مقدمه هذه الاشياء كلها لان ينزل على امانه
ومنهم من ذكر المرجع لان له في لقائه عوضا من الدارين فلو فاته
الداران ثم كان له السبيل الى النظر اليه لكان له عوضا من ذلك
ولم يلتفت اليها فهو يتسلى عن ذلك فانه بما امل من لقائه
في المرجع ومنهم من ذكر المرجع لانه علم انه انفصل من عنده
يوم الميثاق ولولا ذلك لم يسم مرجعا لان الرجوع لا يكون الا
الى من كنت عنده مرة فانما يرجع اليه بالعبودة التي اخذ الميثاق
منا بذلك وانما يذكر المرجع لتنبيه النفس بوفاء العبودة
فهذا الذي نابك من امر الله واقتضاك للصبر عليها فيما كرهت
النفس ومنهم من ذكر المرجع للوله وهو اعلاهم تسليما لانه في
لا ابتدا قبل هذا له من الله تعالى ذكره فذكر ولله وانا اليه ينسلم
الى الله فبشرهم الله جميعا فقال اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فسرها بالصلاة من الرب

والرحمة

اليالقيام

وبالرحمة وما لا هتدا وكل نال من هذه الخصال الثلث على قدر صبره
وعلى قدر بلوغه من مقالته في الاسترجاع وروي عن سعيد بن جبير قال انه
انه قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط من
قبلهم ولو اعطيه الانبيا اعطيه يعقوب عليه السلام اذ يقول
يا اسفي على يوسف وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو
يمشي اذ قال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له ما لك يا امير
المومنين فقال انقطع شسع نعلي وذلك ساءك فهو مصيبة
وذكر انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصيبة وان
تقادم عهدها فيجدد لها الاسترجاع الا جدد الله له ثوابها واجرها
وانما صاروا مهتدين وسماهم الله بالهدى بمثل الفعل بهذا
القول لانهم عرفوا الله وعرفوا انفسهم لله وان المرجع في
كل الامور الى الله وان جميع امورهم دنيا واخرى انما خرج من اسمه
الله وهذا الاسم مفزع القلوب من الموحدين والمشركين
ومولهها ومن هذا الاسم مخرجهم فاما صلاة الرب سبحانه فهو
دعاؤه يدعو العباد المهتدين واذا دعا فقد وجبت رحمته
لعباده من نفسه يا خذ بنفسه من غضبه وذلك مثل قوله سبقت
رحمتي غضبي وهذا شبيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعوذ برضاك من سخطك فانما التعوذ برضاه من سخطه ثم قال
واعوذ بك منك ومثل قوله تعالى قضى على نفسه وكتب على نفسه
وقال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله تعالى كان على ربك حتما

ادرى

انه قال

ان

منها

مقتضيا فهو نقص على نفسه ويكتب على نفسه ويدعو العباد فتلك
صلاته واى دعوة اوجب فلو دعا العبد من تحت عرشه الى الثرى
من المطيعين والصالحين لدخل في جنب دعوته ومسئلته فالصابر
المسترجع منه بهذا المحل اذ يقتضى من نفسه لنفسه له بما يقربه
عينه وحييه حياة للابد وسنوقليه في بدى للابد وروى عن الخبر
انه قال قال بنو اسرايل يا موسى هل يصلى ربك قال اتقوا الله
يا بنى اسرايل قال فاوحى الله تعالى اليه انى انما بعثتك لتعلمهم عنى
ولتبلغهم عنى فما قالت بنو اسرايل قال قالوا وقد سمعنا يا رب
قال فقل لهم انى اصلى وان صلاتى سبق رحمتى غضبى ولولا ذلك
لهلكتم وعن عطا قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
الى السما السابعة قال له جبريل صلى الله عليه يا محمد رويدك فان
ربك يصلى قال وهل يصلى ربى يا جبريل قال نعم قال فما يقول
قال يقول سبوح قدوس سبقت رحمتى غضبى فقوله رويدك اى
دعك في السير اليه واتيد وهذا تنبيه نبه وهكذا شان
النفس يحتاج الى ان تنتبه حتى يكون ارعالما تستقبله وبشرايا
له فاما نفس الصلاة فانها من العبد تذلل التعطف له طوعا
وانقيادا وتصلية بين يديه تعالى في اللغة صلى فلان كذا وكذا
وقول القايل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
انشده نزلت الخمر تصلية وابتهالا فاما صلاة الرب على

منه

عبده فبذل الرحمة العظمى سماحة وجودا وتكرما ثم الصلاة
من الرب تعالى على عباده درجات على قدر منازلهم وحظوظهم منه
والرحمة ذو عدد كثير وهذه الرحمة على طبقات فمنهم من
سبقت له رحمته غضبه في شان التوحيد فتلك الرحمة له عصمة
من الكفر ودوام التخليد ومنهم من سبقت له رحمته غضبه في
شان المعاصى فتلك الرحمة له عصمة من الاصرار على الذنوب فاذا اذنب
تاب ثم ان اذنب تاب لا تترك تلك الرحمة ان يصر ومنهم من
سبقت له رحمته غضبه في شان التقوى فتلك الرحمة له عصمة
من الذنوب والخطايا ومنهم من سبقت له رحمته غضبه في شان
الهوى فتلك الرحمة له عصمة من استعمال الهوى في امره ومنهم
من سبقت له رحمته غضبه في شان وجوه الميل اليه في القربة
فتلك الرحمة عصمة له من الحجب عنه فاى عبد سبقت له منه رحمته
غضبه في منزلة من هذه المنازل امن سلب تلك المنزلة جميع
تلك المرتبة فان اخطا او زل لم يبل بذنب كانت الرحمة
السابقة تحوطه وتكنفه وترعاه ولا تدعه يحط من درجته
فالموحد يزل ويذنب ويعصى وفى كل واحد من هذه الخصال مصر
عليها فلا يحط من درجة التوحيد لان الرحمة منه له قد سبقت
غضبه فالمتقى يزل ويذنب ويعصى ويتوب ثم يعود نحو ذلك
لا يحط عن درجة المتقين وهو قول الله تعالى في تنزيله

ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون فلم يخرجهم من اهل التقوى وقال تعالى وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين ثم قال والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله ثم قال ولم يصروا على ما فعلوا
فسماهم متقين اذ لم يصروا والحق يزل ويذنب ويعصي ولكن
ذلك ينيب فلا يحط عن درجته وانما يقوى على درجاته
مع هذه الافعال بصلاته تبارك وتعالى اسمه فقد ادركتهم
ولولا ذلك لهلكوا وهلاكهم سقوطهم من درجاتهم فوعد الله
تعالى المومنين الصلاة في خصال ذكرها في تنزيله فقال تعالى
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون فذكر الصلاة وذكر الرحمة ليعلمك ان في الصلاة
معنى زايدا على هذه الرحمة التي عم بها المومنين فيما لهم منها
توحيده فوجدنا ان الرحمة قد تكون منه على العبد ثم تزول عنه
بزوال العبد عن الرحمة بسبب يعملها فاذا صلى عليه الرب تعالى
كان قد اوجب له تلك الرحمة العظمى التي تسع عصمته كل حال
من احوال العبد من يومه ذلك الى ان يبلغ باب الجنة فهذه
مرتبة الصلاة من الرب تعالى على عبده الا ترى الى قوله يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا

هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور
اي اذا اوجب الصلاة لعبده وهي تلك الرحمة السابقة
غضبه اخرج قلبه من ظلمة الهوى وظلمة النفس والشهوات
الى نور الجلال وبهاء الكبرياء والعظمة لتكون متقلبة في كل امر مع
الله تعالى وطبقة اخرى اوفر حظا من هذه الرحمة السابقة
غضبه فاذا اوجب لعبده هذه الصلاة وهي هذه الرحمة التي ذكرنا
اخرج قلبه من ظلمة ظل الهوى الى نور وجهه الكريم اولئك من المجذوبين
اهل صفوته وخاص اهل قربته ليكون منقلبة في كل امر الى الله تعالى
والله تعالى قد رامت لكل طبقة من هذه الطبقات تلك الرحمة الى
يوم لقائه في دار السلام فهذا منه الصلاة فسبحانه على عباده عندنا
والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وشرف وكرم

تم الجزء الاول يتلوه في الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

باب اختلاف الناس في الصبر
والشكر وتقديم احدهما على الاخر قال رحمه الله وجدنا اقوال المتقدمين
في ذلك كثيرة فمنهم من قدم الصبر ومنهم من قدم الشكر وكل يرجع الى
شيء من ظاهر الكتاب ومنزلة الاختيار وانا مبين لك ما حصل عندنا
من علم ان شاء الله وبانه لا اختلاف في الصبر والشكر من قوله
وهذا في مثال الصبر والشكر في صورتها والشكر سرور
القلب لنعمة ربك فرمك عندك محمود فاذا ضربك بالبلا فصبرت.

فانت الممدوح والمالك محمود فاذا استعملك بما فيه مدح لك
فالحاصل انا اخبرناك انه ان استعملك بما فيه مدحك مع مدح
ربك فيكون جزاءً فان الثناء من الجزاء فاذا جوزيت بشيء في
الدنيا هنالك نقصه ومن درجة الشكر ان الله تعالى اثنى على انبيائه
واصفيائه وانما اثنى بالشكر على نوح وابراهيم عليهما السلام
فقال عبدا شكورا شاكرا لانعمه اخصهما بالشكر مع ان
الكل شاكر ولم يذكر الصبر مع انهما كانا صابرين وانما الشاكر قد
ظهرت آثاره فلا يحتاج الى مدح الزاهد حتى يرى في القياس لا يدان
يكون هناك شيء حتى يستدح بالزهد ثانيه فمنهم من يهدى لانه يابس
الباطن من التراب ومنهم من لا يهدي من رطوبة الباطن من الشهوات
كان الحجر اذا اصابته نداوة فضرب بالزناد لم يور ومن درجة
الشكر قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وفي الصبر قال فاصبر لحكم ربك
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اخبر ان الشكر له والصبر
للصابر فشتان ما بينهما ومن درجة الشكر انه عمل قال تعالى اعملوا
آل داود شكرا والصبر ترك العمل السيء وفي العمل فترك
ترك الشهوة والعمل زيادة ومن درجة الشكر ان العاملين له قليل
قال تعالى وقليل من عبادي الشكور واكثر العبيد انما يعملون لانفسهم
ابتغاء وجه الله تعالى وابتغاء رضوانه وقل من يعمله على القبول
للعفو شكرا ومن درجة الشكر بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقوم حتى تورمت قدماه بعدما انه غفر فقيل له

كاره
فالحظ
الصابر

٢٥

يا رسول الله اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وبلغنا ان ادريس صلوات الله
عليه جاءه الملك فبشره بان الله تعالى عنه راض فسال الحياة
فقال له الملك وما تصنع الشكر بالحياة قال اريد ان اعمل له في الشكر
بما رضي عني حدثنا ابو عبد الله عبد الله بن زياد عن بشار عن جعفر
بن سليمان عن ثابت [illegible] حدثنا جعفر [illegible] العبسي قال اتى
ادريس عليه السلام ملك من الملائكة فقال جئت ابشرك بان الله تعالى
عنك راض فبكى ادريس عليه السلام واخذته نفضة ثم سال الله
تعالى ان يبقيه فقال له الملك وما تصنع بالبقاء وقد رضي الله عنك
فقال انما كنت اعمل لنفسي فاريد البقاء ان اعمل في الشكر فبسط
الملك جناحه فقال له اجلس فجلس على جناحه فصعد به الى السماء والشكر
فعل الاحرار والصبر فعل العبيد وانما هي عبودية ثم حرية الا
ترى ان ادريس صلوات الله عليه عمل في الشكر بعدما رضي عنه وحسبه
ورسولنا صلى الله عليه عمل فيه بعدما حسبه وغفر له الذنوب
ما تقدم منها وما تأخر فابتداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر
ثم بالشكر وكذلك هو ممتحن انما الممتحن بالاقل ثم بالاشد ولهذا امتحان
بالصبر منه ايسر بالشكر الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانا بالفتنة بالسراء اخوف عليكم من فتنة الضراء وقول عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا

اودي شكرا

المتوا فلم نصبر وكل ممتحن خرج من النعمه متنقيها فهو ارفع درجه
من الذي خرج من الشده وهو قول عيسى عليه السلام فلا عبيد
اتقيا ولا احرار كرما وتاويله ان العبيد على ضربين عبد
ولدته امه حرا كنها حرام الشهوات فيها طبعه من لين الركب
ورقيع الخلق وطهاره الروح وحريه الطين لما ترى ان الطين
الحر كيف ينقاد للعمله لهذه النيران والحرارد كيف
يمتد فمن خلق من هذا الجنس وطبعه لين كان حرا وعبد
ولدته امه كذا البها ذا الشهوات وذلك لصلابه طينته
وقوتها وحدتها وكذا انها فاخلافه كدره ودرجه ملكعه
في استعماله في الخسه لا الاخلاق فاذا ادركه الايمان والخوف
من ربه اتقى والا تقى هذا عبد تقي لا يصلح للعبوديه الصافيه
انما يصلح ذلك للعباده المزوجه دون الجنه ومنازل القربه
وهذا المقصود للملوك السابق في الخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير فهذا انما يعمل على الصبر الطاعه والصبر
عن المصيبه هذا ابدا في حسن في اتعال الدين ولا لا ولا يتخطى
من درجته الدرجه المعروفه في نعمة القربه ومعتكفه
باب الملك وهو يعمل على الشكر والمحبه والشوق فهذا في
لسانين الدين فدا نقعت عنه اثقال الدين ونشط عن عقلها
فقال وقليل من عبادي الشكور ولكن الاوليا قليل في الانفسام
والانبيا قليل في الاولياء والرسل قليل في الانبيا هم درجه

الا ترى ان المومنين قليل في الكافرين
والاتقيا قليل من المومنين والاوليا هم

الشكر قال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب فذكر له اجرا لانه عوض من شكر نفسه على الشكر
على جهود المناجم فاعطى اجره والشاكر بذل الله على بدء الكلام
وثبت له على العوده على طرين النعماوه بنفسه فذكر الجزا
والجزا مكافاه السيد للعبد والصابر عامل على جهد النجاح
فاعطى اجره في الجنه بغير حساب لان الصابر اخذ من نفسه
فثبت فاعطى اجره والشاكر اعطى فتواضع وتكرم فجزى واجر
الصابرين من الجنه لانه عوض للنفس من اللذي اخذ منها وجزا
الشاكر بالتواضع رفعه والتكرم كرم فبقدرهما بين له اجرا في
بالذلك الجنه عوض عن النفس التي سلمت الى ربها فتبيت
فنعمت فيها والنعمه والقربه عوض عن القلوب التي تقطعت
اسبابها الى خالقها فهذا اعمل على المساجد والخلوه بنفسه من
غير ان يلتفت الى مناجاته فهو في جزا الشاكر بنفسه التي تقطعت
اسبابها الى خالقها هذا اعمل على السماحه وابهم ذكر من يلي
جزا الصابرين فشتان ما بين الحالتين والجحود من درجه الشكر
ان ضده كفر وضد الصبر الجزع والكفر يعقوب
والجزع مذنب لان ترك الشكر هو من الجحود في باب الروبه
في وقت الغفله عن الرب عز وجل وترك مدحه وترك الصبر
هو ان الشده ان عجنته عن مكانه فعمل جزع لما ان عجنه البلا
وجزع وعجز بعض واحد الا انه يستعمل في صنف وذلك في
صنف فالعجز في ضعف الجوارح وسقوطها عن ذلك العمل.

والجزع ضعف اليقين في الباطن وسقوطه عما اريد منه من الثبات
ففي العطا ترك مدحه وغفلته عن ذكره وفي الجزع سقوطه عن
مقامه فالاول اعظم فلذلك صار ثوابه اكثر وهي درجة
الشكر ان الله تعالى قال واستعينوا بالصبر والصلاة لان الصابر
يحتاج العون ولم يقل معه لانه لم يقم مقام الشكر وهو مع
الصابرين المصلين الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعلت قرة عيني في الصلاة ولم يقل بالصلاة ولكنه في
الصلاة وهو لانفتاح القلب في الصلاة ووجود القلب لذة القربة
والمناجاة وليس هذا في الصوم لانه كف عن الشهوات فيحتاج
الى العون فهو مع الصابرين في العون ولما ولا في القربة ومن ذكر الشكر
قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم انبأ من الشيء فجعل ثواب الشكر
شكرا اخر وذلك ان العبد اذا راى المنة عجل له في العاجل ثوابا
فزاده نورا فهو زيادة الشكر فازداد بصيرة فذاك ابعث له على السير
اليه والوصلة اليه فوجدنا الشكر ثوابه الزيادة منه وهو
سبب الوصول اليه ووجدنا الصبر ثوابه من الجنة والصابرون ثبتوا
على احكام ربهم وما صبروه فاثابهم نعيم الجنة والشاكرون راوا
النعم من المنعم فزادهم نورا وازدادوا بصيرة فامتلات
قلوبهم معرفة وبصيرة وعلقت النعم فمثل هذا في التصوير
مثل مالو قلت لعبد لي اشرت له الى مكان بعيد متى قعدت
على ذلك المكان بين يدي حمرا هبك بسلاح فان تثبت على ذلك

علامة لصدقك من تسليم العبودية فلم ازل ارميه وهو راسخ القدمين
ثابت لا ينتقل عن مكانه فقد دفع المبالاة عنه فقد اظهر
صدقه في العبودية نفسه الى علمها فاكرمته واهديته واغنيته
دائما لان عطيته واعتقه بما اظهر من صدقه فهذه صفة
الصابرين ولنا آخر عبد قلت له قف هناك فلما رميت لك دينارا
فاقبله ورميت له دينارا فاخذه ثم رميت له الى رميه اقصر من
الاول فوقع منه على دنوه فتقدم فرفعه فلم ازل ارمي اليه
دينارا بعد دينار وكل واحد دون الاخر وهو على ولعه يتقدم
برفع ما رميت حتى صار واقفا بين يدي في محل القربة فهذه صفة
الشاكر والقياس الصابر وافق بمكانه يرميه بالشدايد ليثبت
ويظهر صدقه بتسليم نفسه فيعلوا رتبته ويخلص عبوديته
والشاكر يرمي بالطائف والتحف ليدنوا فتعظم حرمته والشاكر
راكض اليه عدوا فتعظم الرغبة بما يصنع به محبته له وشوقا
اليه والصابر ثابت بمكانه دائما لربه والشاكر يقع نفسه
بالبر حتى يستحي فيرجع الى ربه والصابر يقمع نفسه بالبلاء
حتى يذل فيتقي لربها فالشاكر يرجع الى ربه سعيدا والصابر يرجع
اليه مقهورا فالشكر سرور القلب بالله تعالى والصبر تجبر وانكسار
وهو على خطر عظيم هذا البر والنعمة ما يسور وهذا باب الشكر
والبوس مقهور لان للقهر عليك وفي معك نعمنا تعجيبك
وما هنا يعين عليك لان ازعجهم لله تعالى فتحير وتدهش

والشكر رؤية العبد بره ولطفه وجوده وكرمه وعطفه ومحبته ورأفته
وإعانته والصبر رؤية أحكامه والشكر بمنزلة أدوية الكيميا
يلقى منها مثقال على مائة مثقال فيصير ذهبا والصبر بمنزلة النار
يصفي الذهب ويزيل خبثه لشدة حريقه ليبين لسلطان الكيميا
والشكر رؤيتك الأشياء والإمساك عن نوائبها وأمورها أخذه
أو لم يأخذ فهو له والصبر رؤية النفس أن الله تعالى وجه لك
نحوا فقط والشكر بر الله تعالى لعبده والصبر طلب الصدق من عبده
والشكر إيمان العبد أن الأشياء له ومنه والصبر إيمان العبد أن
نفسه له والشكر منزلة لا ينالها أهل النار في النار وهي لا
لأهل الجنة والصبر منزلة ينالها أهل النار في النار وهو لا لأهل
الجنة وإن كان غير مقبول منهم والشكر باق لأهل الجنة في
الأبد السرمد والصبر فإن قد سقط عن أهل الجنة في الجنة
والشكر على العافية والصبر على البلاء والعافية من فضله
والفضل من جماله والبلاء من سلطانه والسلطان من ملكه
ودني هذا الحال منه لأهل الجنة والسلطان منه لأهل
النار فانظر من أين مخرج العافية ومخرج البلاء والشكر مع فرح
القلب لصنع الله تعالى والصبر مع ألم القلب بنجعة النفس
لحكم الله تعالى والفرح مركبه القلوب قال أبو عبد الله قدس سره
فنظرنا إلى جوهر الشكر والصبر وإلى اسميهما فإن الأسما

دالة على الأشياء لأنها اشتقت من تلك الأشياء فسميت بها فالشكر
رؤية العبد منة الله تعالى عليه في ذلك الشيء والصبر هو ثبات العبد
على مقامه من ربه فالشكر هو من الإيمان والصبر هو من الإسلام
وذلك أن العبد اطمأن إلى ربه فسمي مؤمنا وسلم نفسه عبدا
فسمي مسلما وكلاهما في وقت من عقد واحد لأن العبد إذا نزع هواه إن
وردد طالبا لربه تحملا أدركته الرحمة وجاءه النور والهداية
سكن القلب عن الجولان فقيل آمن كان اضطرب من وقع الخوف
من شيء فلما ذهب ذلك الخوف وسكن القلب عن الاضطراب فقيل
آمن فأمن في حال الفعل وأمن في حال الفعل فإنما أمن بربه بانقياد
لسو بطيعه فانتظم هذه المعاني كلها فصار مسلما له نفسه عبودة
بلا انقياد نفسه فهو مسلم فلزمه الإيمان والإسلام في وقت
واحد في عقد واحد ثم أقر بالاعتراف ليحرم نفسه وماله وعرضه
على الخلق ويكون اعترافه بذلك حجة الله تعالى على من سواه إذا انتهكوا
هذه الحرمة فيثبت من إنعام الحرمة وليعاقب من انتهكها
ويأخذه منهم بحقه ولو لم يعترف بذلك لم يتم الحجة ثم اقتضى الوفاء بذلك بين
لا أسمي جميع عمله ثم وضع بين يديه في جميع عمله لعريب لا يخذلها
يا لها أمر هو يفعله بك وأمر أنت تفعله فأما الذي هو يفعله
فأحكامه في أحوالك التي تتقلب فيها من عز وذل وفقر وغنى
وصحة ومرض وأمن وخوف ونعمة وشدة ورخاء وبلاء ومحبوب
ومكروه واقتضاك في هذه الأحوال رضا كما اطمأن قلبك به
إيمانا فإن لم تقدر على ذلك الرضا لشهوة تلك الأشياء ومنيتها

لأجل شهوتك إلى الأشياء وتمنيك لها

فالصبر لا بد منه وهو ثبات الجوارح على مقامه فلا تعصيه واما الذي
امرت بفعله فالامر والنهي تاتي مما امرت به من الفرايض وتجنب
المحارم فاقتضاك الوفا بين الامر والنهي فيكون في سلمت نفسك
عبوديه كما سلمت يومئذ اسلاما فاذا اختمت عمرك بهذا وقدمت
عليه كنت عبدا قد وفيت بالايمان والاسلام وسقط عنك
الوزن في الحساب ومن دني بعض هذا دخل في الوزن في الحساب
والسيات ووجب الحساب على حسب التخليط والتصفية فهذا
شرح الايمان والاسلام وهو قطع علايق المختلفين فيه فقال بعضهم
الايمان والاسلام واحد وقال بعضهم اثنان ثم رجعنا الى ذكر
الصبر والشكر فالشكر في اللغة فهو انفتاح القلب حتى تترايا
لك المنة تقول العرب شكر وكشر وهما من الحروف الثلاثية والاهما
يوديان الى معنى واحد الا انه يستعمل هذا في موضع وذلك في
موضع فاذا كشف عن انيابه قيل كشر واذا انكشف عن قلبه
قيل شكر وهو ان يضوء لك في صدرك منة الله عليك في
ذلك الشي وصنعه لك تبارك وتعالى وروي عن الحسن البصري انه قال قال
موسى يا رب كيف شكرك ادم قال علم ان ذلك مني فكان ذلك شكره
فالعلم هو العلامة وهو الضوء في الصدر وذلك ان الصدر
بيت القلب قد اشرق فيه النور فاذا احدثت فكرك او
ذكرت شي وقع لذلك الشي ظل على الصدر بمنزلة البيت

الذي يعني فيه السراج على حايطه فاذا اشرت باصبعك هكذا
فيما بين السراج والحايط وقع لها ظل على الحايط وتصورت تلك
الاشيا ممثلة بين عينيك فنظرا الى عدد اصابعك ان ثلثت او
نقصت والى الصورة وحيث فكذلك شان القلب يتصور لك الشي
الذي تردد ذكره على قلبك ووقع ظله فاذا ذكرت الا الوله نقع
لذكره ظل لان النور اشرق فيه فصار الصدر شعاعا كله بمنزله
المراه اذا لاقا نور يحرك نحو المراه رايت فيه الخيال فاذا لاقا
نورها نور الشمس صار شعاعا وامتلا البيت من شعاعه
فهذا صفة الشكر واسمه دال على صفته واما الصبر فاشتقاقه
من الاصطبار وهو ان تتخذ الشي غرضا ومنه قيل نهى عن اكل المصبوره
وهو ان ينصب الشي الذي يرمي بالسهام فكانت صورة الصبر
ثبات العبد لسهام القضا كالغرض لسهام الذي لا يميل يمينا
ولا شمالا ولا تزول عن مكانه فرارا هاربا فان شرط العبد فيما
بينه وبين ربه بالايمان والاسلام قبالتسليم هو قايم بين يديه
لحكمه فاذا جا سهم القضا ترك المركز وهرب فقصى ربه من اجل
ذلك الحكم الذي قد حل به وكان قد ترك المقام فالشكر هو رويه
النعمه والمنه وهو مدحه والصبر هو اصبارك نفسك بين
يديه كالغرض ينصب للسهام وهو مدحك ففي الشكر اظهار مدحه
وفي الصبر اظهار مدحك والشكر هو ان النعمة ظاهرها عليك فهذا

مدحه وسطوع الحمد عليها والحمد والمدح سوا غير ان الحمد يستعمل
في صنعه والمدح يستعمل في صفاته [illegible] الربوبيه منك لتوديك
الى الحيا منه والخضوع له والصبر بهوانه ابتلاك ليستخرج حركة
شكرك هل تثبت وهل تنصب نفسك لشاهده عيانا فكانما
ما خضعت فتذللت واعددت من اجل الشكر شيئا انما يظهر صدقه
بالذي ابتلاك به فاذا صبرت فانت شكور وتحقق ذلك بقوله تعالى
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور فاخرج الصبر على الكبر بعلل
واحوج الشكر على ما كتب تعول وبدا بالصبر قبل الشكر لانه بالصبر
يظهر شكره فالشكر متمكن مكتار في الحجر والبلاء لا تزند
يرى الناس الحجر فاذا قدحت به الحجر ظهر المتمكن من النار
فكذلك الشكر هو رؤيه المنه والنور والفرح بالمنعم وتعظم
العطا والتذلل له لعظمته وهشاشه القلب اليه فهذا كله
من القلب متمكن فاذا ضرب بالبلا فوجد صابرا لا يجزع فهامتحن
يستخرج جزء النار منه سرا ثم اذا لو وجد راضيا فتسلم
البلا وقد ضرب بالزناد لم [illegible] حتى اورى جميع ناره فذاك ان
الامر الجليل انما هو في النار وان نادو الحجر ليس لها ذلك الشان
فهذا شان الشكر والصبر وصفتهما ن

باب فضل العلم وصفته

وصورته قال ابو عبد الله رحمه الله ان الله تبارك وتعالى

لغض بالعلم اهله [illegible] فرفع درجتهم على الخلق وجعل
غاية الخلق عيالا عليهم في ذلك فرزقهم الايمان وخزنهم بالايمان
جميع العلم ثم ايدهم بالفهم الذكي والعقل الوافر وشرح
الايمان فضلهم لهم ثم علمهم من بينهم فهم يفقون على الخلق على
مدارجه اللسان ليوصلوا ذلك الى الاسماع بابانة الحروف
وتفصيل المعاني حتى يقيموا حجة الله تعالى عليهم فهم القايمون بالحجج
في كل وقت وزمان والماخوذ عليهم الميثاق يوم اخرجهم
من الظهور لتبيننه للناس ولا تكتمونه فالبيان هو ابانة
الكلام باللسان عما جمع من العلم الذي تركه في الصدر
ثم فهمه وميزه بعقله فابانه باللسان الى الاسماع ومبتدا
الكلام كله من نوعين اسم وفعل والفعل ايضا اسم ولكنه لتباين
المصورين اختلف فقيل اسم وفعل فالاسم ما كان انما هو
شي موضوع وهو سمة ذلك الشي المسمى والفعل ذو حركات
وهو سمة تلك الحركات وكلاهما اسم ولكنه ميز بينهما بالحروف
ليعلم الاسم من الفعل كما ميز بين الفاعل والمفعول بالرفع والنصب
ليعلم الفاعل منهما وانما علم ادم الاسما جمع له العلم كله فيها فالمبتغى
من ذكر الاسما والافعال فصول المعاني للقلوب لادراك خبر
ما في المعاني حتى يصير الخبر كله فيقبله الذهن ويزينه العقل
وينطوي عليه القلب وتطمئن اليه النفس فهذا هو الاصل

فالعلم راس كل امر وخلق الله تعالى اصنافا والوانا ثم اعطى كل شي
علمه الذي ينبغي له فبالعلم يعرف ربه وبالعلم يعبد ربه وهو جواب
موسى عليه السلام لفرعون حين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي
اعطى كل شي خلقه ثم هدى اي خلقهم ثم هداهم من خلقهم وكونهم
ومن تملكهم ومن قوامهم فالهدى هو العلم الذي اعطى كل شي خلقه
حين هداه الى نفعه فالكبش ومن دونه وما بين الحديث في الجود
الا على ومن الهوا والاحدود والسفلى كلهم اعطاهم خلقهم ثم عرفهم
نفسه وهداهم فالعلم جملة والمعرفة تمييز الجملة والهدى
اخباره اياهم بالقلوب على طريقه فاذا هداهم اهتدوا
فقصدوه بالقلوب واستقرت النفوس له بالعبودية استسلاما
وانما قيل علم لانه علامة الايمان قد ظهرت في الصدر ناظرها
في القلب وذلك ان الايمان يستقر في القلب فاذا اشرق نوره
في الصدر ثم اعترضه فكر في الامور من الخير والشر صار لكل فكر
في الصدر ظل على هيأته فالخير يتصور في بهائه وحسنه وزينته
والشر في قبحه وشينه وظلمته فلا فكر يتردد في الصدر من شان
الاخرة وامور الملكوت وقع لتلك الفكرة ظل في الصدر من تلك
الامور ويقع من ظله فيصير للاشياء والامور كهالة معاينة
فيستقر القلب ويطمئن بما ابصر وهو اليقين في
لغة العرب اليقين استقرار الشي بهالاته فهو بمنزلة التثبت فيه

مصباح منير يضي حايط البيت منه واذا اشار انسان بكفه او
حرك اصبعا وقع ظله على الحايط فيتصور ذلك الفعل وابصر العين
تلك الصورة فاستقر بالبصر وكذلك اهل الطهارة قلوبهم
على هذه الصفة فاذا امتلا البيت دخانا وغبارا فالمصباح
فيه منير ولكنه لما خالطه الغبار والدخان لم يستو للاشيا
على حايط البيت ظل ولا صورة وكذلك القلب الذي
لم يطهر من المعاصي والغل والحقد وحب العلو في الدنيا
وحب الجاه وطلب المدح والثنا والذكر في الناس واشباه
هذا فصدره مظلم فاذا اشار النور من القلب لم يجد منفذا ينفذ فيه
يضي وخالطه ظلمة هذه الاشيا فلم يقع على صدره ظل الاشيا
ولا صورتها فاذا لم يعاين القلب صورة الاشيا فانما علمه علما
لم يستقر في الصدر فيستقر القلب اليه ويطمئن به وقد جا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم علمان علم في القلب
فذاك العلم النافع وهو هذا الذي وصفنا فانما في القلب لان
عيني القلب قد ابصرت صورة ما ذكره على صدره من داخل البيت
فاستقر القلب وعلم على اللسان فذاك حجة الله تعالى على ابن ادم
فذلك علم حفظه وليس له قرار في القلب لانه من الحفظ والحفظ
من العقل وان هذا العلم مستودع العقل والذهن به يعلم
الحسن والقبيح والزين والشين والضر والنفع فعلى الذهن

يريك ما تناله عين الراس والعلم الاول مستودع المعرفة وهو
علم اليقين يريك ما تناله عين الفواد ويريك الاشيا بصورتها
حتى تعبد الله تعالى على روية التدبير وعلى نهاية القربة وهي
معرفة الموحدين ومعرفة اهل اليقين تمييز دلالتها معرفة واهل
لا ان اهل اليقين فضلوهم فيها بانشراح الصدر حتى علموا من
بهم ما خفي على سائر الموحدين وهم اهل الخشية الذين ذكرهم
الله تعالى فقال انما يخشى الله من عباده العلما فاكرم اهل اكث
انهم العالمون بالله وبايامه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه جاه رجل فقال يا رسول الله علمني غرايب العلم قال ما صنعت
في راس العلم قال وما راس العلم قال هل عرفت الرب قال نعم
قال فما صنعت في حقه قال ما شا الله قال هل عرفت الموت قال
نعم قال فما اعددت له قال ما شا الله قال اذهب فتعلم راس
العلم ثم تعال حتى اعلمك غرايب العلم فاناد له رسول الله صلى
الله عليه وسلم على العلم بالله لتقوم بحقه الا ترى انه سأله عن حقه
ذلك ليعلم ان من ضيع حقه وجهله ثم ادعا علما فهو كاذب
وذلك علما يسمعه باذنه ولا دعا حفظه وليس في القلب منه الا
الايمان فالمعرفة موضوعة في القلب فهو لها يحوي العلم بالله متضمنه
لاسما الله وعلم صفاته وهي معروفاته مثل جلاله وجماله
وعظمته وبهايه ونحمه وهيبته وسلطانه وملكه ومجده

وكرمه وعطفه ومنته وغناه وسعته فمن عرف به هذه
المعرفة امتلا قلبه فرحا ونفسه غنا وقويت جوارحه
وفسح امله وعظم رجاوه ولستغنى بغنى الله وتوسع في
سعته ولمعت نعمته وطاب ايمانه واستقام هديه وثبت ركنه
ووفرا اسلامه وصدقت عبودته وشرف ذكره في العلى
ونبل جاهه وكان من المتقين برحمة الله المستفيذين بولايه
الله وهذه المعروفات هي حظ النفس فاما تعرف النفس
ربها بهذه الصفات فهي تحب تقبيح خاملة ذليلة وكل صفة
من ذلك العلم تملا ما بين العرش الى الثرى وتزيد وتفضل
وكل اسم للعبد به متعلق وله اليه مستند وعليه عماد يعتمد
ووسيلة يتوسل بها الى ربه وكل اسم له شفيع الى ربه تعالى
فهذه كجوهرة مكنونة تملا الدنيا والاخرة وتملا الملكوت
وفوق العرش فقال الموحدون هذا من جود الله وعظم رافته
وولسع رحمته وراس هذه الجوهرة حب الله تعالى والفرح به فان
الله تبارك اسمه لم يعط ذلك احدا حتى احبه وفرح به وابتدا
خلقته من باب الحب والفرح وايد الله تعالى المومنين بالمعرفة
والعقول حتى وجدوه حبب اليهم الايمان وزينه في قلوبهم فضلا
من الله ونعمة والله واسع لفضله على المومنين عليم بمن جعله اهلا
لذلك حكيم في قسمته وفضله والمحبة جرت من الله تبارك اسمه الى

عاد في اللطف موصلا الى جميع خلقه فاحبوه وفرحوا به الا ترى
الى قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وفرحوا به ولعبادته
لمحبته واللطف رقيق فلما جاءت الشهوات مالت بهم عن
الله هكذا يمينا وشمالا فقالوا ربنا الله ثم لم يستقيموا فاشركوا
به ومالوا الى اهوائهم والى ما زين لهم الشيطان ثم خرجت محبة اخرى
في التوحيد الى اهل المنة وله اجتباء فاحبوه وفرحوا به والتوحيد
ثخين رزين فلما جاءت الشهوات وتزين الشيطان ليميل
بهم لم يلتفتوا عليه وقالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يشركوا
ولم يزيغوا في الشريعة وعن الشواغل ثم خرجت محبة ثالثة
الى اهل الصفوة فثبت قلوبهم وغلبت المحبة عليها ان المرحل
فاحرقت حب الشهوات ووقفت بالقلب الى العزيز الوهاب
الجواد فثبت قلوبهم بحلاوة المحبة تحلو الاسماء وتجد القلوب
تلك الحلاوة وتطيب بذلك اللطف لان في الاسماء صفات المحبوب
ولطفه وكرمه [illegible] واخلاقه ورحمته وافعاله فعلى قدر محبته لك
تجد حلاوة الصفات في اللطف والاسماء والاخلاق والكرم
وتعظم افعاله عندك وتاخذ من قلبك بسلطان ذلك الفعل
فاذا استقر في القلب تلك المحبة اللذيذة التي تجد حلاوتها
في قلبه لم تجد حلاوة هذه الاسماء فكيف ينال القلب طعمها
في الاسماء المعاني فاذا كان ذلك وجد العاقل طعم المعاني

التي في الاسماء فكل الاسماء بما فيها الا فسمن عليها لانه اعطى
اي العباد من كل اسم حوائجهم حلوا وحامضا وعذبا ومرا
ودسما وحارا فمن اسمه الرزاق رزقهم ومن اسمه التواب تاب
عليهم ومن اسمه الغفار غفر لهم وباسمه الجواد جاد عليهم
ومن اسمه الحنان تحنن عليهم وعطف ومن اسمه الرؤوف
رأف بهم ومن اسمه العزيز اثبت لهم العز تعالى ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن اسمه الرحيم رحمهم في دنياهم ومن اسمه
الرحمن رحمهم في دينهم ومن اسمه الوكيل توكل لهم ومن اسمه
العظيم عظم شرفهم ومن اسمه الغني اغناهم ومن اسمه الجليل
اجلهم ومن اسمه الكريم اكرمهم ومن اسمه القريب قربهم
ومن اسمه الرب دبر عليهم التربية في الدنيا ومن اسمه المنان من
عليهم من رحمته العظمى بهداهم ومن اسمه الله اجتباهم وعلق
قلوبهم به حتى ولهت قلوبهم به ومن كل اسم اهدى اليهم ما وضع في
ذلك الاسم لانه من اجلهم اخرج لهم الاسماء اليهم فمن لقي الله
تعالى ولم يكتشف له العطايا التي الله تعالى على غفلة وكفران
لها وضيع شكر نعمه فيها هو لم يعرف ربه بالجود والكرم والوفا
ثم لم يصير معرفته بكرمه فيتملق لعبيده في النوايب ويتعلق بهم
ويتخذهم من دونه وكيلا ووليا ولم يعرف ربه بالعطاء
والكفاية فيستطعم من دونه حتى يقع في ابار المهالك

والصبر مدا[مة] منا مرابيا متصنعا يتزين للخلقة فيرضى الفضائح والمناكير فيما بينه وبين ربه ويستتر من خلقه وسها وتوغل في الذنوب فعظم يوم القيامة حياءه ولشتد خوفه ولستقبله اهوال القيامة وعسرة الحساب ومن انفتح له ذلك وانكشف له العطا لفي الله على بصيره شاكرا مومنا موقنا باذن نعمه فذوقنا بالعمد وانانا لاسلام دحقايقه نقرب من ادنى وادم من ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم واذ وضعت فيه هذه المعرفة فجاءت الشهوات فغطتها ولم يستعمل صاحبها العقل ولم يتحير في ذلك واستعمل الشهوات فتركت على صدره غيومها وغبارها ودخانها فكل شهوة استعملها من حلها وللنفس فيها نصيب من الاكدار صارت غيوما فكل شهوة استعملها من حلها وللنفس فيها نصيب الغفلة فاستعمل القلب ذلك في غفلته عن الله تعالى صار غبارا الى الصدر وكل شهوة استعملها بحرص وهلع وتخليط صارت دخانا وكل شهوة استعملها من غير حلها صارت ظلمة كالليل فصفت هذه المعرفة والصدر فتركت هذه الاشيا فيه ولم تجد المعرفة سبيلا الى ان تشرق بما فيها من بهجة القلب حتى يبصر عجيب المواهب لله فيقوى ويستمر في العبودية فصار القلب بكنوزه كالمسجون الذليل وصاحبه فقير محزون لان غناه لحطام الدنيا وحزنه لما يفوته من الدنيا فلا يناله وحرصه يكده ويتعب فلا يدرك مناه والعدو منه بمرصد ينتظر متى يجد فرصة لاغارته على هذا الكنز لان طمعه فيه قد عظم لما راى ان اسلحته

من الحرص والشهوة والكبر قد اشتعل غبرة فيها واقبل الهوى بغبار جيشه ودخل الباب ووقعت الغارة في الكنوز كنوز المعرفة حين ترك الباب خاليا من الجنود وبقيت المعرفة معلقة بادق من الشعر وبقي القلب متحيرا يتذبذب فقد فقد العلم والحيا والخشية والخوف والحب وجا الهوى بشهوات النفس فسكنوا القلب واحاطوا بالمعرفة قد هبت فوق المعرفة وصارت كالمعلقة بشعرة وصار الصدر مملكة الهوى يجمع العدو الى مرصد ينتظر سلب المعرفة حتى يورده النار معه فظهر على الجوارح من الحرص على جمع الدنيا والكبر وابطال الحقوق وظلم العباد ومن الشهوات رفع العبودية ونقض العهد ونقض الميثاق وجات اعمال الفسق والتجبر وحبث السر وحسن العلانية والنفاق وسكن العقل بين الهوى وامرته فانكر العقل ولبس الفهم وحمق الذهن وبطل الحفظ والفكر العلم وذابت المعرفة وفاض جهلا وامتلأ كذبا وخيانة وذهب الوفا وطارت الامانة وظهر الاستبداد وعلاه الكبر واحاط به التجبر وملأ الارض والسما فضائح وقبائح وسوء حكم الله تعالى والعدو بمرصد ينتظر متى يحل به سخط الله تعالى فيحمل عليه بعسكره فيورده حتى يهلك ويقنط فاذا حلت به السخطة وخفت المعرفة وانقطع الحبل وسباه العدو وصيّر الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاءه رجل فقال يا رسول الله اي العمل

اذ قيل فقال العلم بالله ثم اتاه فسأله فقال له مثل ذلك فقال يا رسول
الله انما اسالك عن العمل فقال ان العلم ينفعك فيه قليل
العمل وكثيره وان الجهل لا ينفعك فيه قليل العمل ولا كثيره
فالعلم ثلثة انواع علم بالله وعلم بتدبير الله تعالى وربوبيته
وعلم بامر الله وروي عن عيسى عليه السلام انه قال العلما ثلاثة عالم
بالله ليس بعالم بامر الله وعالم بامر الله تعالى ليس بعالم بالله وعالم
بالله عالم بامر الله تعالى فانه جعل عيسى عليه السلام العلم
بتدبير الله وربوبيته مع العلم بالله علما واحدا وانما صيرناه ثلاثة
انواع اردنا ان يتميز عند من لا يعقل علم الله من علم تدبيره لان
علم الله وعلم تدبيره التدبير العباد مودا الى باب العبوده
وعلم الله هو الثنا الذي يظهر على الالسن من سائر العلوم وان
الله جل ذكره خلق كل شي وجعل فيه الحياه فاعطاه العلم بالله
فاقتضاه القنوت فقال تعالى وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها واليه يرجعون وقال سبحانه بل له ما في السموات والارض
كل له قانتون والقنوت الركود بين يديه كل في مقامه الذي اقامه
ثم جعلهم تسخير للادميين ووضع فيها تلك الاشيا التي فيها
منافع للادميين بمقدار معلوم ووزن معلوم في موضع معلوم
فهم لهم الى الثرى مسخرون موقوفون باخراج ما وضع فيهم من المنافع
الى الادميين واعطاهم العلم على قدر ذلك من الحاجه الى اخراج المخرج
اليهم وخلق ادم عليه السلام للخدمه ووضع فيه انواره لتخرج الخدمه

مسخره

سمي باطنه والحاجه بالادمي الى العلم بالله حسب ما له خلق فانظر
بين التسخير والخدمه فالتسخير لنا والخدمه لله فلو ان احدنا اقيم
لخدمه ملك من ملوك الدنيا لعظم شانه عنده واحتاج
الى علم كثير وادب عظيم وسياسه يتداركه حتى يصلح لخدمته
والى دوام القيام بين يديه ماثلا ليله ونهاره حتى لا يضيع شيا
من خدمته فكيف بمالك الملوك رب العزه والاله العظيم فمن فهم
هذا تحير قلبه في هذا وقال كيف لي بالقيام في خدمه ربي فلما
نال العلم بالله والعلم بتدبير الله تيسر عليه الخدمه لانه من العلمين ثم
مهديانه الى الخدمه فعندها يقف خادما لربه فاذا وقف على مقام
الخدمه قام بعمل الامر والنهي وثبت فعندها امكن العبد الايتمار بامر
الله والتناهي عن نهي الله عز وجل واستوجب الحظ من الله والثبات
في تقلبه في الامور قال له قايل ما الخدمه وما علمها وكيف لنا ان نعلمها
فقال اما الخدمه فالوقوف بقلبك بين يديه ماثلا منتصبا المتشمر
في دراك الخدمه محفا مبادرا اسرع حسابها مركبا نفس جميع
الامور الحب لهو اما علم الخدمه فعلم البساطين قيل وما علم البساطين
قال بساط الفقه والهيبه والتدبير وبساط العبوده من الذكر
في القيام والركوع والسجود والصيام والصدقه والحج وسائر اعمال البر
والطاعات فاذا طالعت بساط الفقه لعقلك واقمت طالعت بساط
العبوده بحياته وحذقت حتى ادركت تدبيره في العباده وباختلافه
ونهيه وعلل التحريم والتحليل لماذا احل ولماذا حرم فبعلم بساط
الفقه تملك نفسك وتعلم بساط العبوده تملك جوارحك فهو اطر

والانتهاء

قلبك والعلم بالله يقوم ربك في باطنك والعلم بتدبير الله يؤدبك
في ظاهرك قال له قائل كيف يؤدبه في باطنه قال يحمله ذلك العلم
مراقبة الله فيقف على حدود المراقبة من الأمور كلها ويورثه الحياء منه
ويقفه على مهابة أسرار الله ويقفه على الحذر والحزم فيرفض
نفسه رضا بجزاء ثقال المنن حتى يؤديه من هذه المنازل أي التعلق
به في كل الأحوال قال له قائل فكيف يؤدبه علم التدبير في ظاهره
قال إذا علم التدبير تصور له صورة الأعمال فرأى مراتب الأعمال
عند الله فالصلاة لها مرتبة والزكاة لها مرتبة والصيام له مرتبة والحج
له مرتبة وكذلك سائر أعمال البر لكل عمل مرتبة ولكل عمل ثواب بخلاف
العمل الآخر ولكل عمل جزاء بخلاف العمل الآخر ولكل عمل صورة في الصورة
رأس العمل قال له قائل اشرح لنا شيئا منه حتى نقف على معناك
قال الصلاة إقبال العبد على الله والزكاة فداء من شحها وشبابها
إلى الله والصوم وثاق للنفس ورباطها لله والجهاد حمية وتعصب
لله والحج وفاء البيعة الأولى وتجديد بيعة أخرى والجمعة نزول ضيافة
الله وتناول جوائزه والأعياد عرض العبيد على الله ومجالس
الذكر تعلق العبيد إلى الله ومرتع في رياض الله ومؤاخاة المؤمنين
ومصافاتهم حرمة عند الله والدعاء إلى الله نصيحة الله والرغبة إلى الله
افتقار العبد إلى الله فانظر ما نطق به التنزيل وما جاءت به الأخبار
عن الرسول صلى الله عليه وسلم من ثواب هذه الأشياء وحسن الجزاء
هل يشبه بعضه بعضا فإذا انكشف إلى ذلك علمت أن بينهما تفاوت
وإنما اختلفت مثوباتها باختلاف صورها وأن التدبير خرجت صوره

٣٦

قال أبو عبد الله رحمه الله فمن عرف هذه الصورة من الأعمال فإنما يعرفها
بالعلم بتدبير الله تعالى فعلى حسب ذلك تعظيم حرمتها ووضعها مواضعها
ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى كيف كان
يعطي كل عضو منه حقه من الصلاة ولذلك قال عمر رضي الله عنه
أعطوا مرافقكم حقها من السجود وقال ابن مسعود لأن ترضخ
إبهامي رضف الغضا أحب إلي من أن أصغيها لغير القبلة أو وضعت
كفي إلا رضخة ما في السجود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
صلى الفريضة لم يصل في مكانه شيئا من التطوع إقامة لحرمة الفريضة
وكان إذا انفتل يتياسر ويأمر بذلك ولا يتيامن إقامة لحرمة اليمين.
وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى إلى عمود أو سارية أو عصا يجعل على
حاجبه الأيسر ولم يجعله نصب عينيه إقامة لحرمة القبلة وكان علي
بن أبي طالب رضي الله عنه إذا سلم خفض التسليمة الأولى إقامة
لحرمة جانب اليمين هذه وما أشبهها في جميع أعمال البر محفوظ
ذلك عنهم ومشاهد وكذلك في الصوم والزكاة تركنا وصفه لأنه
واد عميق وإنما أدركوا ذلك لأنهم علموا التدبير وطالعوا صور الأعمال
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من نفس تموت تشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا
غفر الله لها فهذه شهادة يشهد بها عند الموت وقد ماتت منه
الشهوات وذهلت نفسه لما حل به من هول الموت وذهب
حرصه ورغبته وسكنت أخلاق السوء منه وذل وانقاد

يقول به سلمان رب العالمين الفا العبيد فاستوى الظاهر منه والباطن
يلقى الله عز وجل مخلصا فيعز له بذلك الشهادة التي وافق ظاهره فيها
باطنه واما الذي يقوم ايام صحته فقوله مع التخليط لانه يشهد
هذه الشهادة وقلبه مشحون بالشهوات والمنى ونفسه شرهة بطرة
تزيد على الدنيا عشقا وحرصا ولو عاين النار كان من الافعال
علامة ما في باطنه فلا يستوجب بذلك القول المغفرة ولهذا ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقنوا موتاكم عند موته لا اله الا الله هدمت
ذنوبه قيل وكيف يا رسول الله لمن قالها في الصحة قال هي اهدم واهدم
فانما هدمت ذنوبه لانه قالها وقد ماتت عنه شهواته وندم
على ما فرط منه مذنبا مخبتا فهو تائب صادق والتائب على موعود
الله تعالى في تنزيله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا
عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويكفر عنه ويدخله الجنة قيل فكيف
من قالها في الصحة قال اما من يقولها في الصحة عن تلك الصفة التي هو
عليها عند الموت بعد رياضة نفسه وموت شهواته وحرصه
ورغبته وبعد زهادته فيها وصفا به عن التخليط فانه قالها في هذا
الوقت فهي اهدم واهدم فاما المخلط عبد شهوته وعبد دنياه
وعبد درهمه وعبد ديناره فلا يعلم ان يقول هذا يهدم ذنوبه
حتى يصير متخلصا الى هذه الكلمة لانه لا ترجع هذه الكلمة منه
الى قلب موقن بما اشترط الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه

بل ترجع هذه الكلمة الى قلب مفتون بدنياه ماسور بشهوات نفسه
سكران عن الاخرة حيران عن الله تعالى فهذا في القلب الموقن الذي
وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القلب الذي استقر فيه
واطمان لحكمه وقنع بقسمته وانقاد لامره وسخت نفسه الى حضرته
فدا ايس من كل شيء للامر حمنه دنو القلب اذا قالها هدمت ذنوبه
لانه صادق في قوله وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها لسانه
لا فتقت له السماء فتقا حتى ينظر الرب تعالى الى قائلها من اهل
الدنيا وحق لعبد اذا نظر الله اليه ان يعطيه سوله فالروح انما تخلص
من شهوات النفس واسرها اذا انطق اللسان بالكلمة لم تنازعه
النفس ولا القلب ولا الروح فكان ذلك صدقا منه وروي في حديث
اخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن المحارم ولهذا ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ اخلص يكفك القليل
من العمل ولا اخلاص ان تخلص ايمانك حتى لا تفسده شهوات النفس
والفرائض التي وضعت عليك قليلة العدد انما الشان في المحارم
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عهد الي ان لا ياتيني
احد من امتك بلا اله الا الله مخلصا لا يخلط بها غيرها الا وجبت له الجنة

قيل يا رسول الله كيف يقولها مخلصا قال لا تخلط معها حبا لاخذ حطام
الدنيا وجمعها ومنعها لها يقول قول الانبيا ويعمل عمل الجبابرة
وروي عن قوله صلى الله عليه وسلم انه قال في قول الله تبارك وتعالى
فوربك لنسألنهم اجمعين قال عن لا اله الا الله معناه عند اهل الحق
لا اله الا الله والوفا بها وذلك ان الله تبارك وتعالى ذكره في تنزيله
فقال عما كانوا يعملون ولم يقل عما كانوا يقولون فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي عن الوفا بها والصدق لمنا لها وقال الحسن رحمه الله
ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقته الاعمال
وانما تتم هذه الكلمة لاهلها واهلها من عاملها حتى قام بوفايها
وصدقها الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل
لا اله الا الله وحشة في القبور ولا في النشور وكاني انظر اليهم وقد خرجوا
من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وانما ذهبت عنهم الوحشة في القبور
والنشور لانهم بشروا بالنجاة من العذاب والحساب وبالجنة يوم
القيامة ولقوا روحا وريحانا عند الموت وفي الاخرة نضرة وسعد
ومن قدم على ربه مع الاصرار على الذنوب فليسوا من اهل لا اله
الا الله وانما هم من اهل قول لا اله الا الله اهل قول لا اله الا الله
من كان مرجعه الى الذل والعمل بهواه واهل لا اله الا الله من كان

لنسألنهم اجمعين

مرجعه الى اقامة هذا القول وفا وصدقا الا ترى الى قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله تمنع العباد من سخط الله ما لم يوثروا
صفقة دنياهم على دينهم فاذا اثروا صفقة دنياهم على
دينهم ردت عليهم وقال الله عز وجل كذبتم وفي رواية اخرى
عنه صلى الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا الله حسناتهم بها مقبولة
وسياتهم بها مغفورة وتدفع البلا عنهم ما لم يبالوا ما نقص دينهم
اذا كمل امر دنياهم فاذا لم يبالوا ما نقص من دينهم اذا كمل لهم
امر دنياهم فعند ذلك ان قالوا لا اله الا الله ردت عليهم الملايكة
وقالت لهم كذبتم لستم من اهلها لستم بها صادقين وقوله
كذبتم اي كذبتم في مقالتكم قال له قايل فما صدق لا اله الا
الله والوفا بها قال ليس من مثال احد احملها على ما اخبر فانما
المنزلة لا ادنى من صدقها ان تقف عند صنعه في العبيد
وتقف عند امره في العبيد فاما صنعته فما جاء به عليك من تدبيره
فيك مثل العز والذل والصحة والسقم والفقر والغنا
وكل حال مكروه او محبوب فتقف هناك لا تنازع الله في حسن
ما حكم عليك ودبر لك وسواء ان تحفظ جوارحك السبع
عند كل حكم يحكم لك وعليك واما امره فهو اداء
الفرايض واجتناب المحارم فلا تعصيه في ترك فريضة
ولا انتهاك محرم فهذا صدق لا اله الا الله والوفا بها

وهو ادنى منزلة لانه يتعد في حفظ الجوارح واعلاها منزلة ان يكون
في هذين الوجهين حافظا للقلب قد راض نفسه ودانت شهواته
لما ورد عليه من احكام الله تعالى رضي بها قلبه واهتشت نفسه
الى قبولها حبا لله واعطا ماه شوقا فيه وما اعطي من الدنيا
قنع به وكان كالخازن للامين الذي يعطيه مولاه شيئا يأتمنه عليه
فهو يمسكه للامانة يرقب متى يومر اليه حتى يبذله من غير
تلجلج وما ورد عليه من امره ونهيه ليفعله من غير ان يلتفت
الى العوض منها في عاجله او ثواب في اجله فمثل من تكلم بلا اله
الا الله بلا روية قلب ولا استعمال عقل كمثل من يلقي
في زرعه ترابا ليقويه ثم لم يسقه الماء فلا يزيده التراب الا
يبسا ومنعا من النبت ومن سقاه استخرج الماء قوة ذلك التراب
فادلها الى الزرع وكذلك من تكلم بها ولم يكن له حياة قلب
يعقلها فانه كذلك التراب لم يزده الا ثقلا لانه انما انتقض
من واحده في جميع عمره وذلك بلا اقرار بتوحيده سعي
ذلك تجديد للوله لانه اذا قال لا اله الا الله فانما ينقض منه
قبل ذلك ولهه القلب اليه فاذا لم يوله قلبه اليه لم ينقله
وهو الكافر لانه اشرك به غيره ان كلمة لا اله الا الله لازم
للخلق الاعتقاد لها قلبا والاعتراف بها نطقا والوفا بها

فعلا فاما الاعتقاد لها قلبا فان يعتقد بقلبه نفي القدرة عن جميع ما
تولهت اليه القلوب في المنافع والمضار سواه واما الاعتراف
بها نطقا فان يقول لا اله الا الله واما الوفا بها فان يكون له من
الثقة في باب النوائب ومن التوكل في باب الرزق ومن التفويض
في باب الحوائج ومن الصبر في باب الشهوات ومن القناعة في
باب المبلات ومن الانقياد في باب العبودات ومن التسليم
في باب المشابهات ما يحفظ هذه الجوارح السبع التي
ائتمن العبد عليهن ودل برعايتهن من ان يعصي الله تعالى بجارحة
منها بسبب شيء من هذه الابواب فهذا ما الزم الخلق فليس
لهم عن ذلك محيد ولا لهم منه بد فان اقاموها خرج من الظلم
وهو من المطيعين لربه عز وجل ثم لا يهل الدرجات فيما وراء ذلك
سعي الى الله تعالى بالقلوب فكلما ازداد القلب استنارة
بما عقد كان المنطق به انور وعند الله اعظم خيرا وقدرا وكان
الوفا به اصفا واخلص وفي الميزان اثقل فهذه العبوله ولهذا
خلق الخلق وبهذا اترك الوجود ولهذا دعت الرسل فقال جل
جلاله في تنزيله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليكونوا
لي عبيدا انما خلقتهم عبيدا وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اي اعبدوني بهذه
الكلمة اعتقادا بالقلب واعترافا باللسان ووفا بالجوارح فهذا
اصل الدين الذي لم يوذن للمخلوق ان يفترق فيه فان التفرق

في هذا الشرك ولا اجتماع على هذا الاخلاص وعلى هذا ان ادم فمن
دونه الى محمد عليهم السلام ثم اني منشر لك ما الستر حاله فافهم
نصر الله وجهك بما ظلل عليك من سحابة الرحمة فغمرك وصيرك
تسبح في بحار الايه ومننه وغرقك بجود لك نعمه وجعلك
من الغافلين عند لا اله الا الله كلمة تقلت على المسنه طلق لا
يحصي عددهم الا الله تعالى وذلك لسانك بعبارتها وخفقها
عليك وبشر لك اذا ارتها دمحاصك تقلها لا اله الا الله لو
حملت على السموات والارضين لقصمتهن وصيبتهن قطعا وذكا كلمة
تزن الارضين بتقلها وتتنافس وتتفاخر فيها الجبال والاوديه
والمفاوز والبقاع على عرضها وتتفاضلها عليها كلمة
تخرق الجو الاعلى وتخرق البحار الجوية المواتيه وتخرق غلظ
الطباق السبع وتخرق صفوف الكروبيين وصفوف الروحانيين
وتخرق بحار النور وتخرق بحار الظلمة ثم تجاوز النور واحدا
فواحدا وتخرق بحار الثلج وبحار البرد كلمة تخرق نحو العلى
كلمة تخرق الحجب الوهمية والحجب القدسية والحجب النورية والحجب
الدخانية والحجب البرقية والحجب الياقوتية والحجب الغمامية
والحجب الجوهرية والحجب اللؤلؤية والحجب النيرانية والحجب
المائية والحجب الشعاعية والحجب الضبابية والحجب الرفرفية
والحجب السندسية والحجب التاجية والحجب الذرية

الاعظمية والحجب السلطانية والحجب الدرية الابيضية
والحجب السبعة الربانية كلمة تخرق حجاب العزة وحجاب
العزة وحجاب السلطان وحجاب الجبروت وحجاب الكبرياء وحجاب
الفخر وحجاب القوة وحجاب الملك وحجاب العظمة وحجاب
المهابة عدد كل حجاب سبعون الف حجاب وغلظ كل حجاب
مسيرة خمسمائة عام بين كل حجاب من مجاري النور مسيرة
خمسمائة عام كلمة تخرق هذه الحجب كلها بما فيها من المعاوز
والبراري المفازانية حتى تقف بين يدي رب العزة ولها صوت
ودوي حول العرش كلمة البست العز والسلطان ما تخرق
هذه الحجب وتقطع هذه المفاوز اسرع من لمحة برق او
طرفة عين حتى تقف بحذاء مر عرش الرحمن ولها ضجيج ودوي
فتسمع الملائكة الصوت فترتفع اصواتهم من حول العرش
من الملائكة الذين حفوا بالعرش والملك الذي يسمى
الروح بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس والدعاء
يقولون سبحانك يا عزيز سبحانك وبحمدك سبحانك اللهم يا حليل
سبحانك اللهم يا عظيم سبحانك لا اله الا انت فاغفر لقائلها
وقه عذاب الجحيم وادخله جنات عدن التي وعدته ومن صلح
من اباه وازواجه والذرية انك انت العزيز الحكيم
باب ـــــــــــــــــــــــ وان شاء الله تعالى اشد

القدره والعلوم التي حجب الله تعالى خلقه عن ادراكها لانك
لقطه لا يعرف وليها ولا مالك وهي موضوعه على طريق التوحيد
وخارجه العقول الى التوحيد تاوي الجاد فاهل الزيغ طالبون
لها باحثون عنها ومفتشون عليها ولن يزدادوا بذلك التفتيش
الا حيره وعمى لانه علم لا يدرك منتهاه بمنزلة بحر مظلم عميق
لا يدرك حده ونهايته فالسابح كم يسبح حتى يغرق ويهلك
ومن شرط التوحيد ان لا يطمع العباد في ما يوحد الله تبارك وتعالى
به ويشرح فحق على العاقل ان يعقل فيقول اذا قلت الله واحد
احد صمد فاني علمت في الاحديه والفرديه انما العلم في الصفات
صفات القدره واذا انتهيت الى وحدته وانفراده فاي علم
هناك يطمع في طلبه وقد انقطع في طلبه وقد انقطع الصفات
وكيف يصف علما لا صفه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل ايمان العبد ان يعلم العبد ان الله تعالى معه
حيث ما كان وهذا علم الانابه فانه اذا اناب استنار
قلبه فيبقى خوفه معه فيقيده عن المعاصي سرا وجهرا والظاهر
انما يعلم علم الايمان ان الله معه لا تاخذه مخافة هذا العلم حتى
يقيمه فذلك الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم
اللسان وعلم المقتصد الذي اورده المخافه والقيد عن المعاصي
وهو علم القلب الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك العلم
النافع واما المقرب فعلمه علم اخر من هذا وذاك علم يقارب

المعاينه وكانه الاشارة الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تعبد الله كانك تراه وصدقه جبريل عليه السلام فمن اعطي
علم الانابه وهو النور الذي اذا اناب اعطي موجد المخافه
نيله ذلك الذي ورد على قلبه عما ذكر الله تعالى ووقف
به على سبيل الاستقامه ووقف به قلبه بين رجا ومخافه
ومن اعطي علم القرب انكشف الغطاء عن قلبه بنوره وهو انور
الانوار فنظر الى جلال الله تعالى وعظمته فاندست
اعضاوه بعضها في بعض وماتت نفسه الشهوانيه كشجره
رطبه اصابها الحريق فيبست فصارت جذعا وصارت اركانه
كوعا انه رمل او شي مكانه مثله خشبا وضعفا وعجزا
ثم احله مرتبه من مراتبه بين يديه واحيا قلبه به فقوي باكله
وحيت شهواته حتى شديد الحر ورطب جلده وانبسطت
جوارحه وانفتقت اعضاوه وعاش في غذائه وبشراه
ومجراه بقيه محياه وان علم الاشيا بجمعه منزلة في الصدر
بعضها على بعض فاحساس القلب من ذلك العلم هو علم القلب اداه
الى الذهن والى الحفظ فالذهن قبله ثم استودعه الحفظ حتى
يوديه اليه عند الحاجه اليه فادلوه عند الحاجه كينبعان الماء العين
ينفجر منه الشي بعد الشي ما دام هكذا فهو شاك كما هو
لا قوه له فاذا انصرف في الصدر يعني الفواد فهي القلب بالذي
تصوره فذاك علم مستنير وفي القلب بقيه ضعف وجمود

فاذا انكشف الغطاء عن الصورة التي تصورت فذاك الفقه لانه حين تصور في الصدر احس القلب بتلك الصورة علما ولم ير لان الغطا قائم بينه وبين العلم وهو طله للهوى فهو عالم بذلك الشي يترجم بلسانه ويتممه بحفظه ويمثله بعقله وليست له قوة تنصب قلبه لذلك وتستمر لعقله وتطمين اليه مع حرارة العلم وقوته انكشف الغطا عن تلك الصورة التي صورها عقله عيانا للفواد فقال لذلك العيان علم اليقين فاذا الشي انكشف له الغطا وانفقا له الحجاب عن مكنون العلم فابصر بعين الفواد صورة ذلك الشي المعني به فيسمي لذلك فقيها واذا وقع بصر القلب على تلك الصورة المكشوفة عن الغطا سمي ذلك الوقوع نظرا فاذا وقع بصر القلب عليه استعمل عينيا للفواد بما بينهما من الموه يسمى بذلك استعمال حين يرى القلب وهنه استوا المراد وهو قوله جل وعز انا نزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله فاما نسبه الى اسم الله من بين اسمائه لاستعمال بصر قلبه بنور الله اذ لا اله الا هو من نور التوحيد ولو علم من انتسب الى ما وصفنا لمحوا انفسهم من ديوانهم ولكنهم خلو من هذا الا صلاة شم مطلبة تحب الدنيا واخذ حظها تماثلا وطلبا للرياسة وللعلو والجاه عند الخلق والحرص على جمع الدنيا ومن اكبر الشي صنيعهم لا في الله من التنافس في الدنيا ولما عراض عن الحق استكبارا ما قد حجب عقله معاملتهم

عيون ابيلهم عن ملاحظة الى الصورة للشي قال الله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ومع ذلك كله ينسبون انفسهم الى الفقه ولا يعلمون ان الفقه هو انفقا الحجاب عن عين الفواد الملاحظ ببصر القلب ايات الله وبراهينه وبيانه ويرى القلب منة الله تعالى عليه وحسن صنايعه وما خرج من نفسه من سو المعاملة معه فيستحي القلب من ذلك فاذا استحيا القلب خبثت النفس بحياه القلب فاذا خبثت النفس صارت ثلاثا لمعاينة وهو قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم فعندما ابتشر ببشراه الله بنذره فقوة البشارة سلبت نفسه واعطت بزمامها متواضعة لله ان يسه من جميع خلقه معرضة عن حب الدنيا والمحمدة بقوة انتزاله ذلت وانقبضت والخشعت عا بكرم ربها حبيبه له واجلالا وقام العبد فاما الله تعالى في خلقه داعيا الحق داعا الى الخير وقال الله تعالى في تنزيله فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وسابقون في الخيرات واولئك هم المفلحون وصنف منهم اعلام هؤلاء هم الدعاة الى الله تعالى تعالى

اذا فتحوا البصر وابصروا الاشيا في ظلمتهم وعاينوا ما في صور
الاشيا من المعاني لان المبتغي من صور الاشيا في الصلبه وجود
ما في الاشيا من المعاني فاذا طالعوا ما في المعاني كانت لهم الوجود
في المعاني وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من اية الا
ولها ظهر وبطن وما من حرف الا وله حد ولكل حد مطلع فاذا
كان لهم الوجود لما في المعاني من المطالعه يسمى ذلك للوجود
بصيره وهي بصيرة النفس لانه لما كان لهم الوجود انكشف الغطا
وهو ظل الهوى لان ذلك غطا على النفس وذلك لان الهوى نفس
النفس ولما فارقت النفس الهوى تنحى ظل الهوى حائل على النفس
واذا كان لهم الوجود انكشف كل غطا واذا وجل وخشعت
النفس لله وجالت قلوبهم في الملكوت الاعلى وفتح لهم عين الغيب
فاتاهم الحكمة العليا فالعلم علمان والحكمة حكمتان ثم هما وذلك نوعان
فكان العلم انواع وكذلك الحكمة انواع لحديث النبي صلى الله عليه وسلم
ما من اية الا ولها ظهر وبطن فظاهر الاية علم وباطن الاية حكمة
قال الجليل جل جلاله وعظم شانه وتعالى كبرياوه وتقدست
اسماوه وعمت كلمته سبحانه وحمده ويعلمهم الكتاب والحكمة
فالكتاب ظاهر القران والحكمة باطنه وهي التي قال لها حكمة الحكمة
وهي الحكمة العليا فلما اتاهم الحكمة العليا عاينوا ما في الملكوت
بابصار القلوب فصارت تلك المعاينة بصيره للنفوس وذلك

قوله تعالى ذكره قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي
معاينه اي ادعوهم واعاين لهم الطريق الى الله تعالى ثم قال انا ومن اتبعني
وهذه البصيره لا تكون الا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه وهم
الذين صاروا بقلوبهم الى الله تعالى على طريقه فهم تابعوه وهم خلفا
الارض الذين احتسابهم ربهم في سيرهم اليه عندما فارقوا اهواهم فبقوا
مضطرين في ظل الهوى وهو حبال على النفس وقال تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السو ويجعلكم خلفا الارض والسو هو الغطا الذي ذكرها
انكشافه عند الوجود ثم قال ويجعلكم خلفا الارض فهم خلفا الله على خلقهم
اهل بيته وساير الاوليا اهل هدايته باياتهم وهو قوله جل وعز الله يجتبي
اليه من يشا ويهدي اليه من ينيب وهم صفا القلوب واجابه الخوف لما
موطن لهم علم اليقين يعني يقينا للنفس لا للقلب فانه قد جاء يقين
القلب كما ذكرها والنفس متحير في ظل الهوى الا ترى انه ذكر في كلمه
لاتين عند ما وصفهم في اخرها التبري عن الشرك فقال وسبحان الله وما
انا من المشركين وقال الشيخ رحمه الله تعالى ليس عما تشركون فعلمك انه
لم يكن هذا الحظ من ربه لمن علمهم شاركه الهوى وذلك لانهم
لم يعتقوا من رق النفس وهاولا عتقوا من رق النفس فهم الاحرار
الذين عنى منهم عليه السلام لا عبيدا اتقيا ولا احرارا كرما اما العاملون
بالحجه وهم الذين وصفهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اللهم لا تخلو
الارض من قايم لله تعالى بالحجه اوليك الاقلون عددا الاكثرون

عند الله تعالى قدرا وارواحهم معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله
في بلاده وامناؤه في عباده وهم ائمة الهدى الذين ذكرهم الله عز وجل
في كتابه فقال تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم
اولو الامر الذين جعلت طاعتهم واجبة على الخلق فقال جل وعز يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وذلك ان الله
جل وعز جعل طاعته طاعة رسوله لفضيلته ورفع درجته على غيره
من الرسل فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك لتعلم ان
هذه الاية مكرمة له على غيره وذلك انه بعث الى الناس الى
الجميع كافة مع ختم النبوة وانما اعطاه النبوة وختم عليها لئلا يكون للمعتبر
ولا للموسوس الملل الموهى عليه سبيل فلما رفعه الله تعالى اليه جعل في امته خلفا
كرامة له فقام دينهم على السوية واعتق نفوسهم من ضلالها ثم جعل طاعته
في طاعة الرسول فضيلة له على غيره من الرسل فكذلك جعل طاعة
هؤلاء الخلفاء واجبة على الامة فضيلة لهم على غيرهم من الاولياء
وهم خواص الاولياء رجال الله في ارضه الذين يغبطهم النبيون والشهداء
يوم القيامة بمكانهم وقربهم من الله عز وجل باب

بيان علم التقوى اعلم ان الله تبارك اسمه اعطاك علم التقوى
كيف تتقي على الاشيا وكيف تحفظ حدك وحراستك الاشيا ولطفك
لها ووقاية لما تخوف عليها من الافات وضيعت جملته اعظم الاشيا
قدرا وانفسها خطرا فقد عظمت نعمة الله تعالى عليك لان هذا
القلب خزانة الله وضع فيها جوهرا نفيسا لا يحاط بمبلغ ثمنه

وهي المعرفة فان نظرت الى نفاستها لم تقدر ان تحيط بكنهها علما
ولا اثنيت عليها الثناء وان نظرت الى بهائها ونورها انقطعت عليها
من كل مدحة من قبل البشر ان تصفها وان نظرت الى طيب
رائحتها اشفقت عليها من نتن كل معصية وان نظرت الى
اضطرابها بها الطاعات والعبادة فتستبين قلوبهم بالدعاء الى الله
اشفقت عليها من ان تضيع من بينها وتقاسيها بما تشاهد مثلها
لئلا تطير عنك فتذهب فتبقى معرفتك الفطرية وهي بعينه
الكفار فمن الله تعالى على المؤمنين منة عظيمة ان اعطاهم نور الهداية حتى
وحدوه ونطقوا بلا اله الا الله فامرهم ان يتقوا على ما اعطاهم وهو
النور الذي يشرق في قلوبهم ثم من قلوبهم الى صدورهم فيجعلونه
في وقاية الحراسة والحذر لئلا يصل اليه ما ليس باهل فان المعرفة
امدت بالعقل والفهم والحفظ والذهن والذكر فهذه الاشيا
حولها فقد قطع الله تعالى السنة الادميين عن نفسه فيكون لاحد
في معصيته او بسوء بالله فتقوم هذه الاشيا التي حولها تحرس
المؤمن معرفته وتدفع عنها مكر النفس ودواعيها وكيد
العدو حتى تصير المعرفة في وقاية منها فامرهم الله تعالى بالتقوى
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فهموا عن الله جل وعز
ان التقوى على سبع جوارح العين واللسان والاذن واليد
والرجل والبطن والفرج فلا يستعمل واحدا منهن الا بما اطلقه له
واذن له فيه فيقبله على حفظ الجوارح فوجدوا انفسهم بين العزيز

امر هو لله معصية وامر هو لله طاعة وفيه عيب لانه عمله على غفلة
فاما ان كان المرء ماذون له فيه ففيه عقوبة وما كان مما اذن له فيه وعمله على
غفلة بلا خشية ولا نية رضي بها وحاد عن الاجر فقال يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته فطهر العباد منه ان حق تقاته
ان يتقى من المعاصي ومن كل عمل على غفلة بلا نية ولا حسبة فصار
التقوى على ضربين ضرب منها على تقوى المعاصي وضرب منها على تقوى ما اذن
له فيه فيعمله على غفلة بلا نية فالاول هو تقوى الظاهر والثاني
تقوى الباطن فاقبلوا على تقوى الظاهر حتى استحكموها واعتادت
الجوارح الكف عن جميع ما نهى الله عنه بهذه الجوارح السبع فلما
صاروا الى تقوى الباطن وهو ان لا يعملوا شيا مما اذن لهم على غفلة
حتى يكون لهم نية وحسبة اشتد ذلك عليهم وعجزوا عنه لانهم في
غطا فقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا في
الفرايض فبقيت العامة على هذا التقوى الظاهر وهو حفظ الجوارح
وعامة عملهم الذي اذن لهم فيه على غفلة ففي ذلك عمل عيوب موجوده
وزينة لهذا عمال مفقودة ومع فقد الزينة عيوبها موجودة فوجدت
طايفة من العامة من ذلك وجدا شديدا ان راوا اكثر اعمالهم
متعطلا من الاكل والشرب واللبس والقعود والمشي والكون
والنظر والاستماع مما اطلقوا لهم بلا نية فلا يجدون غدا في
ميزان الحق شيا منه فيثابون عليه ولذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولا عمل لمن لا نية له ولا اجر

لمن لا حسبة له فحزنوا على تعطيل العمر وقالوا متى نعد بانفسنا
في عمل الاخرة فنحن على رجاء فاذا اخرجنا الى عمل الدنيا نحن على غيبة
وخسران تمضي اعمارنا متعطلة لا نقف د النية سوى لهذه الاعمال الدنياوية
فلما راى تعالى وجدهم وحزنهم على ذلك رحمهم فقال تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فقال اهل التفسير يجعل
لكم مخرجا فهذه كلمة مبهمة لم يفسر ما المخرج ولا من اين ولا الى
اين وانما المخرج من ظلمة النفس ودخان الشهوات الى النور الذي
يعطي وقال تعالى في تنزيله في موضع اخر يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا الى قوله تعالى واعد لهم اجرا كريما فلما اقبلوا على
التقوى الظاهر وهو حفظ الجوارح السبع عن جميع ما نهى الله عنه
واستحكموا هذه التقوى ثم ذكروا الله ذكرا كثيرا عند كل محبوب
ومكروه وعند كل نعمة وبؤس وسبحوه بكرة واصيلا طرفي النهار ليمحوا
ما قرب منه وليتداركوا بذلك التسبيح ويتطهروا به من ادناس
العيوب التي جرت في هذه اعمال التي اذن لهم فيها على غفلة بلا ذكر
صلى عليهم فاذكروا وصلى الملايكة عليهم فصلاة الملايكة ان يستغفروا
لهم من هذه العيوب واما صلاة الرب سبحانه فيبذل لهم هبة من نفسه
نور الفرقان حتى اوجب لهم ذلك فيخرجهم من الظلمات الى النور
من ظلمات النفس الى نور الله وانما سمي نور الفرقان لانه نور يفرق
بين الحق والباطل وقد ذهبت الغفلة وانما الغفلة حجاب اصله من
شهوات النفس وهيجانها وهو كالدخان في الصدر فهي ظلمات تحجب
عين الفؤاد عن معاينة الحق حتى سماعه الباطل الذي يحجبه النفس

٥

الى الصدر فصيرا يا لعيني الفؤاد يريد ان يميل بذلك الى نفسه فاذا
فاذا امر بالعمل بما يثاب عليه غدا دون جناح يوضع من الخير فاذا
اخرجه الله تعالى من هذه الظلمات فانما يخرجه بصلاته عليه والاجابة
له هذا النور واستغفرت له الملائكة لتلك الحجب حتى اذا
ولج هذا النور القلب كانت الحجب قد سترها لاستغفار الملائكة
واذا النور وجد مكانا طاهرا مقدسا فاشرق واستقر
فعندها استوى له الامر فقال التقوى الظاهر والباطن فلم يعمل
شيا اذن له فيه الا على ذكر الله ونية وحسبة في ذلك الشي او جل
فادرك القلب اسرع من اللمحة واللحظة بعظم ذلك النور حتى يشرق
منها الى درجة تعظم انواره حتى تصير الاشيا كلها مدعوة وهم اهل القبضة
فبه ينطق وبه يصمت وبه يسمع وبه يبصر وبه يمشي وبه يبطش وبه يعقل
وهو قوله جل وعز الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ثم وصفهم من هم وما عليهم فقال تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون فهاولا
طبقة امنوا به حقا فاطاعت قلوبهم باجابة ما عليهم من المحبوب والمكروه
فلما اطاعت ورضوا به ربا ورضوا باحكامه عليهم حكما وذلوا للربوبية
(وسماحا)
فشوها واثروه على انفسهم حبا وبذلوا انفسهم جودا وسماحا فكان
تقواهم على المشاهدة كما ذكر في اول الاية فقال تعالى وما تكون في
شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه فصارت شهادته عند كل عمل فضعف
في معاينة بالقلب فهابوا الله هيبة ماتت النفوس منها
موتا ولعقوا الله حبا حييت قلوبهم حياة تعبد له بكل كلمة

٤٦

فصارت انفاسهم كلها ولحظاتهم طاعة وعبادة وكل حركة رجوا بها
عبادة ويجدونها في ميزان الحق غدا فهذا تقوى الاوليا وهو
تقوى الباطن وقوله تعالى اتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور
فالطالب يتقي خليطه حتى لا يدخل في عمله شي نهى الله عنه والمتصدق
فرغ من التخليط فهو يتقي ان يشوبه ريا او عجب او فساد او خطا
والصديق وهو المقرب السابق قد فرغ من هذا فهو يتقي الاسباب
والعلائق والاعتماد على شي دونه ويتقي الخطرات فهذا اهل التقوى
ولكن انما يتقي كل صنف ما بقي عليه من التقوى وان التقوى جا في
(من التقوى)
القران ما بقي عليه واصل التقوى على خمسة انواع قال تبارك وتعالى
اتقوا الله وقال اتقوا ربكم وقال واتقوا يوما وقال واتقوا النار
وقال اتقوا الارحام فهذه جملة توجه التقوى فاما تقوى الله تبارك
وتعالى فان يتقي ان يوله الى احد سواه ثم للوله وجوه فاوله يوله
الى الهة وثان حتى يعبدها من دون الله رجا نوال من الاوثان
وهو قوله تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى والوله الى مخلوق يجري المنافع والمضار على يديه حتى
يعتز به قلبه ويعصي الله في جنبه والوله الى الاعماله فيعجب
بها ويتكل عليها يرجو الفوز والنجاة بها غدا واما تقوى الرب سبحانه
وتعالى فان يتقي ان يخاصمه في ربوبيته وهو على وجوه فمخاصم يخاصم في
القدر فيقول يقدر علينا الذنوب ثم يعذبنا عليها فينكر ذلك
حتى جاءت مشركوا قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فنطقوا بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خصماء الله على القدر
ونزلت ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر
ومخاصمة قالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وهم الزنادقة قال الله تعالى
ان انتم الا في ضلال مبين ومخاصمة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك في شان ادم عليه
السلام فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون وقال جل وعز لنبيه عليه السلام
قل ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين
ومخاصمة بحكمه في احكامه يقولون لو لا كذا لكان كذا ولو لا كذا
لم يكن كذا ممنا ولا اهل التوحيد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اياكم واللو والليت فانهما يفتحان عمل الشيطان ومخاصمة
يخاصمه في تدبيره فيدبر لنفسه برايه امور دنياه واخراه مبلغ ما
اتى من علمه فيدبر على تدبيره كذا فانته جهلا بالله
واعجابا براي نفسه وتكلفا واقتدارا واما تقوى اليوم فان ذلك
اليوم يوم جشاه الله بالمثوبة والجزاء والعدل والنقم فيثيب على
الاحسان ويجازي على العقوبة ويجازي على الكفران ويظهر عدله
ويختم على الافواه ويخرس به الالسنة ويظهر حقه ثم ينشر
رحمته ويبين فضله ويبسط جوده وكرمه ويظهر فيه لخلقه
جلاله وعظمته وملكه وكبرياه وسلطانه وبهاه وعزه ومجده
وجوده ورحمته فالتقوى في ذلك اليوم درجات فمنهم يلقاه بتوحيد
ووفاء توحيده قولا وفعلا قد اتقى الشرك والمعاصي ومنهم
يلقاه بتوحيد ووفاء توحيده قولا وقلبا وفعلا فهذا

هو المشتاق الذي داب على قدميه ايام الدنيا فذاك ان يطمئن الى
شيء اذا احبه سواه واتقى ان يستانس بشيء سواه او يانس سواه واخلصه
العبودية لربه ان يانس باحد غيره او يفرح بشيء سواه وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يعلم منزلته عند الله فلينظر
ما منزلة الله عنده يعظمه ويهابه ويجله فان الله تبارك اسمه
ينزل العبد من نفسه حيث انزله العبد من نفسه واما تقوى النار
فان النار نقمته وله انتقام خلقت وكانت بيضاء منيرة على خلقها
لانها من النور ثم ارسل اليها سلطانه حتى اسود لهبها وحدتها ولظاها
وحشا ما من غضبه حتى اكل بعضها بعضا وكادت تميز من الغيظ
ثم لها في الموقف شرر ولهب ودخان وتلظي وزفرات وجولان الخلق
عليها فهذا كله يوم الحق فمن نصر الحق وخشي النار وشررها ولهبها
ودخانها وحسها فهو ممن لا يراها ولا يسمع حسيسها ولا يعلم بالجولان
عليها ويجعلها عليه بردا وسلاما حدثنا محمد بن ابي عمر العبدي حدثنا
سليمان بن حرب ابو صالح الحراني عن ابي سليمان عن كثير بن زياد عن ابي سمية
قال سالت جابر بن عبد الله عن الورود فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون
على المومن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وقال الجهنم من بردهم
ضجيجا ثم قال ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا حدثنا عبد الله
الربعي عن منصور بن عمار عن ابن لهيعة عن بشر بن طلحة الخزامي عن خالد
بن دريك عن يعلى بن منية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال تقول النار للمومن يا مومن جز فقد اطفا نورك لهبي

ثم للنفوس من النار حدود ودرجات فمن لقي الله تعالى بتوحيده والايمان بقي
على الصراط حتى يمس جوانبه النار لئلا ان يعفو الله وانما قلنا جوانبه لان
الوجوه الساجدة ولها اطراف المتعبدة محرمة على النار كما جاء في الخبر
ومن لقي الله بتوحيده ووفا توحيده وهناك تخليط في الباطن
وتضييع وتفريط في الفرائض والحقوق وهناه فلا بد ان تصيبه
شرر منها وانما النار حسبها لئلا ان يعفو الله تعالى ومن لقي الله تعالى
بتوحيده ووفا توحيده وهناك تخليط وتفريط وتضييع وهناه ولكن
لقي الله مستورا بها وندم وتاب وجاهد في ذات الله تعالى ايام حياته
ستره وعفا عنه في الدنيا حتى لقي الله تعالى صادقا مستورا فجوازه
على الصراط مع ستره يوتى شررها ولهبها وزفيرها وحسيسها ودخانها
ومن لقي الله تعالى بتوحيده ووفا توحيده وقد كان هناك تخليط
وتفريط وتضييع وهناه فتاب وندم واجتباه ربه لمشيئته
فاحبه ربه فاحرق حبه لعبده تخليطه وتفريطه وتضييعه وهناته
فلقيه مع حبه ومع شوق العبد اليه فبدله مكان كل سيئة حسنة
ومن هاهنا قول النبي اذا احب الله عبدا لم يضره ذنبه واما
تقوى الارحام فتقوا ايمان القطيعة والرحم ماخوذ من اسم الرحمن
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى الرحم قامت فاخذت
بحقو الرحمن واستعاذت من القطيعة فقال لها خلقتك بيدي وشققت
لك اسما من اسمي وهذا مكانك مني لا اصل من وصلك ولا اقطع من قطعك
وعن كعب قال الرحم شجنة من منكب الرحمن من وصلها وصلته ومن قطعها
بتته فالرحم اصلها الرحمة وهو سبب بين الرحمن تبارك

انه قال

اسمه وبين العباد فهذه ثلاثة اسباب وصلة السبب منها
المعرفة والسبب الثاني العهد والسبب الثالث الرحم فبالمعرفة
يتواخون وبالعهد يتعاطون وبالرحم يتواصلون وقد روي عن
موسى صلوات الله عليه وسلامه انه قال يا رب اوصني قال اوصيك
بصلة الرحم بجلس ابيك ادم عليه السلام قال يا رب فكيف بمن تباعد
مني في مشارق الارض ومغاربها قال العبد لهم ما تحب لنفسك
وروي عن كعب انه قال ان سرك ان تصل رحمك ما بينك وبين ادم
فاحب لهم ما تحب لنفسك فمن بلغ هذه المرتبة فقد صحت معاملته وصحت
معرفته الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة يا ابا هريرة
احب للناس ما تحب لنفسك تكن مومنا فاكمل حميد اسرار يرث به
العبودة وذلك ان الله تبارك اسمه جعل بعض عبيده في الرق ملكا لك
حجة عليك ما الذي تشتهي من عبدك كيف تريد ان يكون في عبوديتك فخل
عبدك وانظر ما الذي تحب لنفسك فاحب لخلقه مثل ذلك واستظهر
بهذا ان جميع العبودة وان الله سبحانه وتعالى اتخذ من اهل العباد
كسوة ولا حاجة له الى الكسوة فالرحمة تسمية للعز ازاره والكبرياء
رداءه فهذا ادبه للعباد ثم انه اسدل القميص حوله بعرشه فخلق
منه الرحم ووضعها في الجسد فمن وصلها فانما يتمسك بالقميص ومن قطعها
انقطع من ذلك القميص ولذلك كان كعب يخرج على مجلس اليه وهو
فالمع الرحم وذكر ذلك على المسند له وكذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم فكان يكره ان يحرم القوم

الرحم

لله سبحانه

نزول الرحمة من اجل ذلك القاطع والرب اسمه والله اسمه والرحيم منه
بدا والنار من نعمه بدت واليوم من كلمة كن وتلك كلمة سلطان
لا تشبه الكلمات المتفرقات من قوله كن لان قوله كن ماضي كلمة
قدرة وربوبية وهذه الكلمة قدرة وسلطان الا ترى الله تعالى وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وهو قوله كن ثم قال في ذكر الساعة وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب اي بل اقرب فانما صار هذا اقرب من لمح البصر
لانها كلمة زجر وسلطان الا ترى الى قوله فانما هي زجرة واحدة فاذا
هم ينظرون فلما صدر ذلك اليوم بكلمة وهي كلمة سلطان وزجر
فندب العباد الى ان يتقوا هذه الاشياء الخمس فجعلوا انفسهم
في وقاية من ذلك فانه وقع في كل اسم منها ما اذا لم يقلها والتقوى
ان يجعل نفسه في وقاية الوفا بامر به والوفا بذلك لم يقله والتقوى
ان يجعل نفسه في وقاية الوفا يستجلب للعبد الرحمة والرحمة تصير
وقاية للعبد من هذه الاشياء اخر الجزء الثاني
يتلوه باب في بيان الشكر والحمد

بسم الله الرحمن الرحيم باب في بيان
الشكر والحمد ان الله تبارك اسمه خلق ادم عليه السلم
فاحسن خلقه وجمل صورته فقال في تنزيله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم من ذا الذي يقدر على صفة حسن تقويمه وقال تعالى
الذي خلقك فسواك فعدلك من ذا الذي يقدر على صفة تسويته وتعديله
وليس احد خلقه في شكل هذه الصفة من التقويم والتسوية
ثم قال في اي صورة ما شاء ركبك فاخرج مقوله وتسويته من باب

المشيئة والفرح به ثم فضله بالروح وقرنه بالنفس وجعل فيهما
الحياة للحراك للعبودية ثم جعل تلك البضعة الجوفا جوف التي
وهو القلب وجعل لها عينين يبصران الغيب واذنان يسمعان
وحيه وكلامه وجعل لهما بابا الى الصدر للسراج المتوقد شعاعه
في الصدر وجعل تلك البضعة معدنا لجواهر التوحيد من الحكمة
البالغة والعلوم العالية فقضى عليها ضنا بها فلم يطلع عليها ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا فتوثقها على مشيئته وخلق الافات
في ذلك اليوم الذي خلقه وذلك يوم الجمعة ليف بل كل شيء من صنعه
الجميل في ادم عليه السلم وفي ذريته وفي الظاهر منه وفي الباطن افه
ذلك الشي ليكون لادمي حاملا لله عز وجل بنزاهة ذلك للصنع
الجميل على نفسه وليعفه بذلك الحمد والشكر وليكون احمد الخلق
من الافات بهذا الحمد والشكر وليكون داخلا في سترة فجعل اول
الحمد في الكلمة العليا وهي لا اله الا الله فاذا قالها صار له عبدا فاذا شهد
بها صار من شهدائه واوليائه والقائمين بالقسط لله ثم يثني
هذه الكلمة بالحمد لله فعندها صار قوله بالحمد لله مقبولا ولا تقبل
من هذا حتى يكون على مقدمته لا اله الا الله ثم انتهى العبد بعد
ذلك تحقق هاتين الكلمتين بالشكر وهو ان يفي بالعمل له بصنع الجوارح
السبع فشكر جماعتهم من يعمل هذه الجوارح السبع ويأتمر بما
افترض عليها فهذه وماله الذي جعله قايما لحمده فهذا
الشكر المنتهي من العبد بحقيقة ما تعلم لله من قوله الحمد لله حتى يفي

حمله بهذا الشكر فاذا ادى بهذا كان ذلك الحمد تحقيقا للكلمة العليا
التي تقلدت لا اله الا الله وسماها في تنزيله كلمة التقوى اي بتغيير افات
الدنيا والاخرة ثم لما صار للعبد في هذه المهلة غفلات وسهوات
حالقة من نزغات العدو وهمزاته وخطراته ونفخاته ونفثاته
من اجل الشهوة المركبة فيه والهوى الهفاف فيه لهبوب تلك الشهوة
ربما سلاح العدو وسبيله الى الادمي بهما يصل الى نجواه فاذا
كان ذلك كذلك دخل في الشكر تقصير وفي الحمد تكدير وفي الكلمة
العليا ثلم وعلى العروة الوثقى توهين حتى تصير القلب
معلقا بعد ان كان منتصبا ويصير مقيدا بعد ان كان مطلقا
ويصير منقبضا بعد ان كان منبسطا ويتحرج صدره بعد ان كان
منشرحا فعندها الافات داينة وعلى كل شيء جميل صنعه لانه
تجده اعمى بعد ان كان بصيرا واصم بعد ان كان سميعا وابكم بعد
ان كان نطوقا وزمنا بعد ان كان يدب على وجه الارض وعاجزا
بعد ان كان قابضا وباسطا وفي الكل كذلك انما تحق الافات
كل شيء فانك نعمة من نعمه وانما لحق العبد تلك الافات لما دخل
من التقصير في الشكر وقال في تنزيله ذلك بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال فيما جرى من الخبر
عن الله تعالى قوله لبني اسرائيل اني ابتلي عبادي بنعمتي فان
اقبلوا اتممت وان شكروا زدت وان غيروا بدلت واذا

بدلوا غضبت ثم اعطى العباد من بعد ذلك من باب الرحمة
من جوده وكرمه وعن كرمه عطفا عليهم ما يحترزوا به من الافات
مع هذا التقصير الذي جاوا به وجعل لتلك الاشيا حرمة اذا
نطق بها العبد وجبت للعبد حرمة لحرمة تلك الاشيا فوقع في
حراسته من تلك الافات عطفا منه جل جلاله على العباد وتكرمة لمحمد
صلى الله عليه وسلم وامته ولفضله ما لهم بالفضل الذي برز لهم على
الامم وان لمحل رسوله صلى الله عليه وسلم في تنزيله تبارك وتعالى
فمن تلا تلك الايات ونطق بتلك الكلمات صارت للعبد شفيعا
الى ربه تسل حراسته وكلايته حتى يقع العبد في حصن الله من
الافات وروي في الخبر ان ادم صلوات الله عليه لما اهبط
ابتلي بالحرث والنسج فبدا وقال يا رب شغلتني بهذا وقد كنت اسمع
تسبيح الملائكة وتحاميدهم فبعث الله تعالى اليه جبريل عليه السلام
وقال قل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده فانك اذا قلت ذلك
غلبت جميع ما نطقت بذلك محامدهم وتسبيحهم فانما غلب
الخلق لان العبد في اثقال النعم ولا ينفك منها لا بحمد يحتاج لكل
نعمة الى حمد حتى تخلص عنها وديوان النعم على حدة وديوان الحسنات
وللسيئات على حدة وديوان مظالم العباد على حدة فينشر
على العبد ثلثة دواوين يوم القيامة كذلك بلغنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان العبد يحتاج عند كل نعمة الى الحمد فاعطاه
الله تبارك وتعالى كلمة جامعة جملة فتتشعب وتتجزى

عند كل نعمة لله عليه حتى يرتقي الى كل نعمة فيلزمها حتى اذا وقف بين يدي الله تعالى
وقد نشر عليه ديوان النعم وجد لكل نعمة فداءها وذلك لان الشكر الذي نطق به كله
ما يشابه ما حوله فتوزع وانقسم باجزائه على جميع النعم فكانه قال تبارك وتعالى على وجه
المباهاة به يا ملائكتي هذا عبد خلقته من تراب فبلغ من معرفته
اياي بان يشكرني على كل نعمة فيرى الملائكة نعمة نعمة بلغ كل نعمة
من افضالها وهو شكر العبد من تلك الكلمة التي قد نطق بها
فيقول هذا ما جمعت الى عبدي وهذا النور وجمعه الى الشكر الى ما وجهته
اليه فيه اذ لكل العبد على رؤوس الخلائق يومئذ تلك المباهاة فاذا
قال الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده فقد حمد نعمه حمدا يلحق
بكل نعمة جزاء من ذلك الحمد ويبقى للمزيد اجزاء حتى يكافيه بها في
الجنة يوم الزيارة فاذا لقيه العبد لقيه من نور ذلك الحمد ما جزاه
المكافاة وصحبه لان العبد لا يقدر ان يجازي الله على رؤيته
والنظر اليه بشيء لا يحبه اياه فانما حمده العبد بهذا الحمد الذي لا من
نور الحب ما يجزي ويلحق كل جزء منه كل نعمة لله جل ذكره
فيلزمها ويلحق اجزاء المزيد فيقوم بكفاءة اي اذا تراءاه الجليل جل
جلاله يوم الزيارة لقيه العبد بحمده فيما صنع الرب جل ذكره
من رفع الحجاب واظهار جلاله وكماله وبهائه وتنويره على عبده
فهذه حمده قد ملأت الدنيا والآخرة فلذلك قال اذا قلت هذا
فقد عليت جميع ما خلقت فانما عظم ذلك لان الكلام خرج من جوهره
مع ... فلما نطق به خرج مع النور والشعاع ودري في الخبر

ان العبد اذا قال الحمد لله ملأ نوره ما بين السماء والارض فاذا قالها الثانية
ملأ ما بين الارض الى العرش فاذا قالها الثالثة ملأ نوره ما بين العرش
الى الثرى فهي اول دفعة صفا المجرى وذهب الغشاء المحيط
به وهو دخان الشهوات وغيوم الهوى فقوي القلب واخرج مع
اوله من صفاء العلم بالحمد لله فازداد صفاء طريق المجرى فاخرجها من
محض العلم وذلك ان علم الحمد سكن قلبه فكلما انكشف الغطاء عن القلب
كان اصفى وانور واعظم نورا فاذا نطق به خرج من النور والشعاع
ما وسع النعم اجزاء ويبقى المكافاة يوم المزيد ما يكون كفاءه والذي
لم يتطهر من الادناس ادناس الشهوات وظلمات الهوى فالحرص والرغبة
والكبر والحسد والحمية والبغي والتجبر والتعزز والتملك وما تداول
والعلو والتيه والتعظيم يجمع النور كانه يقول لبيك هذا مكاني
انا اهل الصفة الذي ينظر من هذه الادناس والاقذار والظلمات
هناك معنى ومحلي فيقف خارجا يلتمس صدرا بريا من هذه الاشياء
فلا يشتمل على صدره الا شيء علم الحروف فاما صدره الحروف المؤلفة
فتلك الكلمات والصوت الذي يبرز بها فانت فوق لتلك الحروف
يجري ويلحق بكل نعمة فيلزمها فانما يثاب هذا العبد على النطق
بها ثواب ... فانه قد اعطى حولها في طاعته واشغال الشكر
باقيه عليه فاذا وقف بين يدي الله عز وجل ونشر عليه
ديوان النعم وجدت النعم خالية من انوار الشكر فاستحيا
العبد لهوه وغفلته وبطالته فاعطى الله تعالى للموحدين

من جميع الكلام اعظامهم للنعم كلمة وهو قول الحمد لله فلو نودها
جميع النعم باجزائها فصارت كل نعمة مقرون بها شكر العبد
فاعظامهم لنفي للشرك كلمة وهو قوله لا اله الا الله فصارت
مقرونة بكل شي خلقه الله تعالى للعباد ونافية للشرك عنه
واعظامهم للتنزيه كلمة وهو قوله سبحان الله فصارت مقرونة
بكل مديح لله تعالى فاذا سبحه عبده فقد اتى بجميع المحامد
واعظامهم لنزاهة العبودية كلمة وهو قوله الله اكبر فاذا اكبر
فقد تواضع والقى بين يديه واعظامهم للقوة على هذه الاشيا
كلمة وهو قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانما تخرج هذه
الكلمات من العبد مع سعة الكلمة حتى تحل محلها وتبلغ مبلغها فاذا
قال الحمد لله فانما هي كلمة جليلة فاذا الشرط واشار الى غير
موصوف مقال حمدا بوافي نعمه خرجت الكلمة بنورها انه كان لذلك
النور فتوزعت وتقسمت على جميع نعم الله جل ذكره فلحقت كل
نعمة قسطها فلم منها فتخلص من تبعات النعم لا انه قد قال في تنزيله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا عجز العبد عن عد النعم
ان يحصيها فعلمه كلمة تلحق باجزائها كل نعمة على حدتها واناها
فدا قسم بكل نعمة وشكر العبد مقرون بها لما نطق بهذه الكلمة
وهذا الكلام انما يخرج من هذه الافواه حروف مولفة والانوار
كسوتها معها نزلت من السما للعباد فالعباد في النطق
بهذه الكلمة يتفاوتون الشان في ملك الانوار ومثل ذلك

كمثل الخواتيم لا تكاد تجد الخاتم الا فيما بين المثقال والمثقالين ومقادير
الخواتيم اوزانها هذا القدر من الفضة فليس هاهنا كبير تفاوت
بين خواتيم العباد انما الشان في الفصوص التي تباينت جواهرها
ورب جوهر من فص الخاتم لا يساوي درهما ورب فص جوهر لا يوصف
جوده يبلغ ثمنه الف دينار واكثر فكذلك النطق بهذه الكلمات
الناس يتفاوتون في الفصوص بها وانوارها العطا وقراه ودعا
لتفاوت المعادن التي فيها هذه الانوار وعلى هذا الكلام اكثر
تفاوتها من تفاوت الفصوص فكلما يخرج من قلب معدن ذلك القلب
في الافواه ويخرج من قلب معدن ذلك القلب في الملكوت ويخرج
من قلب معدن ذلك القلب في ملك الملكوت بين يديه فاما لستار
قلبه بذلك النور وظل لا يخرج منه فمن ذلك النور يخرج ومثل
سبح تسبيح عبده مثل رجل تحير ان يهدي الى الملك على قدر ملكه وغناه
فاهدى اليه من طاقته ومعرفته وقال اهديت هذا من ذات يدك
واهديت اليك بقلبي هديه مثلك فعلم الملك انه صادق في مقالته فاحسبها
منه وجعل على ذلك جودا منه فكذلك العبد فيما بينه وبين ربه اذا اثنى عليه
فانما يثني بمبلغ علمه ويعلم العبد انه عاجز فما ورا ذلك من الثنا الذي هو
فوق ما اثني عليه فيقول لك الحمد كما حمدت نفسك وانت كما اثنيت
على نفسك ولك ذلك التسبيح الذي سبحت به نفسك ولك الحمد
زنة عرشك ومداد كلماتك ورضى نفسك فهذا العجز عن بلوغ هذه
الاشيا يجعل مقالته بالقلب فكذلك الاشيا التي ذكر

ولا يقدر بلسانه ان يعبر لا يبلغ علمه قدر منا تعالى ذره لقلة منه
كمثيه ما احال عليه من حمده وثنائه على نفسه وتمام العيب والشكر
لنفسه وانما امر العبد بالثنا قبل سوال الحاجه لان الثنا
حق العظمه فامر العبدان يبدا بحق العظمه حتى يعظم بالثنا عظمته
ثم يسل الحاجه فاذا سال الحاجه من قبل ان يثني فكانه لم يعظم
الرب ولم يودي حق العظمه ولو ان ملكا من ملوك الدنيا رفع
الحجاب بينك وبينه فسهل لك السبيل الى نفسه ورفع الحوايج
اليه فكان قد علم رتبتك ومنزلتك فكيف برب العالمين اذ ليس
يحب عليك بعد ذلك شكر واول الشكر تعظيمه باللسان والقلب ثم
بعد ذلك رفع الحاجه باب ومثل

حركات الادميين مع الحفظه مثل رجل اصح وله حرفا ياخذ من احدهم
طعامه ومن ايد اخر لحمه ومن الاخر توابله ومن الاخر فواكهه ومن الفرهوا منه
ومن الغ فنون ما يرضيه معاشه خفا ولا اخرفا يكسون عليه
دايبا فاذا اهل الهلاك اخرجوا عليها باجماودبونا طويلا
فان هو اعدلهم ما في وقت لم اخذ ما ادرك بهم عن رضا من
بابه فقد خففت المونه وهنات النعمه ومرات وان تغافل
عن ذلك حتى والنت عليه طايف الشهوات عرق فيها كركد العبد
بين نعم حسنه وذنوب كثيره والحق بعثه شكر النعمه والعدل
يقتضيه الاستغفار من الخطيه فان كان منتبها حيي القلب
اعد لكل نعمه حمدا ولكل خطيه استغفارا حتى يخف الحساب

ويمتحي ما في الديوان وان تغافل عن ذلك محا حمد الغافلين واستغفر
استغفار الغافلين فرد كقول الشاعر حل للعاكر خرج الحمد
والاستغفار منه فلم يجد مساغا لانه ليس لقلبه طريقا الى الله سبحانه
اذ الطريق مسدود بالملاهي والشهوات يرجع الحمد والاستغفار الى غمه
وتراكمت اثقال النعم وادناس الخطايا على القلب فغرقته فمات
القلب غريقا كالذي يغرق في الما ولا يجد متنفسا ولا متعلقا فترجع
الى انفاسه لا يجد متنفسا فيموت غرقا ومن كان لقلبه طريقا
الى الله تعالى وجد حمده مساغا واستغفاره مستغا الى محل الحمد
والاستغفار فوقعت في مرتبه المحل وخفت عليه الاثقال وصار
بمنزله نهر وجد مساغا فجرى فاذا لم يجد مساغا جمع الما فصار
بحرا يغرق فيه صاحبه ومثل التسبيح مثل ملك بين يديه خدم
فوجههم الى عمل لا يغلت من ذلك العمل احد الا ناله من غباره فاذا
عملوا العمل رجعوا الى مقام الخدمه تغصوا عن ثيابهم درو وسهم
ذلك الغبار حتى يدخلوا على الملك على هيبتهم التي كانوا عليها مع
الطهاره والنقاوه فكذلك للعباد اذا مارسوا امور الدنيا
وخالطوا الخلق فلم ينفصوا من الغبار والادناس وان اجتهدوا في
التقوى وفي الصدق وفي التدبير غير جعول الله لهم بالتسبيح حتى
يكون ذلك نفضا لما لحقهم من الغبره والهمهم الادناس قال رحمه الله
ومثل التسبيح والثنا والتنزيه ان كمثل عروس زينت للعرض

على الزوج وعلى الجمع على رووس من الجمع فمن شانها ان تقلم اظفارها
وتنقي شعرها وصدرها وعنقها ويديها وقدميها من الاوساخ والادران
ثم تحلى بالحلي وتلبس الوان الثياب زينة لها فان لم تفعل ذلك
وتركت هذه الاظفار والدرن والاوساخ على يديها وحليت
بالحلي وزينت بالثياب كان ذلك كاللعب ونسب ذلك الى اهل
الجنون والعتاهه فكذلك الذي تدنس بالمعاصي وتوسخ بالبطالة
ويتزين لربه بالتسبيح وقراة القران الا ترى الى قوله جل
وعز انما يتقبل الله من المتقين الصادق الحاذق في امره يبدا
فيتطهر وينقي الدرن واوساخ المعاصي والفضول ثم يتحلى بالحلي
ويتزين بالحلل فاذا فعل ليق صحى جاد في فعله وانما وكل الاكبر
في امر دينه برمي الفضول فامران ينفي الشرك بقول لا اله الا الله
وامر باجتناب المحارم من الظلم والعدوان والفسد فهو الزنا وشرب
الخمر والغيبة وساير الاثام فهذا له فضول ثم امر بالفرايض
ثم بالسنن ليتحلى بها ثم بالتطوع ليتزين به فاذا المريد الفضول
ويقصد الزينة فهو لاعب يستهزي بدينه ويسخر بنفسه
وهو قول ابرهيم خليل الرحمن لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
به اقرا امتك مني السلام وقل لهم ان الجنة قيعان طيبة التربة
عذبة الما وان غراسها قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فمثل ذلك مثل رجل غرس غرسا في بستانه فكان ينبت الوانا

من الرياحين الوان ومن الثمار الوان ينبت على قدر ما بذر فكذلك ثمر
التسبيح غرس لله الحمد ولكل كلمة من غرس الكلمة الالهية فتثبته من بلغه
ولكل بذر له جوهر وطعم وريح وثمر فجوهر سبحان الله القدوس
والطهر والنزاهة وطعمه السعة والغنى وريحه الروح وثمرته
التقوى وجوهر الحمد الحب وطعمه الحنين والشوق وريحه الفرح
وثمرته نفاذ هشيك والحكم والقسم وجوهر لا اله الا الله الوله
بالالهية وطعمه الامتلا والغنى وريحه التبصر وثمرته الحديه
والخروج من الرق والاعتزاز بالله جل وعلا وجوهر الله اكبر
الكبر والاحتشا وطعمه النزاهه وريحه السماحه وثمرته الفتوه
في سبيل الله فاذا ابذرت نبت هناك على تراب ذهبي فقد خرج ذلك
التراب من الرضوان والما من الحياه والرحمة والبذر من الصفات
تكون تلك الرياحين وتلك الثمار وكل يكون نبته وثمرته وطعمه
وريحه على قدر ما خرجت منه هذه الكلمة يقينا ومعرفة وعلما ونور
قوله تبارك وتعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فحسن
الكلمة في حسن الخروج منه في هذه الاماكن يحسن بالعلم والمعرفة واليقين
والعقل فعلى حسب ذلك يزاد له في الجنة حسن المساكن والازواج والكسوة
والبساتين والثمار والافراح والوصول والاصناف والخدم فيقسم
الله تعالى حسن الجنة في الدرجات على قدر حسن اعمالهم وعبوديتهم
فبالعلم والمعرفة والعقل واليقين يحسن الاشيا وبالافعال
والافواه بالفكر تطيب وتنبت وتدوم ومثل الذكر في الحقيقة

مثل رجل شم مسكا وللشم تفاوت فرجل شمه من ورا وعايه وزجاجة
وكنه ورجل فتح الكن وشمه من ورا الوعا والزجاجة ورجل خلص
الى الزجاجة فشمها والمسك في ضمنه ورجل فتح الوعا وهو الصرة
فشمه لحنا فهذه كلها مشامات متفاوتة ورجل شمه ممزوجا
بالمسك والعنبر والادهان وسمي غالية لان ممتزجها غال بما ضم
اليها من سائر الطيب حتى يصعد سلطان ريحه وذكاء ريحه
فذلك المحمود المنتفع به وانما يجد الاشيا المنعم توددا منه الى الخلق
حتى يكون هذا الحمد لجعاله الى الاصل الذي منه جرى النفع البنا
فقام الحمد مقام اصل النفع الذي منه وصل الينا النفع فكما ان
تفاوت هذا الشم لهذا المسك كذلك بان تفاوت ذكر الذاكرين
فكل ذاكر انما يذكر على قدر قربه منه ووجدان ريح الرافة لانه
لا اذن لاحد في ذكره حتى يجعل له عظام رافته فاذا تحرك الرافة
هاج الحب من الله عز وجل لعبده فاذا هاج الحب احتملته الرحمة
فادته الى العبد وهي الحب والرافة فرع البهجة فمتى ذكر العبد من هلك
البهجة هاجت رياح البهجة على قلوب الموحدين فطهر الذكر
فاذا ذكر الموحدون بالقلوب صعد الذكر الى محل ملك البهجة
فذكره الرب تبارك اسمه فاذا انطقت الالسن بالذكر ظهر
ثناوه وذكر محاسنه وصنايعه صعد هذا الذكر بين يديه
كالشفيع لقايله فعندها يذكر الله تبارك اسمه عبده
بما يقرب اليه فيظهر من الرب تبارك وتعالى للعبد

بالنظر له في جميع اموره فيشتمل ذلك الذكر من الله ثناؤه
على سيات العبد لان الرب تعالى اذا ذكر عبده فانما يذكره
بالثنا عليه فذلك الثنا من الله عز وجل يشتمل على مساوي العبد
فيسترها حتى يذوب تلك المساوي في حقوق ذلك الحب وقد نعرف
ثنا الرب تبارك وتعالى وتلاشي فهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب
قال الله تبارك وتعالى واذكر ربك اذا نسيت فجعل ذكر الحادث
عوضا عن الغايب في ساعات النسيان ومستدركا له وهذا
لعظيم حرمة الذكر ورفيع مرتبته عند الله تعالى لان الذكر منبعه
من الفرح فرح الله بعبده وعشيته وتبصره من باب الجود مكرمة
صار ساعة الذكر عوضا عن ساعات النسيان مشتملا على تلك
الساعات فتورد على العبد ما يتلافى به ما فاته وانما فاته تدارك
الرحمة ومددها ومثل الحب كمثل شجرة لها قلب واغصان فالقلب
من الساق والاغصان فروع الشجرة منها الثمرة ولكن اصل
الثمرة من القلب فالمعرفة هي الشجرة والحب قلب المعرفة
والخوف والرجا والحيا والخشية والرضا والقناعة وسائر
الاشيا اغصانها ومنها تتولد الثمرة وهي الطاعات
وانما جاد عليك ربك بالمعرفة فمن بها عليك بعد ان قسم
لك حظا من محبته فاخرج لك محبته من باب الرحمة
والرافة فقلت حظا من المحبة والرافة والرحمة ظفرت
بالمعرفة فلما عرفته خفته ورجوته وخشيته ورهبته

فاطمأننت اليه فاعتقك من عبوديه تعلقك وتسليمك الى نفسك
في امر بهيمه هذا كله في عقد المعرفة وهي كالاغصان من
الشجرة وانما عظمت الشجرة باغصانها والثمر من بعد ذلك
تسكن الطمأنينة فالحب سر الله تعالى في لسان العبد يمنح لهم من ذلك
على اقدارهم بمشيته بما سبق لهم بلا قدرة منه وهو قوله عز وجل
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون عن النار
ثم قال لا يسمعون حسيسها لانه اجلسهم على الصراط وهم
يشعرون بها فالحب سر في الايمان ولا ايمان الا بظاهر وهو
قوله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والله تعالى
عرفهم اهل مشيئته بالمنة وخوفهم من عظمته ورجاهم
من كرمه واخشاهم من ربوبيته فنالوا هذه الاشيا
من المعرفة المشحونة بهذه الاشيا واما الحب فانهم
نالوا حبهم له من حبه لهم فان بدء امره حبه لهم والفرح
بهم الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الله افرح بتوبة
العبد من رجل اضل بعيره في مفازة مهلكة عليه زاده
وحمولته فمضى يطلبه يمينا وشمالا في طلبه حتى ايس منه
واشرف على الهلاك فقال في نفسه ارجع الى حيث افتقدته
فاموت هناك فرجع فوجد بعيره عليه زاده وحمولته
فجعل يخبط من الفرح وجعل يقول اللهم انت ربي وانا

عبدك قالوا يا رسول الله كفى بهذا فرحا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لله افرح بتوبة العبد من هذا ببعيره
فبدء شان المؤمن فرح الله تعالى به وحبه له من ها هنا خرج
وظهر امره في البدء فهذا شان سر الله تعالى فيما بينه وبين
عبده وصفته في باطن معرفته فهو محبه وكانه غير جوهر ولحشاه
فهذا كله نظام واحد عند العامة ولكن خاصة الله لما اختصهم
بالرحمة التي اختصهم بها المرسلين حتى نالوا التوحيد ثم اولج للخاصة
في باب الرحمة حتى دخلوا فوصلوا الى الرحمة العظمى التي منها خرجت
هذه المائة رحمة التي كتبها على نفسه لعباده وهي تلك الرحمة حبه
فلما دخلوها وصلوا الى تلك الرحمة العظمى فغرقوا فيها وفيها حبه
وخشيته ففتح لهم باب المشيئة وانالهم من حبه فلما فتح لهم باب المحبة
علقت به وكلت عن كل شي سواه وتثبتت النفوس بتلك الحلاوة
الى ما لت فعندها انقطعت الاسباب والعلائق وتطهروا
من ادناسها بوصولهم الى مقامهم في القربة فلما تطهروا وتقدسوا
بقدس قربه القدوس فلما تقدسوا خلصوا الى فردانيته فانفردوا
فعندها جاز لهم ان يقول واحبهم واحبوه فاذا قال صدق والعبد
وكان من اهل القبضة الذي وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث ابي هريرة انه قال سيروا سبق المفردون قالوا
يا رسول الله من المفردون قال الذين استهتروا في ذكر الله

قلوبهم و
عنهم
من

منه الثانيه

ليضع الذكر عنهم انقالهم فيأتون حفافا فالخوف انما كان من عظمته
والرجا مرجوه من رحمته والخشيه ان تخشاه من مهابته والحب
مواهبك واعطاك من حبه لك حتى احببته فهذا ما بين الخوف
والرجا والخشيه في الاصل والخوف والرجا والخشيه مما حدث
من بعيشك لعظمته والحب منه بلا وضع فيك حتى هاج منك
حب من ذلك الموضوع فيك من الحب سر مطوي من بعد المعرفه
عقود التوحيد كسر في شي فالمعرفه ظاهر والحب فيها باطن ذلك
الشي مثل ذلك قلنا انه من المعرفه بمنزله قلب الشجر فعظم القوه
في الشجر من قلب الشجر فهو لخص من العباد في صحيح علمه
حبته حتى هاج ما في قلبه بسوا الى الذي عبده به فلا يزال قلبه يسوا الى
الشي حبه الله لشي من بعد حتى يصير العبد هايما والهايم فيها كان
هذا في الاصل سرا محتو على العبد ان سير في ذلك ما يسلك
ربه والا يبديه حتى يكون مصونا ما بينه وبينه وجهد ان لا تشهر
فينسبت الى ذلك فيعرض غدا اصدق ذلك وعقابه نفسه ووفاتي ثم
فليستحي من ذلك الا ترى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ذكروا منه الله تعالى عليهم في سمعهم طابت نفوسهم فقالوا
يا محمد اسئل علمنا ماذا احب ان يبتنا محبوبه فابتلاهم الله
فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل
اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم علامه المحبه وامتحن دعواهم

وهو
عن ذا
منه
قلوبهم

محبتهم اياه بقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص فافتضاهم فتنا بهذه الصفه من الثبات ليبرزوا حقايق
حبهم فلما دعوا الى القتال فمنهم من رجع في ذلك ومنهم من ارتيب فانزل الله
تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وروي عن ابي الدردا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال
على البر والتقوى والتواضع لله وذلة النفس فالبر ما افترض الله
تعالى على العبد والتقوى ما نهاه عنه والتواضع ان يضع مشيئته
لمشيئة مولاه في جميع اموره وذلة النفس ترك التمني في عطاياه في
الدرجات وفي اتيانه هذه الاربع صفوة العبوديه فهو عبد الله ورسوله
لرسله الى الخلق على طريق العبوديه لله فمن شاء اللهم ان يجب الله
ولم ينل حبه احد الا من حبه فجعل الاتباع علامه المحبين فهذه
المقاله فقالوا على ماذا نتبعه فقيل هذه سيرته فاتبعوه في سيرته
فانه واصل اليه فاذا اتبعتموه في سيرته وصلتم الى سيرة
العبوديه في هذه الخصال فجعل الاتباع التي اعطيت لك

باب عرش العارفين قال ابو عبد الله

ان اعظم ما في الدنيا والاخره رضوان الله ورضوان الله رحم
للمومنين الا ان الله تعالى نطقوا بها في اعظم كلمه نطق بها الناطقون
وسماها في تنزيله كلمه الله وسماها في تنزيله العليا فلا تعارف

مولاهم

هذه الكلمه ماجهاحتى تفعله في دار الله بهلها وتوديه الى رضوانه
والوصول الى اكبر من الجنه قال الله تعالى في تنزيله ومساكن
طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فجعله تعالى للموحدين
ثم قال في الدنيا امرا وملوكا على سائر الادميين يملكون رقابهم
وذراريهم ويغنمون اموالهم وسائر الخلق سخر لهم وهم الدواب
والطيور والليل والنهار والبر والبحر وما فيها والظلال والمهاد
وما بين العرش الى الثرى فصيرنا في هذه الدنيا امرا واعطانا الولاية
الامانة وهي قول لا اله الا الله واعطانا جندا وهو العقل والعلم
والفهم والذهن واعطانا ارزاق الجند وهو علم المعرفة والبصر
واعطانا العهد وهو الفرقان لنسير بهذه السيرة في العبد
بين جنده لنستغفار يسير اليه بلوائه وجنده وارزاقه واميره
الذي اعطاه الامره وهو المعرفه ولذلك صار القلب اميرا على
الجوارح فالمعرفة امير على الجند الذي ذكرنا فمن حفظه المرسول
لنتصفه عن الدنيا اليه فوجل مع اللواء العهد ولا امره واجله
فيا لك من مقدم بارك الله له فيه وانتفرت العيون فان الله عز وجل
ستر على المومنين فهم يتقلبون في ستره فلا يطير بريك جل وعز انه
ستر من ستره ويفضحهم الملكه يوم القيامة في المقدم عليه

في صفة النور والثور والثرى وما تحته قال ابو عبد الله

يرحمه الله ان الله تبارك وتعالى لما بسط الارضين بعث اليها
ملكا حتى ثنى كاهله من تحتهن فرفعهما ثم لوى يديه

جعلهم

الى اكنافه فجمعها تحت العرش فاحتاج الملك الى قائمه فالقيت اليه الصخرة
من الفردوس حتى قام عليها فخرجت السماء من الصخرة فادخلت قدميها
من سبع ارضين فاحتاجت الصخرة الى حامله فبعث اليها ثورا من الفردوس
فاستقرت الصخرة على قرونه الثلاثه فاحتاج الثور الى قائمه فبعث
اليه النون فاستقر الثور على النون فاحتاج النون الى مائه فبعث
الله من تحت العرش ماء فركد الماء من عمق خمسين الف سنه فاستقر
النون على الماء فاحتاج الماء الى قائمه فبعث اليه الريح فاستقرت
تحت ذلك البحر فاحتاجت الريح الى قائمه فجعل الله تبارك اسمه
الثرى قائمه وهو حيات الطبق وقوائم العرش عليه وتحت
الثرى سبعة اطباق من الخلق لا يحصي عددهم الا الله فاستقر
الثرى على ما تحته واستقر ما تحت الثرى على القدرة ولهذه اطباق
السبعة لا يعلمون سما ولا ارضا ولا ملائكة فاذا احصوا نور القبلة
من تلك الاطباق فذلك اول ما ينظرون الى الخلق لمسوله جنس
الملائكة انما هم من تلك الاطباق السبعة فلا كل طبق صنف منهم
لا يعلمهم الا الله والهواء الذي هو فيه شبيه بالدخان لانه
ما غلظ من الهواء والهواء الذي استقر العرش عليه ما رق من
الهواء وصفا والهواء مخلوق من الريح واول شي خلق الله تعالى الريح
ثم شق منه للهوى والروح امر الله الذي لا يدرك علمه الا الله ولما
انفاويل امل الاطباق السبعة منهم صنف من تلك الاطباق
السبعة سادونه بعظمه من عظمته لا يعبرون الا انه نفخ في الصور

وصنف منهم ينادون بمجد من مجده وصنف ثالث يقولون لا تصرفنا عنك
وصنف رابع يقولون لا تنكسنا يعنون للامام وصنف خامس يقولون
لا تطبق علينا يعنون طبق النار وصنف سادس يقولون لا تخرجنا
باليمين منا على الشمال يعنون لا تخذلنا فتجعلنا مع الاشقيا وصنف
سابع يقولون تعهدنا في ستر العرش وهو سترنا من المواطن يوم القيامة
ويبقى الخادمين ورا الستر وهو قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فمن لا خلق تحت الشيء يحشروا الموحدين من هذه الامة ينادون
بهذه الكلمات فهم يرون انهم يعنون بذلك أنفسهم ولا يعرفون لمن يسالون
هذا فهم السنة هذه الامة ومحنتهم فاذا كان يوم القيامة جوا
الى العرصة جمع الله تعالى بينهم وبين هذه الامة ثم نصبهم لهم
حرما في الخان منهم لهم ايام الدنيا بحرمة وبسالوني سالهم ائتر اهتهم
وطهارتهم وفي اشتغالهم وقال رحمه الله ان الله عز وجل هيا
لك الطاعة فيذكرك وقد نسيتها ويأذن لك وقد عجزت عنها
وينصرك على نفسك لتقهرها وييسر لك فيرفع عنك ثقلها
وكرامتها ويحفظ عليك حتى تخلصها ويريك المنة حتى تخلصها في ديوان
الاعمال يوم الجزا فاذا كان يوم الجزا احضرها عندك العذر فيها صاحبها
عددا ويرفع رايتك في ظلك وفي مقامك وعدك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتقبلها ويغفر خطاياك ويبين بها وتحسن التجاوز
عنك فيها فان بين حسنات مقبولات وسيئات مغفورات
ثم يذكر عليك لكن بالمبدلات بسيئات حسنات فمن لا يستحقها

بابدال سيئاتك حسنات

منان الله وفضله وقال رضي الله عنه ان الله عز وجل قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون قال اهل اللغة الا ليوحدون لان توحيدهم
ان لا اله الا الله اقرار له بالملك والقدرة واضافة الاشيا اليه
لانك لا تكون له عبدا حتى يكون لك ربا لا شريك له فمن اشرك به
وان كان عبدا له رطبا او الله فالعبد بنفسه لا يصير به له عبدا
فيكون من عنده كلام قد عاملهم الى ان يوحدوه قلبا وقولا وفعلا (معرفته له)
ثم قبل ذلك منه جملة فاستقرت المعرفة بانه واحد واطمان قلبه وترجم
بلسانه عما في قلبه وعزم على الفعل قابلا له فقد امن به فهذا الله من العبد
في وقت واحد ثم امتحن الله تعالى المومنين بفرايضه وحدوده وامره
ونهيه فنهاهم عن اشيا وشهوات تلك الاشيا مركبة فيهم وامرهم بامور
تثقل عليهم اتيانها وحد لهم حدودا ابتلاهم اهواهم الى مجاوزتها والى
التقصير فيها والقعود عن اتمامها لتظهر ما في ضمايرهم من معنا ديرانهم (اهل)
في الضعف والقوة لخلقه من السموات والارض والملايكة وساير
الخلق والكرام اذ رفع بعضهم فوق بعض درجات لم يواخذ من الملايكة واهل
السموات والارضين وساير الخلق احكامه بين عباده الا جهلا فابتلاهم
بالطاعات والحدود والفرايض والامر والنهي فقال جل ذكره
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم اي
لنستخرج اسرار ضمايركم حتى يكون عندي يوم القيامة قايما واستر
ظاهرا ولا يرى خلقي مني الا حسنا وهولاء معهم وقالوا علم جل وعز
انهم سيضيعون حدوده وفرايضه ويركبون نهيه من اجل الشهوات

المركبة فيهم وضعف الايمان وقلة اليقين علم انه سيكون من هذا الخلق
امور يحدث اسبابها من الشهوات والهوى وقلة المعرفة بامر الرب
العظيم تعالى وضعف اليقين فزجرهم عن اشيا رحمة منه عليهم
وتعطفا لهم لانه من امن به دخل في ولايته وقربه وصار سعيدا
بجنته فحرم دماءهم واموالهم واعراضهم بعضها على بعض وحرم عليهم
الغيبة والبهتان والزور وسوء الظن والتجسس وهتك الستر
وطلب العورات والجهر بالسوء لانه اذى وحرم عليهم الزنا للغيرة
ولانه اذى بعضا لبعض وحرم الخمر لان فيها الاذى وتلف النفس والهلاك
وحرم عليهم الربا ودل على المواساة والتعارض فقال جل ذكره
ولا تنسوا الفضل بينكم ففي كل ذلك دل على عظيم ومنع بعضهم من
بعض وحثهم على البر بعضا لبعض اشفاقا عليهم وترفقا بهم لانهم اهل
خاصته وصفوته ودعاهم الى الصلوات الخمس ليطهروا ابدانهم
ودعاهم الى الزكاة ليطهروا اموالهم ودعاهم الى الحج ليغفر ذنوبهم
من عظايم الاثام ودعاهم الى صلة الرحم ليرحم بعضهم بعضا فيرحمهم
ودعاهم الى الجهاد ليمتحنهم ويرفعهم في الدرجات
ودعاهم الى نوع اخر من العبادة ودعاهم الى بر الوالدين ليكفر (؟)
بتكبرهم من اجل التربية لانه يبغض الكفرة ودعاهم الى الاحسان
الى الجار والى ذوي القربى والصاحب بالجنب والى الضعفة (؟) والى
المملوك وكل هذا فلاهل خصوص فدعاهم الى الاحسان اليهم
ليكون ذلك شكرا لهم فهذه الاشياء كلها تعبدهم بها فاما

والقيام

والجار الجنب

لهم (؟)

اصلها امر فهو ما وصفت لك انه دعاهم الى توحيده واحكام المعرفة حتى
يكونوا له لانه لعبادهم كما ذكرنا منزلته فصار موسوما بسمة الله تعالى
عنده لاستقر القلب بانه واحد فاطمان به قلبه وترجم لسانه عما في قلبه
وترجمت النفس على الفعل فابلغه الانقيادة للقلب فشهد عن الله جل وعز
والبر بالغيب وعده فصار موسوما بسمة الله تعالى بالهنا وصار موسوما
بسمة الله تعالى بالمحافظة افضل هذه الامور وهذا موقف مسلم لانه قد امن
ولانه قد اسلم وجهه الى الله ومن اسلم الوجه فقد اسلم البدن كله لان الوجه
اسم جامع والمومن اذا امن ونبل (؟) لله فانما العمل على خلقه نفسه
اليه لان ايمانه انما امن بانه ربه وقبله له وطيعه ما ملكت نفسه له فقد اسلم
نفسه وملك يمينه لله فهو المسلم وقال تعالى هو سماكم المسلمين من قبل اي
اللوح المحفوظ وفي هذا يعني في القران ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة فاذا جاءت الانبيا يوم القيامة
سيلوا عن تبليغ الرسالة فادعوا للبلاغ وانكرت امهم وقالوا لم
تبلغنا رسلك امرك فتظلم انفسنا ومللنا امانتك وتامر بامرك قال
الله تعالى يا امة احمد كنتم اهل سمي الذي سماكم فطلب فانكم قد كلمتم
انكم تشهد لكم بذلك الرسول الذي بعثته للمقام المحمود الذي يغبطه
به الاولون والاخرون فبلغنا في الحديث انه موضع القربة الذي لا
يتقدمه احد ولا جبريل عليه السلام فيما بلغنا في الكتب وتشهدون
انتم للرسل على اممها التي لم تشهد في نفسها فيها صدقتم شهدا
رسلي وحجتي على خلقي وقال في قوله تعالى لمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه قال والاسلام العبد ذلك النور حتى

العبد

فيه

رضي الله عنه

يطهر الله معدنه فهو على نور من ربه وهو القلب بالرحمة فيغسله غسلا
ليصلح لاشراق ذلك النور في ذلك القلب الا ترى انه لم يأذن له ان
يقوم بين يديه باركانه حتى يغسل اطرافه بالماء فاذا لم يجز له ان يقوم
باركانه بين يديه حتى يغسل اطرافه فكيف يجوز له ان يشرق نوره في صدره
حتى يغسله بالرحمة ومما يحقق ذلك قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فالرحمة يغسل القلب حتى يطهر
وبالفضل يحشا فذلك الزكاة فالرحمة نوع ونور الرحمة سابغ
وسائر الانوار الرحمة يقبل ما يقبل عن العباد والرحمة هي التي
تؤدي الى العباد ما يقبل من الله فالانبياء والرسل ومن دونهم انما نالوا
الرسالة والنبوة بالرحمة وذلك قوله عز وجل وما كنت ترجوا ان يلقى اليك
الكتاب الا رحمة من ربك ومنه قوله تعالى للمنافقين اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اي لم ينلهم من ماء الرحمة فيغسل قلوبهم
حتى ضلوا عن الهداية فبقوا في الضلالة يتحيرون يعرفون ثم ينكرون
ويعلمون ثم يجهلون لان تلك معرفة الفطرة ثم يقروا ان العتق
اليهم في نفاقهم فبقيت معرفة الفطرة معهم كما بقيت معرفة المشركين
وبقيت من ذلك الالتفات زيادة معرفة معهم فارقوا المشركين
بذلك الالتفات وضلوا عن نور الهدى الذي الزم به الموحدين لانهم
[illegible]

مسئلة في الانسان

قال ابو عبد الله رحمه الله ان الانسان مطبوع على سبعة

اخلاق الغضب والرهبة والرغبة والشهوة والغفلة والشك والشرك
فالخلق كلهم اقروا بان الله بفطرة الله التي فطر الناس عليها ثم اشركوا
به غيره في ملكه فقال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
اقروا له بالربوبية ثم غفلوا عنه ونسوا فهذا الشرك والغفلة
فيه ثم الغضب مركب فيه الشهوة كذلك والرغبة في النفس من قبل النفس
والرهبة في النفس من اجل النفس فكلما استنار قلب المؤمن بالذي اعطى
نطق لسانه بتوحيده وعرف قلبه ربه وصدقه بوعده ووعيده واستسلم
والتفويض اليه فذهب عنه الشك والشرك والغفلة فتيقظ وايقن
واخلص فتبدل الغفلة اليقظة وبدل الشك اليقين وبدل الشرك
الاخلاص وبقيت فيه الشهوة والرغبة والرهبة والغضب فكلما ازداد
العبد ايمانه نورا وقوة وشعاعا انتقص من الشهوة والرغبة
والرهبة والغضب وكل مؤمن على قدر نور ايمانه يكون من هذه
السبعة فيه يغفل عن الله وتعتريه الظلمة كالشك وليس بالشك
ولكنه تحير القلب واضطرابه وتعتريه كالشرك وليس بالشرك
شرك الاسباب الموضوعة فتعلق بالاسباب اعتمادا للقلب
على الاسباب ويثق به لانه يجحده ولكنه اذا ادرا واذا انسى
تعلق بالاسباب حتى يعني الاسباب مثل الحصن يدخل فيه
الخائف والسلاح يأخذه فيتقوى به فيكون اعتماده على
الحصن والسلاح وينسى ربه وكذلك المستشفي وينسى ربه

بتعب و

وفي شأن الرزق وطلبه ويسعى ويغفل عن ربه حتى ينسى فإذا ذكر
فلا انقطاع عنه ذلك الذكر وجميع أسباب القلب حائل بينه وبين رؤية
ذلك من ربه وهو سبب المعصية والفتنة فإذا استنار
معرفته وجلت كالشمس تشرق في قلبه بلا سحاب ولا ظلمة
ولا غبار فصارت الأشياء معاينة فيخلص القلب حينئذ من الأسباب
الى ولي الأسباب ومن قول الحسن البصري في تفسير قوله تعالى ومن
يعمل الصالحات وهو مؤمن فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى أي تطهر
من الأسباب وهي الأخلاق السبعة إن شاء الله صفة
الهوى وسئل عن الهوى ما هو فقال هو جوهر النفس فإن آدم
خلق من التراب فكان الهوى هو عنصر التي فيه جوهرية الترابية
وكانت تلك الترابية متشعبة في النفس وهو كدورته وأصل
جوهريته وهو قوة غذاء الأم لأن التراب مظلم ولأن أمك إنما
ربتك باللبن وهو الغذاء من الأرض ولذلك قيل في الحديث لكل شيء نفس
ونفس الهوى الشهوات فما دام الروح فيك فإنه نور الروح
أخرج الروح منك صار وجهك وجميع جسدك كأنه ودعك
بالتراب لأنه لما أتى الروح تحول الجسد إلى جنسه الترابية
فتعلق بشهوات الأرض ولذاتها وعمها فذلك العنصر المظلم
المتشعب هناك له ميلان إلى جنسه فسمي هوى لأنه يهوي

بلا ركان إلى الفعل والعقل يهيج الجسد غدا إلى النار نعوذ
بالله من النار ومن هاهنا هواك يميل بك إلى نعيم الأرض فتحبه
لأنه من جنسه وإليه تحن وبه يألف وهذه النفس مضطربة
إذا لعبت عليها أمر الله وكذلك الأرض لما حمل عليها الخلق اضطربت
فأسكنت بالجبال الرواسي حتى سكنت كذلك النفس إذا اضطربت
فإنها تسكن بالمعرفة وكلما كانت معرفته أعظم وأثقل على القلب
كانت النفس أسكن والله قيل للإيمان أثبت قلوبهم من الجبال
الرواسي في قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن قال
رضي الله عنه أما قوله هو الأول من الأول فإنه تعالى كان ولا شيء لم يزل
كذلك ثم ابتدأ من ملكه ما ابتدأ ثم أنشأ من خلقه ما أنشأ من السموات
والأرض وقبل ذلك العرش والكرسي ثم الهوى والظلمة واللوح والقلم
والجنة والنار والخليقة بألف سنوات حتى خلق آدم صلى الله عليه وسلم ووقعه
حوادث منها الخلق ثم ينفخ في الصور عند تمام المدة ومضى الأجل
فيطوي السموات والأرضين ويبدو من عظمته ما تعرف منه كل شيء
من العرش إلى الثرى ويبقى وجه الكريم الدائم ويقول لمن الملك
اليوم فلا يجيبه أحد ثم يجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار
توحيدا لإلهيته وقهر الخلق فاستغرقت عظمته جميع خلقه
يجري عليهم قهره حتى كأنهم مقهورين وهو قوله تعالى كل شيء هالك
إلا وجهه فإنها كذلك عندنا والله أعلم إن العرش وما دونه

من الجنة والنار والسموات والارضين وما بينهما الى الثرى فقد غرقوا
في عظم عظمته من اوله الى اخره لان الخلق لما خلقهم بدا كل شي وظهر
فكان هو الاول في الظهور ان ابدا ملكه ثم اظهر خلقه شيا
بعد شي بالملك اياهم ثم اظهر لهم يوم القيامه بعظمته
ظهورا غرقوا فيها فهو الاول في الظهور ان ابدا ملكه ثم
اظهر خلقه شيا بعد شي باظهاره اياهم ثم اظهر لهم يوم القيامه
بعظمته ظهورا غرقوا فيها فهو الاول في الظهور والاخر في الظهور
فهو اخر اول واول اخر واما قوله الظاهر الباطن فهو ان الظاهر بينه
على الشيا وجوه منها انه يظهر على قلوبهم في الدنيا ظهور الملك
والربوبيه والقدره والتدبير واللطف والبر والرحمه
والرافه والمنه والاحسان والطول والفضل والشكر والمجازاه
والثواب من مواطن التوحيد فيتولد على قلوبهم من ذلك الخوف
والرجا والخشيه والمهابه والحيا والهيبه والانس والشوق
والحنين والانقطاع اليه من كل ما دونه والطمانينه والمراقبه
والسكون والاتصال والفرح وجراه في مجالس الخاصه
ونسيم الروح وطعم تلك الاشيا على موايد القربه في تلك
المراتب ثم تجمعهم اليه فيسكنهم المنشاه الاخره فيجمعهم
في صعيد واحد فيظهر لهم ظهور العظمه والسلطان والعز
والجلال والجبروت والجبريه حتى تتيه القلوب وتذهل

صوابه تطهير العيوب

النفوس وتطهير العيوب وتطير الافئده وتخلع على قدمها المخلوق
فلا ينجوا ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تصيبه الدهشه فيقول
لهم ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا من الدهش والذهول ثم يرفع
ذلك عنهم حتى يستقروا ويطمينوا ثم من بعد ظهور الجنه فاذا تبوؤا الدرجات
ظهر لهم ظهور التجلي وكشف الحجاب والقرب والجمال والوداد
والانس والادنا واللطف والبر والاستيناس منه اليهم على اللذه والفرح
والسرور والدلال والاستبشار وقضا المنى والنعم بالشهوات
ومباشرة الامور على الكشف والعيان والابتسام وملك النفس فرحا
مشرق نورهم وينظرون اليه ويسمعون كلامه ويبهجون بزيارته
ويتهنون بمجالسته هذا امنه لهم على الدوله والخلد الابدي دايما في ديمومته
ابدا في ابديته لا يزدادون كل غدوه الا سرورا ومزيدا من عند البر
الرحيم ذي الافضال والجلال والاكرام اصفيا فاعبدا في دار الدنيا
يتقلبون في نعمه وتربيته امنين مطمينين واصفيا فاني مجالسه
سكارى عشاق هيام يتقلبون في روحه ونوره وبره ولطفه ومحادثته
وبسطه منه متلذذين بقربه روحانيين في نسيم دنو هذه العوالم
المونس معه في الدنيا وذالك مدي الجنه على هذه المنازل والوصول
الثلاثه فاما ظهر لقلوب العامه في الاخره فقد ظهر لقلوب العارفين
في دار الدنيا جلالا وعظمه وكبريا وسلطانا وقدره وما
يظهر لهم في الجنه يوم الزياره فقد ظهر لقلوب المحدثين
من العارفين انفرادا به وانسا بوداده وسرورا

والاستبشار

بخلوته ومجالسته على الانطلاق والهشاشة وعلى البسط منه لهم
والفرح الدايم الا ان هذا على قدر المستقر والعمل النفوس فقد
وصفنا منه الاحوال من قوله الظاهر انا الموقن بهذه الاحوال ثم هو
الرب الذي لا ادراك لكيفيته لانه لا مثل له ولا عدل له ولا سميه
له ولا كفو له ولا نظير له شي من الاشيا فظهر له على هذه المنازل
الملك هو الذي لا يدري كيف هو لم يزل كذلك ولا يزال كذلك
وهذا غاية ما يطيقه العباد من معرفته ان تطلعوا الطاهم
عن درك كيفيته لانه لا كيف له وهو خالق الكيف وانما الكيف
لمن يشبه شيا فيقال مثله فاما الذي لا يشبه شيا فلا مثل له
ولا كيف له وهو قوله الظاهر واما قوله الباطن هو الذي بطن
عن قلوب العباد في الدنيا وفي القيامة وفي ذلك يوم ضيافته
وزيارته وبطن عن جميع خلقه فلا يدرك كيفيته ولا الاحاطة به وهو
الواحد الذي توحد عنه والمتفرد الذي تفرد به والله الذي استوت
له الاشيا وهو المطلع عليها لا يعزب عنه شي لا اله الا هو تعالى وسبحانه عما
يقول الظالمون ويجعل به المشركون علوا كبيرا سبحانه

باب ______ في الولاية والتقوى وتفسير

قوله الناسون العابدون قال ابو عبد الله رحمه الله الولاية على
وجهين ولاية يخرج بها من العداوة وهي ولاية التوحيد وولاية يخرج بها
من الخيانة فيكون امينا من امنا الله قد جاهد نفسه في ذات الله فقام
باداء ايضه فلزمه اسم الورع فقال هو ورع ثم اتقى الشهوات وفضول

ما اشيا المباحات من الكلام والنظر والاستماع والطعام والشراب والكسب
واللباس والمكاسب وصار فلزمه اسم التقوى فقال متق وقد استقام
امره ظاهرا باعمال الورع بالجوارح والتقوى بالجوارح والقلب هو قلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان التقوى ههنا واشار الى صدره فالتقوى
حسن النية وسلامة الصدر من الآفات ان ينقى على قلبه وصدره ان يحدث
فيه غلا او غشا او سوا حتى يتادى الى هواه فيفتضح عند رب العالمين
والحسبة ان يحتسب العبد بعمله في العبودية والمناوة الى سبيل الله
فان الله عز وجل اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فلا ان
عبده من ثقة وملك بمينه نصب عينيه قد سقط عن هواه بقلبه وادرك
نفسه ودنياه بمجامع قلبه فلا يقسم امره حتى يشتريها فانما تركها لله
وتصعب من اجل الغنا لها على لذتها وشهوتها وكراهية مفارقتها عند
وجوب امر الله فارشاها بان نصب لها الجنة ثمنا وعوضا عن ترك هواها
حتى فيهم تفاوت ما بين اللذتين والشهوتين فينقاد لامر الله لما
ينال اللذة الباقية والشهوة الدايمة فلتشتري منهم نفوسهم ولهم
بالجنة ثم قال جل جلاله ومن اوفى بعهده من الله فوكد عهده وشدده
حتى يثقوا ويطمئنوا لانه اقتضاهم النفوس المبيعة وعجل الثمن فليكن
ملك قد ذكر وفاه فوكد عندهم ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وطيب نفوسهم حتى لا يجدوا اسفا على ترك شهوة دنيه
ودنية رديه باعوها بامر ربهم بالجنة العلية العالية لضعف النفوس وغلبة
الجهل عليها رفقا منه بهم ثم بين صفة هذا البيع والشرا

فقال تعالى يقاتلون في سبيل الله والطاعات كلها سبيل الله يجاهدون اهواهم
في الباطن كما يجاهدون اعداءهم في الظاهر ديناً وطعناً وضرباً وحرباً وكما
يقتلون ويقتلون يعني باطنه اي يقتلون اهواءهم بالرياضة والقطع
عن الشهوات فيتم الله عليهم بان يثبت ذلك منهم ثم قال في ذلك هو الفوز العظيم
لانهم فازوا بالجنة الفوز العظيم من الله لهم وصفهم فقال التائبون العابدون فالتائبون
استحقوا اسم التوبة بعقد هممهم والعابدون لستحقوا اسم العبادة حين خرجوا
من عبودة النفوس بتركهم الشهوات الحامدون استحقوا اسم الحمد بخلاص
قلوبهم من اسار النفس فاستنارت عند ذلك حسن صنع الله بهم فاحبوه
السائحون لستحقوا اسم السياحة لما كشف الله لهم عن مكنون الملكوت
العظيم ساحت قلوبهم عن معسكر الارواح وحالت لما ارادوا منهم
في نقاء عليين الراكعون الساجدون لستحقوا اسم الركوع والسجود لما
وصلوا الى باب مليكهم خلص اليهم الهول والفزع فخشعت الجوارح وخضعت
النفوس فقنعت بما اوتيت ورضيت بما فعلت للبيعة لها احوال الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر اهل حمية الله ولنصار حدوده فغاروا الدين
ارضه على البصر ولغيرة عن المنكر حمية لله ولعرفوا بالمعروف فضله ومحبة
الحافظون لحدود الله خلصوا الى عند فتح الباب وكشف الحجاب فاقامهم على
امره ثم قال وبشر المؤمنين لما تجلى لقلوبهم فنظروا الى عظم عظمته
واستوا بقربه واطمانوا اليه وسكنت جوارحهم بقلوبهم حمداً لله قيل
سبحانه
لهم وبشر المؤمنين بماذا قال ذكر في اية اخرى بان لهم من الله فضلا كبيرا
قيل من هاولا المومنين قال طبقة سوى هاولا الذين ذكروا في هذه

الاية ليسوا ممن عاملوا الله تعالى بالشراء والبيع معاملة اللئام
لم يعطوا انفسهم حتى لشتراها منهم بالثمن للوافرها ولا قوم لما عرفوا
الله طارت قلوبهم اليه شوقا فرموا انفسهم بوسع اليدين وملك السالب
من طلب اعتقنهم ثم لم يلتفتوا اليها والقوا بايديهم الى الله سلما لما عرفوا
انهم له عبيد وانه ربهم فالقوهم بايديهم ومصيرهم وصلاتهم بعين الموالي نعم
عبده
النظر قال ابو عبد الله الزاهدون متعبدة والاولياء عبيد فما هو
عبدوه بالزهد وهاولا عبدوه بالعبودة فاعرض الزاهدون عن الدنيا
فتقربوا الى الله تعالى بذلك والاولياء اعرضوا عن النفوس فتقربوا اليه بذلك
فمن اعرض عن الدنيا اقام الزهد ومن اعرض عن النفس اقام العبودة والولاية
في قصة عزير عليه السلام قال ابو عبد الله رحمه الله في قول الله عز وجل
فلما تبين له اي تبين له كيف يحيي الله الموتى قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
فقد كان عالما بذلك علم الايمان به وذلك مخرجه عن التوحيد فاحتاج الى علم
مخرجه من العلم لينشرح صدره لذلك ويستبين علمه في صدره فتستقر
النفس لان النفس توسوس وتحدث بالبخل والتعجب فلما راى عزير عليه السلام نفسه ذلك
كره ذلك فاعانه الله تعالى ولم يترك عبده في حيرته فاراه معاينة حتى تستقر
النفس لان جسم الادمي واركانه مقسوم على هذين على القلب والنفس وهما
شريكان في ملك الجوارح والجسد تخفي القلب التوحيد وفي النفس الشهوات
والصدر ساحتهما وللقلب باب في الصدر وللنفس باب في الصدر
فالقلب يؤدي علم التوحيد الى الصدر والنفس تؤدي علم الشهوات الى الصدر

فيتحلط على القلب امره وعينا القلب على الفواد الى الصدر بهما يبصر علم التوحيد
وتردده في الصدر فلما نظر هذا العبد الى هذه الخربة والى عظام الموتى وتبددها
ايقن الله بان الله يحي الموتى ولكن النفس طلبت شهودها تجربت وقالت اني يحيي هذه
الله بعد موتها لقوله من ابن يحيي هذه الله فاحب الله سبحانه وتعالى ان يريه معاينة
ماحدث عن القدرة وهو سعي العظام بعضها الى بعض واحياه ذلك الحمار
وقيامه بين يديه بعدما كان متبددا فكشف له الغطاء عن عينه فابصر
بعيني الظاهر المركبة في راسه ليودي ذلك الى النفس فان علم النفس في الحواس
الخمس السمع والبصر والشم والمس والذوق فاذا سمعت استقرت واذا ابصرت
استقرت واذا لمست استقرت واذا شمت استقرت واذا ذاقت استقرت
فهذه الخمس الحواس للنفس كلما احست هذه الحواس الخمس شيا تحيرت النفس
واضطربت وكلما ادركت شيا اطمانت وسكنت هذا عمل النفس واما عمل القلب
فهو من الذي هو منه من النور وللقلب عينان على فواده وللفواد ظاهر القلب
والصدر ساحته وعيناه في الصدر فاذا اشرق النور من القلب الى الصدر
استنار فابصرت عينا القلب امور الملكوت وامورا لا خبر بذلك النفس
فاستقرار القلب بذلك النور واستقرار النفس بما تدرك الحواس الخمس
فلما تحيرت نفس هذا العبد في شان احيا الموتى وتكلم بهذه الكلمة احب الله
تعالى ان يميته ويكشف الغطاء عن بصره حتى يرى سعيه واحياه وطعامه
وشرابه لم يتغير على طول المدة فلما ابصر هذه الحالة تبين له اي بان
له به علم ذلك في صدره ونفسه استقرت النفس معتبرا فقال اعلم

ان الله على كل شي قدير وقد كان يعلم قبل ذلك بقلبه ولكن نفسه متحيرة فلما ان ال
الخبر اتفق الشريكان في الاستقرار لفعل الله سبحانه وزالت الحيرة
وهذا العبد لما ادركته الحيرة في فعل الله ادناه الله تعالى بما اراه من نفسه
فان القلب يستقر لان العين له فاذا الخبر يخبر تصور له ذلك الخبر
في صدره فايقن وليس للنفس عين انما عينها هي التي في راسها فالنفس تبصر
بعين الراس والقلب يبصر بعين الفواد فلذلك لا تستقر النفس حتى
تعاين بعين الراس فهذا العبد لما تحيرت نفسه اراه الله عز وجل بعين الراس
ما استقرت به النفوس وقال رحمه الله انما اعطاك العين في راسك لترى
الظاهر وتودي خبر ذلك الى العين التي في فوادك فان في هذه العين عند حجابه
الروح وفي عين الفواد نور الحي فبنور الحي تدرك الاشيا الظاهرة وبنفسه
الحي تدرك الاشيا الباطنة ومنه غيب ربوبيته فكلما ازداد نور عين فوادك
ازددت في الاشيا بصيرة وعلما فاذا حال دون بصر العين غمام كالكابة اشتبهت
عليك الاشيا وعجزت عن الرويه للضعف الذي دخل البصر والسحاب
الذي حال بينك وبين العين فكذلك اذا حال دون بصر الفواد سحاب
الذنوب وغيوم العيوب ودخان الحمق وغبار الهوى اشتبه عليك
تدبيره في ربوبيته وعجزت عن رويته ذلك الذي جعل لعيني فوادك في قوله
عز وجل واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قال ابو عبد الله رضي الله عنه
القضا امضا الامر فانه كان في البدو علم ثم ذكر ثم مشيته ثم تدبير
ثم مقادير ثم اثبات في اللوح المحفوظ ثم ارادة في قوله كن ثم قضا

فاذا قال كن كان على الهيئات التي علم ثم ذكر ثم شا ثم دبر ثم قدر ثم ابتدا
فالذكر نفاذ العلم والمشية نفاذ الذكر والتدبير نفاذ المشية والمقادير
نفاذ التدبير والاثبات نفاذ المقادير والارادة نفاذ الاثبات والقضا
نفاذ الارادة وكن نفاذ القضا قال الله تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون فانما اصاب شيا حين اراده ثم قال كن فكان كلمح
البصر او هو اقرب فيكون لا يراد قوله تعالى فاذا اراد الله تعالى ان
يهدي قلبه يغمس قلبه في ما الرحمة فيغسله ثم يهديه اي يميله بنور المشية
ثم يحييه بنور الحياة ثم يعرفه بنور المعرفة ثم يعلقه بنور التوحيد ثم يصله
بنور المحبة ثم يسكنه بنور البها فذلك التسكين هو الطمانينة وذلك لان الايمان
عند السكون وبالطمانينة [illegible] اسم الايمان فلا يتم ايمان عبد حتى يكون
له من ربه هذه الخطوط السبع وهذا كله للمومن من فضل الله تعالى ومنه
وقد قال جل وعز في تنزيله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس فانما جعل له نورا بعد ان احياه بنور الحياة فقال حبيب البكري الا
ونور المحبة اوثقه وزينه في قلوبكم بنور البها فعندها سكن القلب [illegible]
النفس واطمانت والاذن من نور التوحيد قال الله تعالى وما كان لنفس ان
تومن الا باذن الله وقال الله جل ذكره فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره فالايمان من [illegible]
القلب بتوحيد الله والاسلام من تسليم النفس لله عبوديته وهما جميعا
في عقد واحد فانه يستحيل من بطان قلبه بتوحيد الله ان لا يسلم نفسه
لله عبوديته في امره ونهيه فهما اسمان مختلفان والعقد من القلب ينتظمهما

67

لا يتم امرهما الا بالاخر ثم العبد من ذلك يقتضي الوفا بهما الى يوم الوفاة ثم الامر
من بعد ذلك على نوعين امر ياتيه من الله تعالى حكما والامر ياتيه من الله تعالى
تعبدا فاما الذي ياتيه حكما فهو احواله التي تاتي عليه من العز والذل
والصحة والمرض والغنا والفقر والمحبوب والمكروه واما الذي ياتيه
من الله تعالى تعبدا فهو امره ونهيه فمن شان الله تبارك اسمه
ان يقتضي العبد طمانينة قلبه بما حكم عليه كما اطمان به ربا واحدا وان
يقتضيه بذلك النفس في الامر والنهي تسليما كما اسلم له نفسه في العقد
فان وفا بهذين النوعين الى يوم الموت فقد ارتفع عنه الحساب والوزن
ودخل الجنة بغير حساب وليس هاهنا نوع ثالث فاذا اوفى العبد
بالايمان والاسلام فهي العبودة فاي شي بقي عليه فلما كان من النفوس
ما كان دخل النقص في الطمانينة والنقص في الوفا بتسليم النفس ووقع
الحساب والوزن والحبس الطويل في العرصة

باب ما ذكر في التسبيح والتحميد والتكبير
والتهليل قال ابو عبد الله رحمه الله الفرق بين التسبيح والتقديس
ان التسبيح لاسمائه والتقديس لالائه وهما يوديان الى التنزيه وهو التطهير
واصل التسبيح انه تعالى سبح نفسه لما ابدا الظاهرة فالسين سناؤه والباء بهاؤه
والحاء حجبه والبها انتشار السنا وعنه والسنا من السنو [illegible]
في اللغة اذا ارتفع النار من النير والعلو على البكر سنا يسنو فهو سان
فهذه الكلمة التي سبح بها نفسه هو هذا النصف بنور الحب وليس
شي ما ظهر اعظم منه ولا انفذ منه فلما وقعت جملة التسبيح انما خرج

نور الحب سانيا بعضه على اثر بعض متداركا لانه فرحه لمحمد صلى الله عليه وسلم
والفرح غلبة الحب فهذا خرج من القدم فصار بعد هذا ثم اعم الوجه
لانه يحرق كل شي يستقبله ولا يبقى على شي فلما خرج حجبه بنار من العظمه
ثم بقي في الحجاب فقيل سبحات للوجه ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شي ادركه بصره فانما قيل
لذلك النور سبحه لانه نور الحب سانيا عريضا منتشرا فلما خرج
منه فليس للخلق ان يتلقاه لانه يحرق كل شي ادركه فانما نراه لهذا
لئلا يدرك احد ظاهرا منه لا علما ولا وجودا فالعباد والخلق هم بسبحانه اي
ذلك النور والحب هو نور الله لانه اضاءه الله ولانه منه بدا ثم قال والحمد لله اي
ان نور الحب هو لله ثم قال ولا اله الا الله ليس لكل لسان ان يعلو شي دون الله تعالى
اي يحق للعبيد ان يتعلق قلوبهم بالعظمه التي منها خرجوا ثم الله اكبر قال اكبر
تاج الملك الذي اطعم الله من اجل العباد فجعلهم في ذلك الملك يتقلبون
في ذلك الملك في الدنيا والاخره ابدا فسبحان من يتنفس كل شي بهم فان
الروح بدو لاسمائه واول الخلق واول الاصل فكل من يتنفس فانما يتنفس بذلك
الروح فانه اصل الخلق فقال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده ليتنزهوا
الى الحركة نفي جميع الحركات ليدوم لهم الحياه لان من الحركات ظهرت
المعاصي وللاستخفاف بحقه وترك تعظيمه فصارت الحياة التي هي عمل الحلو
هو الله سبحانه ثم نفي كل شي يتعلق به فالخلق هو لم عبد القدوس عند
قدسوا بالافات فاذا قدسوه نفيت الرتبه التي الوها بالقدس
معهم للادناس ولولا ذلك لتهافت القدس عنهم وذهبت

وزينة للاشيا وحسنها سبحان من حياة كل شي بتسبيحه لان الحياة
شاهدت الحركات والله تعالى منزه عن الحركات فلما ظهرت حركة الخلق
ظهرت المعاصي والاجرام فدعاهم الى تسبيحه فقال تعالى وان من شي الا
يسبح بحمده كتاب العبوديه قال ابو عبد الله رضي الله عنه كل العبوديه في
هذه الخصال الست فقد استكمل العبوديه لمن نسبه الحق والصواب والعدل
والصدق والادب والبها فاذا رفع امرك الى الله سبحانه وقد جمعت
فيك هذه الست ليتولاك الله بقبوله وتقبله ان يعرض على الله تعالى لينظر
اليه فاذا نظر اليه تقبله في الحين وما تاخر تقبله فهو موضوع في الخزاين
الى يوم القيامه حتى يحسب ويصل الى المصدر خاصا منها يقبل هنا كمثله
وما لم يصف ربي به فيحتاج العبد الى الحق وفي الحق الصواب وفي الصواب العدل
وفي العدل الصدق وفي الصدق الادب وفي الادب البها فاما الحق فحفظ امر
امر ضرب الله سبحانه به واما الصواب فكل امر يقتضي ما امر الله سبحانه به الوقت
واما العدل فان يكون قلبك في اصابة الحق والعمل به لا تميل الى النفس
فيكون عملا لا هوى فيه ولا وقف بالعمل على سبيل الاستوا واما الصدق
في العمل فان يرى ببصر قلبه الموضع المتابعه والمنظر ان الله ناظر
اليه في فعله هذا وانه شاهده واما الادب فان يضع كل شي من الحركات
موضعه في موضع السبق سبقه وفي موضع المبادره مباكرته وفي
موضع للتاخير عنه وفي اتمام العمل اتمامه واما البها فوقاره وسكينته
وملاوته ولانته وحسنه فالحق من المعرفه والاصابة من الهدي والعدل
من الجلال والصدق من الحكمه والادب من العقل والذكر والبها
من المجد قال ابو عبد الله رضي الله عنه ان السبق انما هو ذكر وعلم ضر

فاذا النفس عيا القلب الى ذلك العارض لمريض ان شاء عه وان النفس
اليه ونظر طعن النفس في قبول ذلك فقام بدخانه وحريقه حتى يجري
ذلك الحريق حريق الشهوات في العروق لعلت الجسد كله لان العروق
ملتفة بالجسد كله من القرن الى القدم فهناك جاءت المجاهدة
ووجوب الصدق عند الخطرات وحرب لا ابدال عندها دب اجرى
في العروق وحرب الرضا عند الفكر والهم ولا ضمان وحرب المتقين
المطيعين عند حركات الجوارح بما هو احضر وعند نظر عين الفؤاد
تهيج الشهوة فاذا ساعت حبث النفس القلب تبلك للشهوة
فاذا قبل القلب صارت فكرة ثم بعد الفكرة اما ان يبديها القلب
الى الاركان قولا وعملا واما ان يخفيها فيهم بها القلب في نفسه
والعزم عليها فذلك يحاسب الله الهم والعارض وعليه يستوجب العبد
العقوبة فان شاء غفر له وان شاء عذبه بما استوجب ثم كان من جود
الله تعالى وكرمه ان رفع عنهم ان يواخذهم بالعذاب في ذلك ولكن
في القلب من ذلك قصد كثيرة كما عايشة رضي الله عنها تقول كل عبد
يهم بسو او خطيئة او معصية حدث بها نفسه حاسبه الله تعالى بها في
الدنيا فارسل عليه من الهم والحزن ليناله منه شي كما هم بالسو
ولم يعمله فاما الطاعة فانما تفضل بان اجرى ذكرها عليك وذكرك
بها ثم كان بين ان ذكرت بالطاعة ولم تكن النية فوفقك للنية ولولا
لو وفقك لك بها لم يقدر ان نوى فهذه منه نافلة والثالثة كاين
ان وفقك للنية ولم يكن اذن للعمل فلم يكن فيه اذن العمل

به لم تقدر ان تعزم على العمل فمن عليك بالعزم فهذه منه بالثالثة
والرابعة لما عزمت عليه يقلبك لم يمكنك ان تستعمل بدنك ما لم ياتك
المعونة عليه لان نفسك لا تتابعك ما لم يحرك الله عليها فهذه اربع منن
والخامسة كانت النفس مكرهة بدنه فهو الذي طيب لك ذلك وحبب اليك
العمل حتى عملته بطيبة النفس فهذه خمس خلع خلعها عليك في طاعة واحدة
حتى فرغت منها فلما فرغت منها من عليك بنور الرويا منا منه ورحمته عليها
ومثل ذلك مثل ملك خلع على عبده ست خلع ايجمل به ان يعود اليه
فيقول قد خلعت علي ست خلع فما الذي تعطيني وما الذي عليك وقد جعل عند
الخلعة خلعها عليك ولولا رحمته ما تكرم بها عليك اذ ترى كثيرا
من خلقه محروم منه اخر الجزء الرابع الثالث والحمد لله رب العالمين

سلوه قال الشيخ رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

قال ابو عبد الله رضي الله عنه النعمة من ثلثة اوجه منها الرحمة
مثل ما ان الدنيا رزقها المعاش وقد اشترك فيه الجميع والثاني من
الكرم وفقهم للطاعات وعلمهم انها اهل لذا ان لم يكونوا لها اهلا
لان صفة الكريم انك لم تتابعه تابعك وهو الجود والثالثة من الجود
اخرج لك من جوده المعرفة ولا يكون الجود الا من قلة المبالاة ولا يكون قلة
المبالاة الا من اليسارة ثم رفع البال اذا وصفه فيك بعقلك وعلمك
لتصل لها الى الجنة وللابتلاء في البلاء من الله ثلثة اوجه منها من الرحمة
ساق اليك الضر والمرض والنوائب حتى طهرك من ذلك والثاني
من الرافة مثل الام تريد ان تسقي ولدها دواء لا يستغني

بيان في العقل

الولد عنه طلبا للصحة وشفايه وبرؤه فتسقيه كرها ثم تضمه الى صدرها رافة وشفقة مهما عليه وعطفا لتطيب نفسه بذلك والثالث من الحروف ان تصيره في البلا من اهل خاصته فيحمل عليه بذلك كما فعل بيحيى بن زكريا عليهما السلام سلط عليه امراة بغيه حتى ذبحته وهو يعلم انه يحمل ذلك فيكرم عليه

في العقل قال رضي الله عنه ان العقل مخلوق من نور انما هو مقسوم بين المومنين من ولد ادم موضوع في دماغه وله اشراقه وشعاعه ومعدنه في الصدر بين عيني الفواد وهو مدبر للامر زاجر وامر ومعقل ومميز ومبصر ودليل وهادي فبه عرف ربه وبه علمت ربوبيته وبه نظر الى تدبيره والى ما اظهر لخلقه في ملكه من عجايب صنعه

الانسان

وبه عرف حوله الامور من امر الدين والدنيا وبه ينتهض الى ربه وذلك النهوض اسمه على السنة اهل اللغة من قوله تعالى ينهض ينهض وانما سمي عقلا لانه يتلع من مكانه همه فيعقد بنيه وهو النهوض عن سكونه فيهم القلب بنظر الى الله جل وعلا بنور العقل الذي له ولعلي فقدر حظه من العقل الذي قسم له ربه وبين العقل تفاوت وانما تفاوتت الرسل والانبيا ومن دونهم من المومنين في منازل الدين وفي درجات الجنان غدا بتفاضل العقول وقد جا في الحديث ان العقل مسكنه في الدماغ فاذا اعرض امر نزل الى القلب فيدبر عليه فيتربا في الصدر ورنة ذلك الشرر يعتبر للقلب فيصير على الصدر ممثلا قال ابو عبد الله رضي الله عنه في

فصل في الغضب

حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث سأله الرجل فقال اوصني

والعجب

فقال لا تغضب قال الغضب بدوه من الكبر وجعل التكبر دواه والذنب بدوه للاسباب وجعل الحمد دواه والعجب بدوه الغفلة والسهو وجعل التسبيح دواه وللاستبداد والانهماك والتمادي بدوه من التجبر وغلبة الشهوة وجعل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم دواه وفتنته للاشيا بدعوة الهوى وجعل لا اله الا الله دواها فهذه الادوا في الجسد مطبوع عليها وهو محتاج في هذه الاحداث الاتي يحدث من هذه الادوا ساعه فساعه الى هذه الادوية وهي الكلمات الخمس فتكون له دواء لما عرض له من السهو اما نه وكفارة لما سبق منه من السهو وهذا هو التوبة بعينها وقال رضي الله عنه فالتسبيح كلمة وضعت للعيوب والاستغفار كلمة وضعت للذنوب والحمد كلمة وضعت للنعم ولا اله الا الله كلمة وضعت للاخلاص من الشرك والله اكبر كلمة وضعت للتواضع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كلمة وضعت لصفا العبودة قال ابو عبد الله رضي الله عنه ان الله عز وجل اعطاك هذه الاسما التسعة والتسعين اسما ولم يكن له بها حاجة انما جعل ذلك لسببك وقال من احصاها دخل الجنة وليس الاحصا ان تعدها بانا ملك ولكن احصاوها ان تتفقه فيها فانك اذا قلت يا بصير علمت بالفهم واليقين من قلبك انه يبصرك ثم تتحرى ان تعمل المعاصي بين يديه وهو يبصرك وكذلك اذا قلت يا عليم وفهمت انه يعلم ما في ضميرك لا تتحرى ان تفكر بالخيانة على امانته وحقه وهو يعلم ذلك منك واذا قلت يا سميع ثم علمت انه يسمع كل شي من احاديثك

فصل في تفسير اسمايه سبحانه

رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تجري ان تسمى بالصواب ففي هذا الاسم لك فكرة وغنية وجلالة
فينبغي لك ان تأكل بشره وترفع الزاد الى مسافة القيامة
لتسير اليه مرحلة مرحلة فترفع من كل اسم ما تحتاج اليه فاذا
قلت يا رزاق يطمئن قلبك على ذلك انه يرزقك فلا تتعب نفسك
من قبل الرزق حتى تكسب الحرام واذا قلت يا حسيب علمت انه حسبك
عن جميع ما دونه واذا قلت يا غني علمت انه لا يستغنى عنه في جميع
الاحوال ففي هذا الاسم الكريم علم عظيم كبير بذلك على ما في حشوه
من عجائب قدرة الله نسال الله تعالى العصمة والتوفيق من عنده فانه جواد
كريم ذو فضل عظيم وقال رضي الله عنه في قول الله تبارك وتعالى واذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم الاية قال امنوا بالايات التي فيها
الوعيد ففزعوا منه فصيروا الرسل مفزعا فزعوا اليه من وعيد الله
الذي امنوا به في الايات فقل سلام عليكم اي سعة ربكم وطيبه
ونزاهته وانبساطه عليكم فالقوم اذنبوا فاخافهم وعيده ففزعوا
الى الرسول واتخذوه فيما بينهم وبين ربهم وسيلة وشفيعا فامره ان
يسلم عليهم ويستقبلهم بسلامه لانهم جاؤا لرغبة لان كل من اذنب وترك
مركزه بين يديه ثم رجع اليه فكانه جاء من غيبة فامره ان يقريهم السلام
ويبشرهم بعد اقرا السلام فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة والكتب
انتظام اي نظم على نفسه وهو ذا انه الرحمة وهي المائة رحمة التي خلقها
للعباد انه من عمل منكم سوءا بجهالة اي بجهالة في معرفة الرب
سبحانه وهو متعمد لذلك ولكنه جاهل بربه فكل من فقد قلبه

من صفات الرب سبحانه شيئا فهو جاهل الا ترى الى قول الرسول صلى
الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين حيث سال ما ليس له به علم
وقال رضي الله عنه ان الله تعالى جعل الرحمة في حشو الاعمال فمن
طلب الرحمة فانما ينالها في اقامة الاعمال ولا ينالها الا بالطهارة
وكما يستحق الاقوال ... الى وجود حلى القول ولا ينال ذلك الا
بمداومة النفس ورياضتها حتى يبلغ الى موضع اسراره فمن هناك يمكنه
ان يحشو اقواله يعني اقامته وردكي بحشو بذلك ما استحقاقه
ما سراره واما التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وما يلحقه من محامد
الله تعالى وثنائه فلا يبلغ احد حقيقته ولا الوفاء بما عليه من معرفة
ذلك ذكر صفته اذ هو الموصوف به والمستحق له فقوله الحمد لله
حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده ينوي بازاء كل نعمة اعطاها الله تعالى لعباده
ودخرها الى الابد يكون ذلك الحمد الذي حمد نفسه به مقابل تلك النعمة
ويرضى بحمدي ذلك فيزيد حمدي على تلك النعم وهو قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله فيكون ما اعطى الله اكثر مما اخذ
من النعمة قال وسال رجل بعض الابدال الوصية فقال خف الله فانك
لو عبدته حتى تبلغ عبادتك قائمة العرش محجوب منه الا بخشيته وقد قال
الله سبحانه ان احب عبادي الي من كافي وقال انا عند الفكرة لا تطمين
على شيء دون الاحاطة بالشيء على حليته وكيفيته فلما الساس من طرق المعرفة
ان القلب يسكن على ربه من غير احاطة وكيفية علمنا انه يرى بلا
كيفية ولا احاطة قال سائل ايرى في الاخرة قال نعم

والافعال

رضي الله عنه

قال كيف يرى قال كما تعرف هاهنا قال وكيف تعرف هاهنا قال كما
يرى هناك وقال علامة الايمان انه لا يخرجه خوف فيما هو فيه
والغالب عليه الفرح لما قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
ومسلم من الاسلام وعلامته ممازجة الخوف والرجا في جميع احواله لان
الايمان ممزوج من الخوف والرجا لا ينفرد بحاله واحد ابدا وقال رضي الله عنه
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمومن من امنه الناس والرجل
لا يامنه الناس بالعبادة ولا بالعلم ولا بالزهادة ولا بالحكمة ولا يستحق
الاعمال ما لم يكن فيه خصلتان العزم على اذلال النفس والتعامي
عن عيوب الناس ومحبات الاولياء لهما خصلتين النظر الى الله تعالى بالقلب
في كل الاحوال والنظر الى الخلق بالرفق في كل الاحوال وقال رحمه الله
التسبيح كلمة وضعت للعيوب والاستغفار كلمة وضعت للذنوب
والحمد لله كلمة وضعت للنعم ولا اله الا الله كلمة وضعت للاخلاص
من الشرك والله اكبر كلمة وضعت للتواضع من الكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله كلمة وضعت لصفاء العبودية فمن له هذه الكلمات لا ينبغي
الا لله فصار لا يشرك فيهن احد وكل كلمة انما تصلح في وقتها فالتسبيح
في وقت العيب والاستغفار في وقت الذنب والتحميد في وقت النعم
والتهليل في وقت الافتقار والتكبير في وقت الهلك والاقتدار
ليكون كل شي منه في وقت ذلك الداء شفا له ودوا ففي قوله سبحان الله
خروج من العيب وفي قوله الحمد لله خروج من الكفران وفي قوله لا اله
الا الله خروج من الشرك والسباته وفي قوله الله اكبر خروج من الكبر
وفي قوله لا حول ولا قوة الا بالله خروج من الهلك والاقتدار والتجبر

فاظنك بعد اذا اقتسم هذه الاسماء هذه الاشيا وليس العيب في الذنب
ودنس الكفران ودنس اعتاب شرك العلائق واذا ناسر الكبر ودنس
التجبر والاقتدار وفاته التكلم بهذه الكلمات ماذا يجلبه من خراب القلب
وقال رحمه الله في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قول سبحان
الله نصف الميزان وقول الحمد لله تملأ الميزان كله ولا اله الا الله لو
وضعت على السموات السبع والارضين السبع لعمتهن ولو وضعت
في كفة والعرش والكرسي في كفة لرجحتهن فانما عظم شانهما وثقل بهما
ميزان صاحبها ووضع في خزاينها لانها خرجت من قلب نزه وصدر
منشرح وفواد فتح سر الله وليس هذا لاهل الغفلة الذين
ينطقون بذلك ويملونه من هذه الكلمات عادة تلقفها من افواه لا
يرجعون الى علم ذلك على بصيرة من النفس ومعاينة من القلب وشهادة
من الروح ومساعدة من الاركان بمبلغ علومهم ومنتهى عقولهم انما هذه
الاخبار التي جات في الفضايل لاهل هذه الطبقة التي توفرت حظوظهم
منهم مع عقدنا فلو علم عنهم ولهذا ما روي عن كعب الاحبار عن
التوراة ان الرجل من هذه الامة ليخر ساجدا فيغفر لمن خلفه وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل من امتي ليتكلم بالتسبيح الواحد
فيعدل الحرف الواحد تسبيحه بعدل جبل احد فهذه الاخبار وما
اشبهها انما عظم خطرها في الملكوت وثقل وزنه لانه خرج من معدن
اليقين فاستنارت القلوب بما نطقت به الالسن وانشرحت به
الصدور الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
مخلصا بها الله هو قيلها قلبه فتفتحت لها ابواب السما فتنقا

حتى ينظر الله تعالى الى قايلها وحق لعبد اذا نظر الله تعالى اليه ان يعطيه سوله
ولا يخلص بها روحه حتى يخرج من خلط النفس ويتخلص من شهواتها واذا بها
ولا يوفق بها قلبه حتى يستنير بتلك الحكمة فينشرح بها صدره ويستقر
القلب له وانما تفتق ابواب السما لمثل هذا القايل وما جاء به الاخبار في
فضايل الدعوات وذكر ثوابها فانما هو لمثل من هذه صفته والله تعالى يفعل ما يشا
وقال تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله فهذه شروط الله عز وجل في تنزيله في الاعمال
والدعوات وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادعوا الله وانتم
موقنون بالاجابة فان الله عز وجل ثناوه لا يستجيب دعا عن ظهر قلب
ومن ها هنا قال عمر رضي الله عنه الركب كثير والحاج قليل وعن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اعلمك كلمات
اذا انت قلتهن وعليك مثل عدد الذر من الخطايا غفر لك تقول لا
اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك
الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال ابو عبد الله رحمه الله
فهذه كلمات جوامع وحكم ثم وصفه بالعلو والعظمة نزهه بهما عن كل شبه
وعن شبه المخلوقين وعظمه عن درك المتفكرين ثم وصفه ثانيه
ثم وصفه بالحلم والكرم حلم فوسعهم حلما واكرم فغمرهم في نعمه عاملوه
بما لا يحبه فعاملهم بما يحبون ثم عفا عنهم لان الله عز وجل وصفهم بعد ما اكرم
ما يحبون ثم قال ولقد عفا عنكم الله غفور حليم هكذا معاملته
ثم نزهه بالتسبيح وحمده بحمد قال وهو الكليم الذي تصعد اليه كل يوم
وكل ليلة كل هذه الذنوب والخطايا والزلل وكل هذا التقصير

في امره والتضييع في حقوقه فيرتفع اليه كل ذلك ولا يواخذك ولا يعاجلك
ويحلم عنك ويمهلك ولا يعاقبك نوبتك وانما يتلقاك اليه حتى كانه لا يرى ذلك
منه او حتى كانك لم تعصه ابدا قال وهو الكريم الذي لا يقطع عنك بره مع ما
يرى ويعلم منك ولا يمنعك فضله ويلطفك بالمزيد ويتابع اليك الاحسان
والمنن جودا منه وشفقة عليك قال وخزاين العطا بالعرش منها خزاين
المنن من تلك الخزاين يمن بالايمان على المومنين ويمن عليهم بالطاعة من خزاين
المنن ومنها خزاين الرحمة ومن خزاين الرحمة يخرج الثبات على الايمان
للمومنين والثبات على الطاعة فلا يغير ما بك من نعمايه ولا يبديه بذنوبك
بل يستر ذلك عليك ويدعوك الى عفوه ومغفرته بالتوبة ويدعوك الى
قربه والوسيلة اليه بالطهارة والوفا قال ومن تلك الخزاين خزاين
الكرم وخزاين الجود لهذا الاسم خزاين هناك بالعرش فكيف يكون حال
الذنوب والعمل بالمعاصي حيث يصعد بها سما سما حتى ينتهي الى الملكوت
والى تلك الخزاين التي هيئت لك ولم ار فعلك وهو اجلك حتى ان الملايكة
تغض اعينهم حيا من الله بما تاتيه انت فسبحانه ما اكرمه وما احلمه
لا ان الله هو العفو الرحيم وقال رحمه الله في قوله من عمل فله من الاجر كذا
فقال هذا لمن قبل الله منه لو اذا قبل لم يحص ثوابه فالذي ذكر في الاخبار
من الثواب انما هو بعض الثواب ترغيبا للخلق حتى ترغب القلوب
وتنشط النفوس وقد بقي اكثر ما لم يذكر قال واعمال العباد على اربعة
منازل فاما اعمال العامة فمنها ما يخلط واذا رفعت الى العرش حرفت
الى الخزاين حتى يخرج يوم القيامة فيخبر صاحبها ويحاسب ويغربل

صلى الله ع

ذكر

لا اله

فاصح منها عزل وما سيتم منها مهملا به والثاني اعمال الصادقين وهي لا تعرف
الى الخزاين حتى يذهب بها الى مقام العرض عرض الاعمال على الله تعالى
فيوقف بها بين يديه فاذا نظر اليها الرب سبحانه اشرقت تلك الاعمال
بتلك النظرة ويمن بالقبول فيذهب بها الى الخزاين ويزداد قلب صاحبها
في الارض قوة ونورا لان تلك الاعمال متصلة بقلب صاحبها الذي منه
خرجت لانه عملها فانقطعت عن الدنيا واسبابها ولم تنقطع نيته فالنية
دايمة وهي متصلة بالعمل فاذا اشرق العمل بنظر الرب تعالى ازداد
به نورا وتادى ذلك النور الى قلب عامله وتلك النية الباقية في القلب
فازداد قوة ومن اجل ذلك يبتلى به المومن جزاء عمله فعله عمل غير
اجلها ما ثبت ورفعها في السما وعمل ثالث وهو عمل الصديقين يرفع ويوقف
به في مقام العرض فينظر اليه الرب سبحانه وتعالى ويوقع عليه نظرته حتى يملاه نورا
من النظرة التامة الشافية ثم يومر به الى الخزاين فيرجع ذلك النور
الزايد الى قلب هذا الصديق على قدره من التمام والتضعيف على قدر
الصادق وعمل رابع وهو عمل انفس المقربين خاص الاولياء يرفع ويوقف
به في مقام العرض فيتناوله الرب تعالى فيضعه بين يديه حيث شاء ويطويه
النشر له استتاره والطي للطراوة فلا يزال بين يديه الى يوم
القيامة حتى ينشره يومئذ طريا فذرياه وزكاه وانماه فذلك
المقبل غاية القبول وهل يقبل لا نظر يوم العمل فاما نظره هو للعامل
بعمله لكلهم ويحمل عمله الثام ضعيف قد خلط وهل يقبل بنظر اليه
من بعيد فيطهره ويصفيه لك بتلك النظرة فليس بالمبالغ في القبول
البالغ ان يتناوله فيجعله مدخرا بين يديه ولا يضعه في

الخزاين فكلما نظر اليه بارك عليه فهو جوهر بانه ذو شيئين ينظر اليه
فالتقبل على قالب التفعل وانما يستعمل ذلك في فعل يتردد فما كان من
واحدة فانه يخرج على قالب فعل يقال قبل ويقبل واشتقاق القبول
من القبالة لان العمل اذا وقف به قبالته حتى ينظر اليه واعمال المخلطين
توضع في الخزاين اذا رفعت ولا يذهب بها الى قبالته فالتقبل هو ان ينظر
الى العمل ويوقع النظر عليه مرة بعد اخرى حتى يزداد نورا ويتادى
ذلك النور الى قلب العامل به واذا كان فعل غير متردد فانه يقال
له فعل الا ترى انه ذكر التوبة فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
لان التوبة ندم القلب ونزوع الجوارح عما فعل ولما ذكر الاعمال فقال
فانما يتقبل الله من المتقين وقال اوليك الذين يتقبل عنهم احسن
ما عملوا ولما ذكر دعوة ام مريم وما سالت في مريم وذريتها قال تعالى
فتقبلها ربها بقبول حسن وقال في شان ابني ادم فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الاخر وقال في شان عمل من لا ينظر اليه وما منعهم ان
تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله وقال في شان الفعل
الذي لم يتردد ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل وقال في اية
اخرى ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة فقد ميز لك الفرق بينهما واوضح
في هذه الاية وقال صلى الله عليه وسلم ان المومن ليتصدق بالتمرة او عدلها من
الطيب وانما تقع في يد الله فيربيها له كما يربي احدكم فصيله حتى تكون
مثل الطود العظيم ثم قرا يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقال صلى
الله عليه وسلم من تصدق بتمرة من كسب طيب اخذها الرحمن

ثم يربيها له بيمينه فيربيها له كما يربي أحدكم مهره حتى يأتي يوم القيامة
وهو مثل الطود العظيم وقال في تنزيله ألم يعلموا أن الله هو يقبل
التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات فهذا ينبيك بتناوله أعمال العباد
للقبول وللأعمال قوالب حشوها النور وبالحشو تثقل في الميزان الأعمال
لا بالقوالب فإذا صعد بها الملك وضعت صور الأعمال في الخزائن
على ما ذكرنا فمنها ما يصرف إلى الخزائن قبل العرض والنظر إليه ومنها
ما يذهب به إلى العرش حتى ينظر إليه ومنها ما يتناوله فيضعه بين يديه
وأما صور الأعمال ففي الخزائن بعد النظر إليها ونورها يلحق المحل
الذي منه بدا وهو حشو تلك الصور فالعامة تلحق أنوار أعمالها
نور التوحيد وذلك الصادقون وأما الأولياء والصديقون المقربون
فإن أنوار أعمالهم تلحق الأنوار التي منها بدت حتى تنتشر إيا هناك
ثم ترد للعبد يوم القيامة حتى يمضي بذلك النور على الصراط فيقطعه على
السرعة على قدر نوره فمقرب نوره من ملك الجبروت ومقرب نوره
من ملك الجلال ومقرب نوره من ملك الجمال ومقرب نوره من ملك
العظمة ومقرب نوره من ملك البهاء ومقرب نوره من ملك الملك
من نور القدس فكل ذي نور عمله من ذلك النور بدا في صدره ثم ظهر
على أركانه ثم يكون ذلك النور حشو قالب عمله فإذا وضعت القوالب
في الخزائن رجع كل نور إلى معدنه الذي منه بدا ابتداء فيه وينموا ويزكوا
ويضاعف ويرجع إلى صاحبه يوم حضوره فذلك قوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة عشر كلمات

قال

٧٥

من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة غداة وجد الله عز وجل عندهن مجزيا
مكفيا خمس للدنيا وخمس للآخرة حسبي الله لديني حسبي الله لما أهمني
حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله لمن حسدني حسبي الله لمن كادني
بسوء حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسائلة في القبر حسبي
الله عند الصراط حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب
قال أبو عبد الله رحمه الله فهذه مواطن نوائب العبد في دنياه
وآخرته فقد جعل الله له في كل موطن سببا وعدة تنقطع به تلك
النائبة فإذا أعرض عن السبب والعدة وأضرب عنه صفحا واستغنى
بالله عز وجل كافيا وحسيبا كفاه الله وكان عند ظنه به فعدته في
الدين الذي أنزله والحبل الذي أمر بالاعتصام به وعدته فيما أهمه
الحبل الذي وصفه الله لكل همه حيلته وعدته في البغي الاحتراز والمعاربة
للحاسد وعدته للمكايد له سد الأبواب التي منها يدب السبيل إليه
وعدته في الموت العمل الصالح وعدته في المسائلة في القبر تصحيح الإسلام للجواب
وعدته للميزان كثرة الأعمال لتثقل الوزن وعدته للصراط النور للجواز
فإذا لهى العبد عن هذا العدد وكان الله حسبه فقد استراح بها صدره
ولم يشخص أمله إلى شيء سواه ولا لاحظ إلى خلق وقال حسبي الله عند كل
موطن من هذه المواطن فهذا عبد قد تعلق به ومن تعلق به لم يخب
وكان له في تلك المواطن حسيبا لظنه به وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن الله تبارك وتعالى قال أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما
شاء وفي خبر آخر أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني

ثم قال في هذه المواطن حسبي الله كان الله جل وعلا اكبر من تلك العدد
والاسباب التي وضعها له وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا قال العبد سبع مرات حسبي الله قال الله جل جلاله
صدق عبدي لاكفينه صادقا او كاذبا معناه عندنا في قوله صادقا او
كاذبا والله اعلم اي بالوفا به على الحقيقة ولعجب له بقوله سبع مرات
اي قاله وكان حسبه كان للصادق فرق في الوفا بذلك لان الشق
المتوسع هو المقر اذا قال حسبي الله صدقه بفعله فهو صادق لانه لا يتعلق
بعد ذلك بالاسباب وذلك مثل قول ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه
لما وضع في المنجنيق من الجبل ليرمى به في النار جاءت السموات والارضون
والملايكة والخلق والخليقة بكاو وعوبلا او قالوا يا رب عبدك وخليلك
يحرق بالنار فاذن الله لهم في نصرته ان استغاث بهم ودعاهم الى
نصرته فرمي وهو في الهوى اذ عارضه جبريل صلى الله عليه وسلم بالهوى من الله
تعالى فقال يا ابرهيم هل لك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي الله فقال الله
تبارك وتعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم تولى الله نصرته لانه لم
يرجع الى الاسواه فلم يكله الى احد من خلقه لما صدق في قوله حسبي الله والخلط
كونه بفعله مشتغلين بالاسباب والمخلوقين حتى صاروا فتنة عليه فقوله حسبي
الله قول المومنين قول ايمان لا قول المحققين قول اهل الزاهد والتفكر
فان لكل مقال حقيقة والله تعالى لا يضيع فاذا ردد هذه الكلمات فعنته في
هذه المواطن بان كن له شفعا الى الله ان الله تبارك اسمه بكل خبر
المعتد لسرع واذا تكلم بهذه الكلمات على يقظة ولشرح صدره
وجد الله تعالى في هذه المواطن عند كفاه واجزاه حسبي الله من العباد

الصادق خ

حسبي الخالق من المخلوق حسبي العالم العلام حسبي الحافظ من ينسى حسبي الرزاق
ممن يمن حسبي الغني ممن يفتقر حسبي الجواد ممن يبخل حسبي المعطي ممن يمنع
حسبي في ما بقي من كان حسبي فيما مضى حسبي ما دمت مرة حسبي مذ كنت حسبي من كان
بعد اليوم حسبي حافظي حسبي قبل اليوم حسبي ابدا الذي هو حسبي منذ وحسبي الله ونعم
الوكيل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال
قايل ما تفسير الله قال ان ان علمه في عبده من الغيب فقد علم ما يفعل هذا
العبد فابرز علمه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة قال الصلاة المكتوبة وقال تعالى اذكروا
الله ذكرا كثيرا قال لم يفرض على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم اعذر اهلها
في حال العذر غير الذكر فان الله تعالى لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا
في تركه الا مغلوبا على عقله فان الله تعالى اذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم بالليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر والغنا والفقر والصحة
والسقم والسر والعلانية وعلى كل حال وسبحوه بكرة واصيلا فاذا فعلتم
ذلك صلى عليكم هو وملايكته قال الله جل وعز هو الذي يصلي عليكم وملايكته
وان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم هيا مين طيبات لان المومنين قد يتدنسون بالغفلات والزلات فاذا
نطقوا بهذه الكلمات خرجوا من ادناسهم وطابوا وذلك انه كان في هذا
الادمي هذه الشهوة والغفلة فاذا اساء بين يدي عظمة الله فقد صار ذا عيب
فالتسبيح خرج من العيب والتسبيح تنزيه الرب سبحانه وتعالى فيرضى ربه بذلك
التنزيه فاذا انعم عليه فاستقال النعم متراكمة عليه فانما يضعها عن نفسه
بالحمد لانه قد رضي منك بان تنسب تلك النعم اليه واذا تركت منه الكبر فانما تخرج

من ع بالله بان ينسب الكبر الى الله تعالى فيقول الله اكبر كبيرا من الكبر
واذا وله قلبه الى شئ دونه فذاك منه سقوط من لم يرجع اليه بلا اله
الا الله فيجدد الوله اليه فاذا دخل في الامور على الاقتدار خذل فامر
ان يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويتبرأ بهذا القول من الاقتدار
وقال رحمه الله ان المعرفة امير القلب والهوى امير النفس اذا كان صاحبها
مخذولا فهذه الجوارح بين القلب والنفس فحياة القلب حياة الروح وفي
النفس حياتها والروح يدعوا الى الطاعة والعقل يدعوا الى المعرفة والنفس
تدعوا الى شهواتها والهوى يدعوا النفس الى المعصية ووجدنا هذه الجوارح
السبع قد اخذ عليهن الميثاق وجعل لها كسب واكتساب فاكتساب
الخير الذي يشير اليه القلب بما فيه من المعرفة واكتسابها الشر الذي
يهيج من النفس بما فيها من الهوى وهي جارحة من هذه الجوارح السبع تأخذ
على حسب الخزائن من بينها يوم يوفون اجورهم وكل جارحة موضوع عملها
في الخزائن الى يوم الجزاء الا اللسان واللسان ايضا عمله كعمل سائر الجوارح
في سائر المنطق وانما بان فضله بان جعل ترجمان المعرفة والمعرفة ذات
كنوز فجعل ابراز تلك الكنوز الى اللسان دون سائر الجوارح فما تبرد الجوارح
من عمل خير يرفع الى الله جل وعز موضع في الخزائن وما يبرز اللسان
من كنوز المعرفة يرفع الى الله عز وجل وله دوي حول العرش يذكر صاحبه
ويعطفه فالله قائل وما كنوز المعرفة فقال ان المعرفة ذات شعب
وهي محشوة فلا سيما حشوها وبها يملى القلب حسن والصبر وبها يستقر
القلب على الروح والتكوين ان النفس بين كنفيه محشوة بالشهوات
وقد احاطتها خوف العرف ان لا تنال ما تريد فتنول الشهوات تصير
الشهوات تصير الاهية عن الله وبقوتها تصير ساقطة على الله تعالى

فمن اللهو تولد الاشر والبطر ومنه الاستبداد والتعظم والتكبر
ومن السخط تولد الياس والتهلك والاقتدار والتجبر فاذا اشر
وبطر استبد وتعظم فمقته الله جل جلاله واذا يأس وافتقر
وتجبر وتهلك صغره وحقره واستهان به فاذا امر الله على
عبده بالمعرفة جاءت مشحونة محشوة حشوا ما من الاسماء
وسنحتها من منع الاسا فاقلب القلب وبقيت النفس تحت
اثقال المعرفة كمن يوضع على ظهره جبل فهل يقدر ان يتحرك
لان مثل النفس الخفة والطيش كريشة تهب بها الرياح لما
قارن الطيران فلما ظهر البهاء هوب الهوى ثارت الشهوات وحصلت
في قلبه كالفراش المبثوث فاذا اوقعت عليها اثقال المعرفة كانت
بمنزلة ريشة وضعت عليها صخرة فاستقرت فاوفر العباد
حظا من كنوز المعرفة اوفرهم عقلا وبالعقل يطالع العبد
كنوز المعرفة وكلما ازداد العقل انتقص الهوى فورثه ذلك الخشية
والحيا والتذلل والتواضع والثبات في مقام الصبر وورثه ذلك
العلم الارتحال الى الله تعالى ارتحال مشتاق فبشرهم بالنجاة وصار
وليا من اولياء الله تعالى فكنوز المعرفة اذا طالعها العقل صار عالما
بالله عز وجل فتورثه تلك الخشية اذا نظر الى ملكه وجبروته قال الله عز وجل
انما يخشى الله من عباده العلماء ويستحي اذا نظر الى كرمه ويتذلل اذا نظر الى
جلاله ويتواضع اذا نظر الى بهائه وجماله فيثبت القلب فيرى انه الله محشوا
بهذه الانوار محشو المنبع والتوحيد كالعماد وسط البيت وهذه
الاشياء تلاحظه وكل شئ من هذا شعبة الى الصدر ثم وقد
امتلأ الصدر من هذه الانوار فهذا عبد اذا بلوته وجدته

منه خشية وفيه تذلل وفيه تواضع وفيه ثبات في مقام الصبر فان عزمه شيا
قد اغر د به فانما هو توحيد الذي هو العماد وسط القلب ثم للنفس
في هذا الصبر ثبات يعرف له شهوة ودخان على فهمه وظلمة على تجد
ولدوره كل استمداد ورايه على حمدك فاذا تلبس وتغطى هذا الشعاع
ونور الصدر فتحوها بغيوم هذه الاشيا وعينا الفواد في ملك الغيوم
وامتنعت الانوار التي في العلم من الاشراق وانقطع الشعاع ثم نادى
من الصدر الرجال ونبه وعرفه الى القلب فلم تزل بذلك الانوار تجد
وترجع القهقرى من حيث اشرقت بما نالت النفس من حظ الرب تعالى
والتحير في دنياه وسوالطف ويحيد الاحوال والاستخفاف بهمة
والاستهانة بامره والتهتك في التدبير بنفسه والتشبيه بالاوان
معتذرا حتى يعيد الانوار وسعى العماد وسط البيت فهو موصل القلب
موحدا اللسان وعمله على الكفارة شكر ولا اصبعه الا اعتادها ولا بد للـ
ولاعلم فاعطى العبد خمس كلمات هي ترجمة هذا الكنز الذي هو هول التوحيد
وهو قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وتبارك الله حتى ينطق بها اللسان فيكون استعمال
بلسانه اثاره لتلك الانوار فان تلك الانوار انما غابت لما جاشت النفس
بمنزلة جمر غابت في رماد فاذا اثرتها تلتهبت فاحمى البيت فاضاء
فجعل الله جل وعز هذه الكلمات الخمس عيانا للموحدين في مدد المعرفة
فلما اورد عليهم العدو ما يطمع في تكدير توحيدهم وتلبيسه عليهم
صفوه وكشطوا عنه تلبيسه بهذه الكلمات حتى يبقى توحيدهم

صافيا فان هذا العدو قد اعطى ما يضل به الادميين ويغويهم
وقال في تنزيله فيما يحكي من قول العدو رب بما اغويتني لازينن
لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وانما صاروا مخلصين
بهذه الكلمات الخمس فاوقر بهم حظائر العقل بمقالة هذه الكلمات ابرا منهم
من غوايته وانزهم توحيدا واصفاهم معرفة فهذه الكلمات الخمس عيان ومدد
لجند الله فاذا اورد العدو شيا مما ذكرنا فتاهت ذلك الوارد على الصدر
الى القلب فكانه اختلس من القلب شيا من كنوز المعرفة لانه اتى بظلمته
وغيبه عن العبد فاذهب نفعه عنه وقوته فتكلم العبد بهذه الكلمات ليملا
المكان الذي خلا بالاختلاس فيضي ذلك المكان ويتبخر ويشرق بالاضاءة
لمن علمه علم التوحيد والاستنارة لمن علمه علم الانابة فوفارع العقل
والاشراق للاحطين الى المعادن والشعاع للخاصة دل على فتته يصفي
ويرد ما يورده العدو وسطه فيعود كما كان فسبحان الله ينزهه عما خلق
والحمد لله يوحي شكر الرازق ولا اله الا الله يعلق قلبه بالوحدانية تنزيها
وطهره من علائق النفس وبقوله الله اكبر يذل ذلك التراب الذي منه
بدا وتبارك الله ينفي الشرك ولا حول ولا قوة الا بالله يتبرا من محاربة
حق الله ولا اله الا الله تثبت العقود وسبحان الله عشى الكلمة الاولى بالحمد لله
يكثر الخشوع والتكبير يستظهر بعلو اد ويتبارك الله يعلو في العلو والاصابة بحكمة
للعبد لاكتساب الجوارح وتطيب نفسه وتتسع والاستنارة بمكاسب الـ
على الضعف بسعايته ويرد ما جابه العدو ويطهر النسيج بالاشراق بحيث لا براح
على الاضعاف الكثيرة التي ذكر الله تعالى في تنزيله الذي لا يحاط بعلمه من قول عز وجل

فيضا عنده اضعافا كثيره والكثير من الله لا يحصى ولا الشرح بكثير
له معقالته وتملا الخزاين وتمتلي الصحف بين يدي الله تبارك وتعالى
ولا يدركه الحفظه والناس في مقاله هذه الكلمه على ثلث اصناف
فصنف منهم ليس لهم من المقال الا الايمان به وابراز الحروف بالصوت
واجتهادهم بجوارح ساير اعمال الجوارح ياخذون الاجر على ذلك التعب
الذي تعب اللسان وليس لهم مرتبه الفضل الذي فضل به اللسان على
ساير الجوارح وصنف اخر لهم من هذه المقاله علم منير يستنير بذلك
العلم قلوبهم وهم الذين اثاروا الجمر حتى استنارت وتوقدت وبنور
العلم توقدت الجمر وتلهبت فهم الذين بدت بساتين الجنه وفتحوا
اشجارها وصنف ثالث لهم من هذه المقاله علم وعلمهم لاشراق يطلع
ذلك الاشراق لقلوبهم على معدن العلم الذي منه جرى هذا العلم حتى
نطقوا بها عن رويه وبصيره فهم الذين ازهرت بساتين الجنه
لمقالتهم وفاحت رياح رياحينها وورودها بالوان الطيب وفي
هذا الصنف خاصه الله فهم اعلام هذا الصنف وساداتهم اشرقت
قلوبهم فدلع الاشراق حتى مدت اعينهم الى منبع هذا العلم الذي
من هاهنا يرتاح في المعدن الذي منه بدا اولئك الذين اذا نطقوا
بهذه الكلمات ازهرت بساتين الله التي هي مرعى اولياء الله بين
يدي الله في ملك الملك فبارك وجهه فبهم يدفع الله عن اهل الارض
وبهم يسقون وبهم تفتح باب الرحمه على الموحدين اولئك اهل من الله
وموضع نظره من الارض ولذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهب عن ابي موسى الاشعري قال رسول الله صلى
الى جبل فقال ان رجلا من امتي الحرف الواحد من تسبيحهم لثقل من
هذا الجبل قال وحدثنا قتيبه سعيد عن رفاعه بن يحيى عن عبد الله بن رفاعه بن
رافع عن عم ابيه معاذ بن رفاعه بن رافع قال صليت خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعطست فقلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
كما يحب ربنا ويرضى فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فقال
من المتكلم في الصلاه فلم يكلمه احد ثم قال الثانيه فقال رفاعه انا يا رسول
الله فقال كيف قلت قال قلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب
ربنا ويرضى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد ابتدرها بضع
وثلاثون ملكا ايهم يصعد بها فانما ابتدرها الملايكه لعظيم ما اوتي تلك
الكلمات من الانوار وقال رحمه الله ان امر الله تعالى على ادم صلى الله عليه وسلم
وعلى ذريته بخلاف ساير الخلق لانهم امر الله تعالى فيهم على معنى الجبر جبرهم
على المشيه على ما اراد اعني الملايكه والسموات والارضين وبحث الثرى
والخلق الذي خلق من التراب والجنه والنار فافرح الله تبارك اسمه
على ادم حكم ساير الخلق ولما ان ذكر الجن هاهنا فكان الامر
علينا خاصه من الله تعالى من طريق الكلفه والاسباب والاجتهاد والبلوى
والمحاربه كما قال الله عز وجل وجاهدوا في الله حق جهاده اراد ربنا بذلك
ان يكون لنا اجتهاد ومجاهده وفضيله على ساير الخلق على غيرهم بها ذو التكلف
واقامه الحدود فلو لم يكن الامر هكذا ما كان لنا الحمد ولا الثناء ولا الصفه
فهذا من اعظم المنن فبذلك فضل على ساير الخلق وذلك في تفضيل ربنا
وايثاره لنا خاصه خصايصه ولذلك معامله الاولياء بعضهم لبعض

[illegible] الدال على الولي ويدعو احد بوجريها حضرة الله تعالى
اوليايه من وراء الحجب بلطف منه تعالى في الغيب من حيث لا يرى
ولا يسمع وينسب ذلك الى الولي فان المؤمنين ينسبون الاشياء
الى الله تعالى ذكره فيرون منه ويمدحونه عليها اعني على افعالهم باعمالهم كما كان
تبارك اسمه يمدح اولياءه بانهم عليم لذلك سماهم باسمائه عليم حكيم
رحيم غفور كريم شكور صادق مؤمن مسلم رؤوف وليس ذلك لاحد
من خلق الله تعالى غير ادم وذريته من المعنى الذي قلنا ولذلك قال
لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وهو معنى النعت والصفة
والخلق وكذلك قال لابراهيم صلوات الله عليه ان ابراهيم لحليم اواه منيب
وقوله عز وجل فبشرناه بغلام حليم وبغلام عليم وكذلك صفته اي
عليه السلام ونعته صلى الله عليه وسلم فلو لم يكن له امر من الله تعالى
وقع على معنى الخلقة على ما قلنا ما كان لنا اسماء ولا صفة ولا نعتا
ولا احسن اخلاق ولذلك قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه خلق
الله ادم على صورته وسماه صورة الحق على معنى الاختيار والايثار والفضل
والنعت والصفة والاسماء والاخلاق والافعال الحسان التي توافق
اسماء الله تعالى وتقدس لا على معنى الاسم والجثة والصورة الموصوفة لخلقه
البشر التي لها اشباه ونظير من معنى الجسم واللحم والدم والعظام
والجلد تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا تعقل ذلك الا اهل الحقائق على المعنى
الذي هو عليه من معنى العلم والقدرة والبصر والسمع والكلام من
غير كيفية ومعنى كبر الاخلاق من معنى الرافة والرحمة والجود

والصفح وسائر الافعال ما يوافق تلك الاسماء وهي المراد
بها الذي من بها على ادم وذريته وهي التي يبقى معهم وهي منة
ربانية سماوية ملكوتية لكون ذلك في ادم صلوات الله عليه وذريته
من المؤمنين لحثه على الكمال والتمام والازدياد علما وقدرة ومشيئة
وملكا وحكما وارادة ورحمة على معنى الملك والقدرة والاقتدار كما
شاء ربنا وكما قال تعالى وتقدس ولله الاسماء الحسنى فهذا من اعظم المنن
وهو معنى قوله سبحانه اني جاعل في الارض خليفة وللقول له خليفة غور
بعيد وايضا من معنى المنن على معنى الامر والنهي لما كان لنا اساس العبادة
والمدح به مثل قوله عز وجل التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الاية الله تعالى فهذه اسامي العباد على معنى الطاعة في الامر
من الله تعالى وقع على المؤمنين على معنى المحبة والثقة والامر على معنى القرب
والتقرب والنهي على معنى الاكرام والتكرم والتنزه والطهارة والقدس
والمجاهدة فاي منة واحسان افضل من ذلك والنهي منه عسى اعظم المنن
وفيه لفضل العبادات وهو على الدوام والاجلال لانه ترك العمل وليس فيه عيب
ولا رياء ولا آفة لا يرى كبر ولا يراى بذلك احد ولا في الامر افات وفتن ولذلك
مدح الله تعالى بالنهي الذي هو ترك اللهو والشهوة لانه في كونه النهي دناه الاطلاق
وسعنا فيها قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
فالنهي من الله جل وعز وقع على معنى الطهارة والتقديس لذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الايمان والامر وقع على معنى الحلية
والزينة والجمال ولا امر لا يامر الا بحبه ولا ينهى الا محبوبه

عنه وغيبته من خلقه الا ترى الى قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر وثيابك فطهر وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك يعني غنيمة لك
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واراد الله تعالى من ذلك كله
ان يكون للمومنين المقام المحمود في الدنيا والاخرة وقوله جل وعز
وبشر المومنين بان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله تعالى ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله تعالى
ان المتقين في مقام امين وقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم وحسن ماب وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا فمن فهم هذا تسارع في الخيرات وتنافس في
الحسنات وعبد الله تعالى باليقين والرضا على المحبة وله اشفاق وجانب
المعاصي عاصيا لها انفة من الاستكبار والتكبر والتجبر والتعظم منزها
وطمع من الله تعالى ان يرى ذلك منه لحرمته وجعل التنزه من
نفسه انفا فهذه صفة الاولياء من اهل المعرفة والله تعالى حافظهم
وممسكهم وقايلهم في الاحوال كلها قوله عز وجل يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشا

باب في المروة

قال ابو عبد الله
رحمه الله المروة اسم مشتق من المرء وهذا نعت ادم عليه السلام
وولده وطبيعتهم التي طبعوا عليها وهي ثمرة العقل وهي همة
في قلوب بني ادم اعطاها الله تبارك وتعالى ادم وذريته

وجبلهم على ذلك بطبع غير مكتسب بل خلق الله جل وعز بذلك الطبايع
ثم ملكهم اكراما لهم تمييزا لهم من خلق الارض وخلق السما وهي
بحسب ادم ونسبه ونعته يوجد ذلك في البر والفاجر من ذريته
مفتشوها فيهم جميعا الا ان الغالب من ذلك في المومن لقول الله تعالى
وانبتنا فيها من كل زوج كريم والمومن من نبات الارض وهو كريم
على الله تعالى والفاجر من نبات الارض وهو لئيم فلم نجد بعد المعرفة
اعلا من المروة وهي اشرف الطبايع وادومها واعظمها في السما والارض
ولم يكن فضله ادم عليه السلام من طريق الجسم لان جسده كان
من التراب وهو لحم ودم وجلد وكذلك ذريته وفي خلق الله تبارك
اسمه مثل ذلك كثير وانما فضيلته من قبل المروة والطبايع الحسان
التي بها يعامل الله ويعامل خلقه ولو لم يكن من الله تعالى عليه
بالمروة والاخلاق الجميلة وهي الاشيا التي ركب فيها ما استوجب
الفضيلة على الخلق كلهم وهكذا كان في مشيته ان يكون افضل الخلق
ان يجعله ملكا في الدنيا وملكا في الاخرة ولم يغير طبيعته في الدنيا
والاخرة واخلاقه وتلك الاخلاق مثل العلم والحلم والكرم والحيا
والبشر والسخا والجود والايثار والمواساة والانصاف والوفا وما
يشبهها مما وافق اسما الله تعالى غير ذلك من معنى الفهم والذهن واللب والعقل
والفطنة والمعرفة والحكمة وهي البيان ثم نظرنا لم نجد هذه الاسامي
والمعاني في الملايكة ولا غيرهم من الخلق حكمنا بذلك المعنى لادم صلى
الله عليه وسلم وذريته وهي المروة والطبايع الحسان فالمروة
خارجة من معنى اعمال العباد اعني الصوم والصلاة والحج والجهاد

فلو كانت المروة هي الصوم والصلاة والحج والجهاد وما كان
من الطاعات وما يشبهها لما فضل الله آدم على ساير الخلق ولكانت
الملايكة افضل منه فضل الله تعالى آدم بها وذريته من بين ساير
الخلق ولها ظاهر وباطن فالظاهر مع الخلق والباطن مع الله يعني
المروة فالذي مع الخلق معناه البشر والحيا والجمال والعفة
والعفاف وكف الاذى وحسن الجوار والانصاف والعدل
والمواساة والايثار والصفح والجود والكرم والتغافل والحلم
والعفو والعطف والنصيحة للعالم وحفظ الاخا والاعراض عما
لا يعني وصيانة النفس وما اشبهه مما وصفنا مما يطول ذكره
مما اعطى الله تبارك اسمه بني آدم وان الله تبارك اسمه جبل اولياه
على هذه الجبلة لانهم لعباده واوليائه واصفياؤه من خلقه فسال الله
جل وعز ان يرابهم على تلك الصفات وهي مشتقة من اسما الله تعالى
وصفاته استعملها اولياه واستقبلهم في الدنيا اكرمهم بذلك في
الاخرة وبقي معهم في الاخرة واما الباطن فانا طلبنا مراد الله تعالى فيه
اذ خلقه بخلاف ساير الخلق فظهر مثله في الخلق من العجايب
ظاهرا وباطنا وكيف صورته من معنى التركيب والجوارح تبين لنا
ان يراد الله تبارك وتعالى اسمه منه ومن ذريته ان يكونوا من اهل
التكليف والحجة والامر والنهي والتصديق بالغيب ويكونوا من اهل
الدعوة ان يلزمهم الامر بخلاف ساير الخلق جعل تبارك وتعالى
هذه الاسباب له ولذريته دليلا ومرآة وحجة وسببا

نعم انما خاصية

لما ثم

لما فيه

المعرفة والتوحيد والايمان والطاعة في الظاهر والباطن ولذلك مدحهم عز وجل
تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة فالجنة والنار غيب وما وعد
الله تعالى في الاخرة غيب ثم ذكر امر الظاهر فقال الذين يقيمون الصلاة
ومما رزقناهم ينفقون ثم قال اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
يعني استحقوا الهدى والفلاح بحق ما حققه الله لهم وهذا نعت اهل
الايمان وهي ثمرة المروة والاخلاق الجميلة التي وصفنا ولولا ان الله تبارك
اسمه خلق آدم وذريته على هذه الصفة لما اخذ منهم الطاعة ولما صلحوا
لخدمته ولعبادته امرهم ظاهرا وباطنا فنفوس بني آدم معادن خزاينه وسر
لطفه وعجايب امره من معنى العقل والادب والاخلاق ولذلك
عظم شانهم في الثواب والعقاب والكرامة والهوان واما امر الملايكة
وساير الخلق من العرش الى الثرى فخبرنا ان الله تعالى جبل الملايكة من
العرش الى الثرى على معرفته وطاعته على مشيئته فلذلك لم يرسل اليهم الرسل
ولا امرهم ولا نهاهم لان طبايع الملايكة مستوية وكذلك السموات والارضون
والبهايم والطيور الى الشي غير الجن والانس ولم يجعل في ساير الخلق
من معنى المروة والاخلاق والايمان فهم ما لادم صلوات الله عليه وذريته
فلما كان ذلك من تقدير الله عز وجل صاروا من اهل المدح والملامة والمحنة
فكانت المروة والاخلاق والطبايع والتركيب هي حجة معاملة الله تعالى
مع خلق آدم عليه السلام وذريته من الجبر الذي جبر الخلق للتوحيد وطاعته
وذلك لطفا من ربنا سبحانه اراد ان يكون آدم وذريته ينظرون في انفسهم الى
معقولهم فيعترفون بالله فيؤمنون به ويوحدونه ويجاهدون في الله حق جهاده
بالاسباب والنعوت والصفات ليستوجبوا بذلك كرامة الدارين والقرب

لما كان

من الله تعالى والحمد لله رب العالمين قال رحمه الله وكمال المرء في سبعة
في اللب والعلم والحق والصواب والعدل والصدق والادب وذلك
انه اذا لم يعلم فهو جاهل بامر الله واذا علم احتاج الى ان يكون محقا
فيعمل بذلك العلم فاذا عمل بذلك العلم احتاج الى اصابة الصواب في
ذلك العمل لانه قد يعمل وهو حق ولكنه في غير وقته فلم يصب الصواب بمنزلة
رجل صلى ركعتين وقت طلوع الشمس والصلاة حق ولكنه لم يصب وقتها
فيكون صوابا وبمنزلة رجل صلى وامه تدعوه فلم يجبها وترك اجابتها
وبمنزلة رجل غزا بغير اذن ابويه والفعل حق ولكنه لم يصب الصواب
فاذا عمل واصاب الصواب احتاج الى العدل فعليه ان يكون يريد
به وجه الله تعالى وتقدس في ذلك العمل فاذا عدل احتاج الى الصدق
لان لا يلتفت الى نفسه فهو حسب لها ثوابا او يعتقبه ثوابا فيحتجب عن المنة
فاذا احتجبت عنه المنة صار معجبا معطيا نفسه فاذا اقام الصدق في ذلك
وهو صدق العبودة احتاج الى الادب وهو ان يعمله كان الله يراه فهو يعمل
على يقظة ان يرى الله تعالى ما يعمله حتى يعمله بوقار وسكينة وهيبة ووقار
لذلك العمل فان الادب بساط العمل فما لم يبسط البساط لم تتميز الاشياء
ولم تستقم حتى يخرج ما به تمييز العمل فاذا اقام الادب احتاج الى اللب
فاذا اللب قبل وانما يدرك اللب بحياة القلب بالله تعالى فاذا حيي قلبه
بالله كان عمله لبقا بهذا الكامل لانه يعمل على المشاهدة وعلى بصيرة وذلك
قوله عز وجل بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره اي لا تنفعه
المعاذير ولا تقبل معذرته لانه قد اعطي البصيرة فاعماها بهوى النفس
وشهواتها فاذا اعمى بصيرته فالآية لازمة له وعذره غير مقبول وذلك
قوله عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
فالبصر في العين الظاهرة من بعد الرائي والبصيرة على النفس من القلب

من نور المعرفة الفطرية وذلك ان الله تعالى كان ولا شيء ثم قدر المقادير
فابرز علمه في خلقه بوضع المقادير ولا عرش ولا كرسي ولا جنة ولا نار ولا مكان
ولا وقت ولا زمان ولا خلق مخلوق ثم عرضهم فنظر اليهم حتى اعطاهم حظهم
من معرفة الفطرة من ذلك النور الذي اعطاهم بصرا فمن ثم عرفوه فقال تعالى
في تنزيله بل الانسان على نفسه بصيرة اي من نور المعرفة عليها بصيرة بمعنى
ان الذي يجري بين الرأس من آيات الله وآثار قدرته فهذا الانسان خرج من
بطن امه مع هذه البصيرة لا يقدر ان يجحد ربه ولا ينكره لان بصيرته
ثابتة جديدة فلما تحركت منه الشهوات التي في نفسه عميت بصيرته لان
القلب مال الى الفرح بالشهوات والنفس مالت الى التلذذ بالشهوات فعميت
بصيرته فصار كمن لا يعرف ربه لانه افتقد قوة المعرفة فذهبت اعمالها
فلذلك قبل من العدو ما جاء به من الشرك والعبادة لمن دونه واتخاذ ولي دونه
فظلمة الشهوات حجبت تلك البصائر بصائر الهدى هم الناس ثم من الله
سبحانه وتعالى على المختار منهم ولدانه عليهم السلام ها هنا الف واحد الموضع
فيه اكثر حتى صار مختارا ثم من عليه بنور التوحيد وفي جوف ذلك النور نور المحبة
ونور الالهية فيقيد قلبه ونفسه للشهوات بنور المحبة فلما وجدت النفس حلاوة نور
المحبة افضت عبادة الوثن ونور الالهية التوحيد لله وتنح عنه الشرك فرفضه
فبوجود نور الالهية ونور المحبة لم تعم بصيرته بل ازدادت البصيرة قوة بوجود
هذه الانوار النيرات من المنة فمن صان هذه الانوار من دخان النفس
وحرق الشهوات [illegible] بصيرته قوة تهتك ما حجابه بينه وبين الله تعالى من حجب
الادمية وصدرت اعماله من صدره الى الاركان على شاهد هذه النفس
ومعاينة القلب محل المقادير ومحل الغضا من ملك الجبروت وذلك قوله تعالى
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني لانه ما جعل الله تعالى الى الله
سبحانه لا لنبي محمد صلى الله عليه وسلم وتابعيه من هاجر منهم رضي الله عنه ونصر الحق

في هو موطنه ودانه الستر فهذا عبد قد رضي الله عنه واعطاه حتى ترك
لصيته حتى انتهت الى المقادير بين يديه فناظر الاشياء كلها بمسر
الاشيا لا اهل الغفله معاينوا اهل الغفله ينظرون الى الاشيا بنور الروح
وهذا المومن الذي وصفناه ينظر الى الاشيا بنور الله عز وجل ولذلك قال رسول
صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فان المومن ينظر بنور الله فالحكم بالجزالة
والعلم ظاهر الامور وما من شي مما افترض الله على العباد من الامر والنهي الا له ظاهر
وباطن امر فلماذا امر ونهي فلماذا نهى علمه من علمه وجهله من جهله وقد تعبد
الخلق بالائتمار بامره والانتهاء عن نهيه علموا العله او جهلوا فعلى العباد الانقياد
لذلك والتسليم لامر الله ثم للحكما مطالعه باطنها لماذا امر ولماذا نهى والرسول صلى الله
عليه وسلم راس الحكما ثم ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم متابعيه هذا العلم قولا وفعلا
قال الله عز وجل قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فلذلك هذه
الحكمة الا لتابعيه صلى الله عليه وسلم بعث بالنبوة والنبوة محلها الحق والعلم
من المنظام العدل ايتمر وانتهى بالجوارح وركب القلب العدل فهم باتباع محمد صلى
الله عليه وسلم على الشريعة الا على البصيرة وهو قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور فمن استقام قلبه على العدل نظر الى باطن الامور ومعنى الحكمة
فهو يعمل اعماله البر ويوفي بالعزائم وينتهي عن المساخط ويعقوب النبي يعتقد قلبه
عليه لذلك لو امر بالباطن فهو يوفي فريضة امرهما ويرى باطنها لماذا امر فيحمله
على امره عقله ليصعد مع الحمد الى ربه وينتهي عن نهيه ويحمله على نهيه فيصعد
بقوله مع الحمد وذلك كل امر يطيع الله تعالى فيه فهو مقرون بالشكر قلبا وبالحمد قولا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا ما يعقد عقله
معناه اي باي شي يعقد عقله من كل الامر فان كل من استعمل عقله في الاستعمال
العقل في ذلك الامر الذي يعقد من ظاهر الامر او باطنه فمن عقد بظاهره كان فقارى
امره الى قوله حلت وانا مشغول بحمد علمه الى جهة الى من جوده وكرمه هذا

العلم عطوفا يجود بعطفه وكرمه ما بلغت محبته فهو مشغول به والتعالى الامر والنهي
من نفعه عنده انه نظر في امره ونهيه فلاحظ فيه عطفه ومن لاحظ
عطف العطوف من في العباد بسماحة النفس وسهم المكرم والنية نفس
مومنه لا تجود على ربها بما يظهر للامر كرهه وايه نفس لا تسمح لامره ونهيه
وهي تنظر العطف في ذلك الامر والنهي وهل يكون العطف الا من الشفقة
وهل تكون الشفقة الا من محض المحبة قال ابو عبد الله رحمه الله ان الله
جل جلاله صور العبد الادمي فجمل صورته وانشرها على جميع خلقه فانس به
والانس به من جماله اصطفى من العلالك سمي انسانا لانه كان مظهر الجمال فانس
به وحين عظم اسم علم الملك فحمد الله تعالى لقاه الرحمه فكانت الرحمه مع اللطف
فانس بربه ثم ان هذه الذنوب حالت بوحشة ما لقت بين الخالق وعبده
ولو ترك الذنوب ظاهرا وباطنا وتخلى منها لابدله الله بالوحشة انسا
وسيل رضي الله عنه عن الوحيد فقال سالتموني عن التوحيد ووحدانيته
الله على الا كان من القول ما نعرفه عقولنا ونشكر الله ظاهرا واعلم فا
اما بعد فالحمد لله الاحد الواحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجدنا
معرفة وحدانية الله تعالى التي توجب اسم التوحيد لعارفه على جهتين في الابتدا
وهما السمان من اسمايه جل وعلا المعروفان عند العالم وهما الاحد والواحد
فالاحد وحدانيته وفردانيته في اوليته اذ لا خلق ولا خلائق ولا شي غيره
والواحد هو الاشيا لا نظير له ولا سمي ولا مثل فمن عرف الله تعالى باحديته
وفردانيته قبل القبل وقبل كل شي وعرفه بعد خلقه الخلق انه واحد لا الاحاد
فقد اثبت الله تعالى الوحدانية والفردانية بمعنى القدم وبمعناه بعد
على معنى الاول والاخر والظاهر والباطن فالله تعالى وتقدس هو الاحد
في اوليته والاحد في الغيبة والاحد في باطنيته والاحد في ظاهريته

حتى اظهر الخلق فاظهر صفاته في الخلق فمن عرف الله تعالى في اول لسنه على الغريزه
وكذلك في الغريزه وترك كذلك في طبيعته لتصاف ظاهر هيته على معنى انه واحد
لا شريك له فقد استحكم التوحيد على اساسه وبنائه بلا مزاج
ولا تخليط وبقي بعد صفته توحيده ووصفه في معنى العلم فاذا عرف صفات
الواحد في معنى العلم صار ذلك معرفه بعد العلم وتوحيدا يجمع معنى الاحد
والواحد فمن احكم هذين المعنيين فقد جمع التوحيد كله وهو ان يوحد الله تعالى
بقوله وفعله وصفاته ونعوته ما سمى نفسه به ونطق وجهه وهو ان يفرد
الله تعالى بذلك لا يشرك به في ذلك احدا قولا ولا فعلا ولا نعتا ولا صفه
ويرى الله تبارك اسمه وعظم شانه في جلاله وقدرته على الاشيا كلها كما هو
مستحق ما هو له اهل فبقي بعد ذلك ثلثه وهو المعامله والاستقامه على ذلك
في الولايه والعداوه مع النفس والدنيا وجميع من في مملكته من والافته بدعادا
فيه على السبيل والسنه فقد استحكم حدود التوحيد فلم يبق له في هذا العبد خلل
ولا نقصان من ذلك ما دعى الله تعالى انبياه وكتبه اليه وهو حي سومه من الظلم
الذي بدا بذكره والحمد لله اولا واخرا ظاهرا [وباطنا] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم كثيرا
وبعد لو استقامت الارواح في سبيل التوحيد على سنتها لا تا بهم ما لا يؤمن
به الا عارف في قول لا اله الا الله وحده لا شريك له قال رحمه الله فقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شي قدير فمن قول لا اله الا الله فتح لواحهم قلوبهم الى عيزه جل وعز
فقال وحده لا شريك له فكان في هذا فسحا لما تعلقت قلوبهم بعضها ببعض
في نوال او معروف او مخوف حذر ثم قال له الملك وله الحمد فكان في ذلك نسخا
لما يرون من صنع اهليهم ونظرهم في الاحوال ليتحمد الله بعضهم الى بعض وقال يحيي
ولميت فكان في ذلك فتحا حاجاتهم وما يلتجون في اسواقهم للتتابع فان تلك

نسخ

يعيد ليميت

الحركات تلك للتتابع ولا اقتدار فقال يحيي اي العاصم حتى انتشرتا عرفات
على جديد هذه الارض منهم ولميت اي يميتهم فلا يبقى متحرك وهذا الخلق
ويخلو عن كل متنفس ثم قال وهو حي لا يموت نفى عنه ما ينسب الى المخلوقين
في حياتهم بانهم يموتون ثم قال بيده الخير اي هذه الاشيا التي يطلبونها
من الخير في هذه الاسواق وجميع الخير بيده وهو على كل شي قدير ونسبيل
في القران فقال القران ما قرى من الحروف حتى صار دلالا يكلم على القلوب
اي يوثر عليها عند وقوعه عليها فتلك الحروف من القران اذا اجتمع فيهم معنى
صارت كلمه وانما يكلم على القلب المعنى وصوره الاثر المعنى بالقول وهو
بترجيع الصوت بالضم والفتح والكسر فتلك التراجيع هو القول
ماخوذ من الاقاله والقلوله والكلام وهو سلطان القول يكلم على القلب
اي يوثر عليه ولذلك سميت الحروف كلمه لانه يوثر فيه فبالحروف انسقت لفقت
فنظمت المعاني الملحمه حتى انسجمت من دلت اللفظ بها فوافا الاحكمه
ذوق المنطق من بين تلك الافواه فقرعت الاسماع فادت الى الصدر
فكلمت القلوب فشعرت بالمعاني فقيل كلم لانه كلم القلب اي اثر عليه
معانيه فتصورت في صدره اثار تلك المعاني فصل قال ابو عبد الله
رضي الله عنه ان الله تبارك اسمه امر عظمته على القلوب فاوله قلوب العباد
الى عظمته فلم يدعوه عظيما من وجد من يشركه في وقت الحاجه فلهم
يولهون اليه لانه [illegible] واولهم في جميع حاجاتهم العظمه ومن العظمه
ملكهم الاشيا فجعلهم [illegible] محتاجين يفتقروا اليه وهو الغني الحميد فوله
قلوبهم بالحاجه اليه ليدعوه [illegible] تعلق قلوبهم كي اذا وصل اليهم من الهيبه
والربوبيه هو الحميد حمد[illegible] شكرهم ما دام الامر هكذا فاذا انقرضت
الدنيا لنفاد[illegible] وجات [illegible] فابقيتها اثابهم على الحمد والشكر ما كان

الاصدا تقرعت

وداره في جوار مبنية باللجين والعقيان بظل عرش الرحمن وتحفهم
بمزيد يوم القيامة الرحمن الحنان المنان ثم كان من شأنهما دمين
في هذه الدنيا ان نكصت قلوبهم عن المعلق والمحل المحتقر من اجل الشهوات
التي في اجوافهم من هذه النفوس الجافية الترابية فلما اذ دلت على
القلب شهوات النفس طيشة فطاش القلب بها فيه من الشهوات ولم
ولم يلتفت الى حدود الله عز وجل امره ونهيه وتعلق بكل سبب دونه واشتغل
القلب كلا لانه زينة الشهوات ولذة النعمة عن رؤية ربوبيته وقدرته
ومنته وعطفه ورحمته وبره ورأفته فقد خسر اعظم الخسران لانه قد
ضيع شكره للنعمة وبالا اذا حبس غدا في العرصة والحساب الطويل
وانقضاء الشكر فان ذابت شهواتها تلظى الايمان وهو نور المعرفة
خلص القلب فكلما كان النور انقد كانت الشهوات اسرع ذوبا وذبولا
ويبسا لان حر نور المعرفة ينشف رطوبة الشهوات وما فيها من نداء
الاهوال والخوف تذبل طراتها وتضعف قوتها فعند ذلك ينجلي للقلب
ربوبيته في النعمة وقدرته وتدبيره وعاين منته وبره وعطفه ورحمته
ورأفته في النعمة فنسي بالنعمة وتلذذ حبه وبقيت له صفوتها وزايلته
فتنتها واذا اشرق عليه نور المعرفة انقلب واثبت القلب مكانه فلا
يزال القلب يتحرى العلم بالله حتى يخشاه ويخافه حتى يرقى في العلم بالله
درجة درجة حتى يمتلي قلبه حبا لله وشوقا اليه سبحانه ويرى بالعين
الفؤاد منه عظمته وجلاله ما يخشع له القلب وينقطع شهوات
النفس ويتبدى في جوفه حتى يموت منه الهوى ويخلص القلب لله
عز وجل وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ اخلص
يكفك القليل من العمل فاذا انجلى للقلب من جلال الله وعظمته

انخشع القلب له وماتت الشهوات منه وانقلعت النفس وانقطعت
الاسباب وتعلق القلب بالله وإلهها اليه في كل شي فقرار القلب في ملك
العظمة ممنو يسعى في الاعمال مع الوله اليه فعندها لا يلحقه احد اي
يتملك قلبه احد ولا تبقى له علاقة دونه جل ذكره وتقطع بنور العظمة ونور القربة
ونور الرهبة الاسباب كلها فيصير هذا العبد منفردا بالله فبنور العظمة
لقلبه وبنور القربة لروحه وبنور الرهبة لنفسه فبنور العظمة
يتعلق قلبه بالله وبنور القربة تتعلق روحه بقرب الله وبنور الرهبة
تطمئن نفسه الى الله من رهبة الله فتستقر وتسكن فلم يبق في
هذا الجسد مخاصم ولا منازع ولا مدعي وهو قوله تبارك وتعالى
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل
هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فالشركاء المتشاكسون
في العبد هم الشهوات والنفس والهوى والعدو كلهم يدعي هذا الجسد
ويخاصم فيه ليذهب به فمن خلصه استخلاصه من هذه الاشياء ما ذكرنا من
القلب صار سلما لالاهه وخالقه منفردا به قد القى بيديه سلما ورمى
بزمامه المالك وراقب تدبيره فيه في كل امره فصارت مشيته تبعا
لمشيته في جميع اموره في الروية قال ابو عبد الله رحمه الله عمل العين
في اربعة اشياء روية ونظر ومعاينة وبصر فالروية انفراج ما بينك وبين
الشي المرئي والنظر [illegible] بناظريك الى الشي والبصر هو انبات
النور الذي هو في العين [illegible] ولم نظر حتى تدرك الشي نظرت اليه الا ترى انك
تقول نظرت الى كذا فلم [illegible] اي ما ادركت بهذا النور الذي رميت
من عيني فاما المعاينة [illegible] كته للعين عيانا ما لم ترديه والحمد لله رب العالمين
آخر الجزء الرابع والحمد لله [illegible] يتلوه قال عطاء ابن ابي رباح عن ابن عباس
والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو عبد الله رضي الله عنه وروى عطا
ابن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب أرني [illegible] قال الله يا موسى انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا
تدهده ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم
ولا تبلى اجسادهم قال ابو عبد الله فقد اعلمك علم الرؤيه في دار الفنا
والتي عنده الى موسى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فخر موسى من الصعق لما طلع بالجبل من الدك لما علمه
انه لا يطيقوا احتمال التجلي في دار الدنيا الجنة خلقها ان يزينها ببهائه فاحتملت
الجنة تجليه والدنيا خلقت من زبد الما وزبده فذللها سلطانه سبحانه
وزينها ببشارة من الجنة التي هي مستودع الارض زينتها من جميع
بالشهوات التي حفت النار بها وذلك حظ ابليس فلا الجبل احتمل تجليه
ولا موسى عليه السلام ولذلك قال تبت اليك فانه سال ذلك في دار فانيه
خربه قد تقذرت بالشرك والمعاصي ذهبت رؤيته في ذلك الوقت لشغفه
به ودله عقله فلطف الله له ان القى عليه غشيه في ترك اجابته والجاه
الى التوبه اذ تبين له ثم فزع الى التنزيه له والى التوبه وقد ابت هذه
الطايفة العالية المعطلة لجهالتهم هذه الخطة من جود ربنا سبحانه وتعالى
وكرمه فقالوا ان هذه الخطة صفة من صفاته ان لا يرى في الدنيا ولا
في الآخرة واحتجوا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وزعموا ان هذه صفة من صفاته فلا تنسخ لا تتغير صفته فلا يرى
لا آخرة فلما قيل لهم من عطل صفة من صفات الله تعالى فقد انقطع نظام توحيده
لان العباد وحدوه بجميع صفاته فاذا عطلت صفته فقد وهنت من توحيده
افتزعمون انه حين سال الرؤيه قطع النظام وعطل صفة من صفاته

فقد عفوا من هذا النوع والتجوا الى ان موسى عليه السلام لم يسال رؤيه العين
وانما سال شهادة القلب فلما قيل لهم وانما قال موسى عليه السلام رب
ارني انظر اليك ولم يقل ارني قلبي ينظر اليك فان [illegible] السؤال للقلب
فلم تجلى للجبل فانكروا هذا وقالوا انما جعل في الجبل آية من آياته فتجلت للجبل
سبحان الله العظيم عن الله يقول الله تبارك اسمه وتعالى فلما تجلى ربه للجبل
وانت تقول انما تجلت له آية من آياته يكفي بهذا دليلا على [illegible]
وبدعته وخلافه قال [illegible] عن الآية التي احتجوا بها قوله لا تدركه الابصار
وزعمت ان هذه صفة من صفاته هل عقلت اي شيء هو ولمن هو ومن ذا الذي انما
قال لا تدركه الابصار بعد تمام الكلام ثم قال وهو اللطيف لا صفة له دون المعرفه
ووجهت الصفات والاسماء في اللغة [illegible] الا المحدود الموصوف
لم انتهى الى قوله هو ثم قال الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهاده
ثم قال هو الرحمن الرحيم ثم قال هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
ثم قال هو ثم قال الله الخالق [illegible] له الاسما
الى قوله يشركون ثم قال هو [illegible] لا يدرك بكيف وكذلك [illegible]
والله يسير القلوب لانه الباطن الذي لا يدرك [illegible] فلا يدرك
اسمه لانه الباطن وصف نفسه وسمى صفاته لتدرك العباد [illegible]
منه معنى ولا صفة ولا تدركه الابصار فلك المعنى ولا اشاره فاين هذا من التجلي
والتجلي صفة من صفاته بجلاله وعظمته وبهائه وما [illegible] تبارك وتعالى
حرف قلوبهم عن هذا الا انه غيبهم فلك في دار البقا واشقاهم ونظر الى
ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدناها متواترة فحق
على ذي لب ان ينقاد لها ولا يكذب لما ثبت فيكون في ذلك ابطال لهذا كان
فانك اذا كذبت شاهدا اخي شهادته لم يسعك ان تصدقه في شهادته الاخرى
وقد سقطت شهادته وخرجت من عدالته وبحق عليه ان الجتنبي على تاويلها
ولا تجتني على الله تبارك اسمه في تاويلها تاويلا يضحكك الشيطان فيقول

اذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باهر الله تعالى الحجب ان يكشف لاهل
الجنة فيتجلى لهم وهو الزيادة فيقول ينظر الى ذلك لله واذا قيل له فيما روى
الحديث من فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني لذة النظر الى
وجهك الكريم فيقول ينظر الى ما يتوجه به من الاعمال الى الله والنظر
الى ذا احلته فانه الله ما اصفق وجهه او لا يستحي من الله ولا من المسلمين في
مثل هذا التاويل فهو كنية العابث اللاعب عفوق الله تعالى المستهزي
بامر الله عز وجل لم آمن ان يكون في قلبه نفاق عظيم فقد اتفقت على هذا الرواية
عدة من الصحابة كلهم ايمة منهم عمر بن الخطاب وصهيب وابن مسعود وابن عباس
وجرير بن عبد الله البجلي وابو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله ومعاذ بن جبل
وثوبان وحذيفة وانس بن مالك وابو امامة وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر
وابو موسى الاشعري وعمارة بن رويبة وابو هريرة وبريدة الاسلمي وابو برزة
وعبد الله [illegible] الزبيري [illegible] كلهم احد وعشرون نفسا رووا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثبات الرؤية في القيامة او في الجنة فمن رد هذا
فانه يعتقد تكذيب للامة ومن تاولها بهذه التاويلات فهو قاصد لتكذيبهم
ولكنه متحمل مساهمة الا ترى انه يبطل [illegible] والعجب ممن يتلو اي الكتاب
[illegible] وهو [illegible] فيقول ناظرة اي ثوابه
وناظرة الى [illegible] ناظرة شاهدة بقلبه فيقال له صح الكتاب
باسم الرب بقوله الى ربها فكيف يجوز ان يتاول [illegible] ثواب الرب
وتاويل [illegible] علامات الرب [illegible] ربها ناظرة [illegible]
ربها ناظرة فاي ثبات [illegible] اعظم من هذا [illegible] ينظر الى شاهدة
بقلبه فاما قال وجوه [illegible] الى ربها [illegible] الى ربها ناظرة
يعلمك بقوله الى ربها الرب [illegible] شأن النظر للوجه

مذكر الوجوه

وحفظ النظر الوجه للعين لا للقلب له تعقلا اذ يقول وجوه يوميذ
ناضرة الى ربها ناظرة اي النظر للوجوه فلا يشك ذو عقل ان النظر
للعين من بين ساير الاعضاء وانما اثبت في هذه الاية النظر للوجه
لا للقلب ثم قال الى ربها اي الى الرب تعالى فكيف يجوز لقايل بعد
هذا ان يقول شاهدة القلب لو لا عمى القلب عن خطاب الله تعالى
وقال ابن البجلي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون
ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية الشمس
يوم صحو ليس دونها سحاب ورؤية القمر ان هذا يريد القلب علم يقين
فهذه مكابرة لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول سترون ربكم
وهو يقول وهذا علم يقين وزعم ان القمر مدور محدود فهو يرى
[illegible] يرى القمر مدورا وهل يجوز هذا على الله تعالى قال ان العين انما
تدرك الالوان وان ربنا سبحانه ليس بذي لون تدركه العين فيقال
له انك نورث هذه الاشياء في نفسك فلو [illegible] عليك بالحق
[illegible] فاما
فيحك وهكذا يكون علم النفس [illegible]
[illegible] يرى [illegible] ربها
قوله ان الشمس والقمر مدور وان محد
الشمس والقمر [illegible] عيانا [illegible] الرسول صلى
[illegible] الشمس [illegible]
الله عليه وسلم ما تاولت ولكنه صلى الله عليه
انه اذا كان في يوم صحو [illegible] وليلة [illegible] سحاب فيها فلا [illegible]
على الناظر اليها وهو [illegible] لانه لا يحول بينها وبينه شي حتى يضام في
رؤيته ضوءها فكذلك يرى ربنا سبحانه وتعالى رؤيته لا يحجبنا عنه شي
والكفار محجوبون وهو قوله [illegible] كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون
فاذا ان الكافر محجوبا عنه فالمؤمن [illegible] محجوبا عنه [illegible] المؤمن عليه [illegible]

وما هذا الذكر الذي ذكره في التنزيل فلم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الشمس
والقمر عند رؤيته يريد به التدوير ولكن انما اراد به رفع الحجاب ورؤية
المؤمنين لا يحول بينهم وبينه شيء من الحجاب في حال السحاب ههنا الا انه
انه ذكر الصحو والسحاب مما منا تمثل هذا لا وكان منه ما يهب من الحق
واما قوله ان العين حظها الالوان وربنا سبحانه وتعالى ليس بذي لون فندركه
العين فقد احال القول
لا لوان لان الالوان انما هي حمرة بياض وسواد
وصفرة وخضرة فهذه خمسة ليس لها سادس الا الزرقة والشهبة
والغبرة والكشبة ليس بلون انما هي مزاج ماخوذ من لون بعضها من بعضها من
لون فاما الالوان الاصلية فخمسة وربنا سبحانه غير موصوف بهذه الالوان
وهو موصوف بالنور والنور ليس بلون والعيون لها حظ من النور والله سبحانه
نور الانوار قال الله تعالى الله نور السموات والارض فاذا كان يوم القيامة
اشرقت الارض بنور ربها والارض تبدل بارض طاهرة لم يسفك عليها
دم حرام ولا يجر بالمعاصي حتى يشرق نور الله جل وعز على بدن الارض الطاهرة
فاما مؤمن توفاه الله وجل طيبا فمن ذلك النور امن وطهر وهو قوله تعالى
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وانما وحد لي الله تعالى
عمر طيب نابت ... اشراق ذلك النور ركبته الاهوال فليس من
تدبير القمر والشمس شيء ولا في ادراك العيون الالوان انما يرون العباد
يومئذ عظمته وجلاله وعزه وبهاه ... جماله لا يحول بينهم وبينه رؤيته
حجاب ولا شيء ... الناظرين الى الشمس في يوم صحو ليس ... سحاب
او غيم يصيبه الصيم وهو النقصان في الرؤية ... المؤمنون عظمته وجلاله
وعزه وبهاه ... وجماله ... وجوده ... وقدرته
ونعوته ... بهذه الاسماء ... الصفات يا عظيم يا عزيز

يا ذا الجلال والكمال والنعم والنها ويا بر ويا عظيم يا كريم يا رحيم نصير ...
عيانا ... هذه ليتباشروا بمعبودهم الذي عبدوه في الغيب وامنوا به وقد
اثنى عليهم في تنزيله ... باسمايهم فقال الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة
نعظم شان هذا الايمان بالغيب وشكر لهم من الموقف ... فتجلى
للقلوب الاولياء الاصفيا في دار الدنيا ... والصفات وتدبير الربوبية
وتجلى لاعين الموحدين في موقف ... العظمة ... والهيبة والملك
للمجازاة للجزاء وتجلى لاعين اهل الجنان في دار الزيارة على الود ... والقربة والبر
والعطف ... الافراح والبهجة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بين اهل الجنة وبين ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
في النية والحسبة قال ابو عبد الله رضي الله عنه روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لا عمل الا بنية ولا اجر لمن لا حسبة له قال فجمل عمل ابن ادم ...
بالنية والنية والحسبة قرينان يجريان في الاعمال معا فاذا انقطعت الحسبة انقطعت
النية والنية نهوض القلب الى ... ويبدوها الخاطر المشية ثم الارادة ثم
النهوض ثم الكف ... الله تعالى ... العقل ... وعزيمة
واصل ... انما اسم النية ... يخرج الى الاركان فتطهر
على الجوارح فعله ومبتدا النية الذي ... هذا الاسم نهوض القلب وتحركه من مكانه
تعالى في اللغة ... اي نهض ... النية كانت خاطر ثم مشية ثم ارادة
حتى اذا صار القلب الى ... قبل نية لان قبل ذلك كانت الاشيا
خفية في الصدر فلما ... مبتدا النية ...
والعزم عقد القلب ... بالعزم والعقد ... العباد مع العزم
ولذلك ... فيها
... الثبات ... ما ثبت في الاول

ذا صح العزم خرج الرياء والنـ[illegible]

ما الناس بعد ذلك على طبقات فالعامة في جميع اعمال البر هذه صفتهم
لا بد لهم ان ياتوا بهذه الصفة في كل عمل يلتمسون ثوابه غدا ثم هذا
موجود في العامة من الموحدين في اهل عمل الطاعة فهذه الصفات موجودة
في ذلك العمل الا انه لا يحسن ان يميز هذا الراسم ويطالعه بقلبه [illegible]
لان صدره محشو من المرج ملتف من النيات [illegible] مما اذا اختلط
فيه لا يكاد يستبين موضع قدمه اين يضعه من كثرة التفاف ما فيه من
اشغال النفس وفتنها ووساوسها ووساوس شهواتها من اين يبصر
في صدره الخواطر والمشيئات والارادات والنهوض والارتحال وجنود
المعرفة ولكن الله تعالى لما كرم الموحدين ومن عليهم بالتوحيد ختم ذلك
توحيدهم واودعه في قلوبهم فهم بتلك القوة يعملون اعمال البر فربما اخلصوا
وربما خلطوا وربما [illegible] وربما اعتوروا لذلك وقع الحساب في الموقف
لتخليط الايمان بالنفاق والصدق بالكذب والاخلاص بالشرك
اعني شرك الاسباب والعلائق فالناس في التنبه على طبقات فاما العامة
فارتحالهم الى الله تعالى بهذا العقل والعلم والذهن والهمة والاضمار والعزم
فمبلغ ارتحالهم الحق ثم ليس في قلوبهم من القوة ما يرتحلون فيطيرون لانه لا ريش
لقلوبهم والجو مسدود والباب مغلق لان القلوب لما مالت الى النفوس
فاطاعتها في طلبها المنى والشهوات واقتضاء اللذات والنهمات انسد
عليهم طريقها الى ربها لوقوع المخالفة و[illegible] الموافقة فوقعت الحجب
وانسدت الطرق لان القلوب [illegible] معرفة التوحيد ومن عليها
بذلك مقويت بقوة [illegible] فيها من الشهوات الى
الله تعالى [illegible] فهمت مجد[illegible] القلوب بما اعطيه فلما

ضعفت ولم تستمر لامر الله بما اعطيت من الجنود [illegible]
تغلبها وتاسرها بجميع ما فيها من الشهوات فذلها وقد قال [illegible]
وجاهدوا في الله حق جهاده ثم قال هو اجتباكم اي [illegible] الاعلام
الاجتبائية لكم [illegible] من بين الاعداء وضع في قلوبهم التوحيد
وحلاوته حتى [illegible] ذات النفس علاوة شهواتها الى القلب منهب تلك الحلاوة
وجهها وردها يقوم هذه الحلاوة [illegible] عليه بها في الخدع لنفسه بما تاتي به
من الشهوات حتى امتلا [illegible] من كل [illegible] في المزابل فمثاله
لا يلتذ بطاعة ولا يستروح الى ذكر الله لانه لا يجد راحة الذكر لانه يخرج من صدره
المزابل محشو بالحسد والخيانة والظلم والعدوان والرعونة والحرص والعنت
والكبر والاستبداد والحقد والعلو وهذه الاشياء التي [illegible] الله تعالى [illegible]
وينازع رداه [illegible] صاحب هذا الجدار لا يلتذ بطاعة او يستروح الى ذكر
او [illegible] قلبه في عمله [illegible] العهد [illegible] في شيء واحد [illegible] ذلك التوحيد وقوته
بجهد شديد [illegible] قلبه [illegible] فهذه منازل العامة واما العارفون وهم الصديقون
فان شانهم قد صار همه نية واحدة لان القلب قد ارتحل الى الله ووصل [illegible]
والمستقل بالنفس بما فيها من الشهوات فصارت لينة منقادة قد عولت عن الخيانة
الى الامانة وانقادت للقلب فالقلب امير والنفس اسير حتى اذا صارت امينة
بعد ما انشرح للقلب [illegible] مساعدة مواتية اكرمت بكرامة القلب فارتحلت معهما
الى المعسكر عند خزائن العرش ولهم مطاف واعمالهم معروضة على الله تعالى هل معهم
لا توضع في الخزائن حتى يعرض عليه جل وعلا وينظر اليها الرب سبحانه وتعالى
فيتقبلها ثم توضع بعد القبول في خزائن خاصة واما العارفون [illegible]
السير فهم الذين اطلعوا [illegible] الربوبية ومحل الاتصال فهم خاصة [illegible]

يحول الله تعالى ليعملون جميع الاعمال ولا اعمال غايبة عن قلوبهم لان الله
تعالى [illegible] مجالس الملك فاجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
النية فقال الاعمال بالنيات وانما لامرى ما نوى يعلمك بقوله ان لا [...] رى هي
ان الجنة درجات على قدر درجته ينال شرفها وروى عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه قال لاصحابه ما الذي نتغير به وجوهنا عند ربنا فذكروا الصلاه
والصيام والزكاه والحج والجهاد واعمال البر فقال ليس هناك ولكن الذي
نقيم به وجوهنا عند ربنا ادا الفرايض واجتناب المحارم بحسن النية
فكم من رجل قام في الفرايض واجتنب المحارم ولم يرد به الله عز وجل فكان غير
مقبول منه لانه اجتنب المحارم من اجل اقامة الحدود وهتك الستر
والعار عند الخلق فاذا انهض القلب متوجها الى الله تعالى يبتغي وجه الكريم
الى محله ويترضاه فتلك نية صادقة والحركات من الجوارح تتبعه
فان رفع الاعمال الى الله تعالى قد سبقت النية فوقفت بين يدي الله تعالى
في مقام العرض وانما تستقبل تلك الحركات من الجوارح وهي الاعمال تلك النية
لان النية شرف المعرفة وسطوع العقل والعمل حركات تنسخ في المصحف على
صورة الاعمال عند الله تعالى فترفع الحفظة على اطباق مستوية فتعرض على الله تعالى
فان المعرفة اعظم من حركات انتسجت ورفعت وانما ينتظر قبولها بهذا
الشرف الذي لم يخالطه شي من هنات النفس وانما يبعثها نور النية
فذلك النور خير من تلك الحركات فاذا عرض على الله تعالى يقبله فنظر
اليه ليستنار ذلك النور بالنظر فصار له [...] واصل تلك النية في قلب
العبد فتادى ذلك الشعاع وذلك ال[...] يد[...] قلب العبد فتقوى وازداد
قوة ونورا [...] النور صلب العبد [...] لذلك تبلغ نية المؤمن خير
من عمله والنية [...] تم على تعاه [...] ولذلك قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الناس يعملون الخير ويعطون اجورهم على قدر عقولهم واما الملايكة
فبريت من الشهوات والجوارح ولا ابدان والضرورات
لا يحتاجون الى طعام ولا شراب ولا يشق عليهم سكنى في البرد والحر
فنجت من فتن الادميين وضروراتهم من مكايد الشيطان [...] عليهم
من التدبير من قوله كرد عاملهم من ملك الجبروت ومقامهم في ملك الجلال
والطهر خلقنا من نور وعاملنا من ملك الرافة والرحمة ومقامنا في ملك المحبة
والملايكة مجبولون على حال واحد ولا يسفكون ولا يشتغلون عنها وهم يرون
بالعيان والطهارة يعملون في مقامهم ومصافهم على الابصار وهم مسبحون
لادم وذريته فاخرب ولد ادم عمرته الملايكة وما افسده اصلحته الملايكة
وما دنسوه غسلته الملايكة وطهرته وهم راهبون خدام بين يديه يتقلبون
من حال الى حال وانما صار هذا هكذا لان المعرفة من الملايكة على الانصاف
والمعرفة من المومنين على القلوب والقلب امير على الجوارح كلها من تقلب القلب
لسيادته ومشيئته لمشيات ربه جل ذكره فانه كلما حركها ابن ادم
فانما حركها قلبه والقلب شاخص الى الله تعالى يوله من تلك الحركة
فتلك حرمة منه ماخوذ هذه اللفظة من خدمة الساق لان الادمي اذا
قام منتصبا قام على خدمة ساقه فهو بالقلب قايم بين يدي الله ومنه
تتادى الحركات على الجوارح حتى يظهر على الجوارح قيامه ونهوضه الى ربه
فتلك الحركات مودومة ومن النية التي نهض بها العبد في كل عمل والنية هي
النهوض فالقلب سائر الى الله تعالى حتى يصير الى [...] المنتهى
ان كان له طريق فان اعترض في الطريق ما يلتهيه اعتبس لسوالات منع
وان [...] الطريق فعل [...] الكان فقد نهض من مكانه وجد الطريق
او لم يجد يقول للجارحه ا[...] تعمل ذلك العمل تحركي بذلك العمل بحركاتك

... على اثري فهذه العلة ...
... الشهوات فتثبتهم النهوض بالقلب فاذ ... رجالا لا قبال فا...
فيقفون ... للجواهر الجود واما الذين ... لعيب [illegible]
تنهض الى العلى حتى تبلغ مقامها ... مرضات ربه [illegible]
الجوارح عند فراغها من العمل لحقه على اثره فلذلك النهوض [illegible]
والسابق وصل الى الله تبارك وتعالى في مقامه بين يدي ربه ثم يلحقه
العمل على الاثر فالنيات متفاوتة والعباد بيوت تجار يتعاملون والمعرفة
رؤوس اموالهم فيها يعملون والحركات تجاراتهم [illegible] ارباب تعالى ارباحهم
قال الله تعالى والله يعلم متقلبكم ومثواكم فيقلبوا الى مرضاته ويثووا
في جناته تحت عرشه حتى [illegible] واما الحسبة فان العبد لما انتبه علم
انه في رق العبودة [illegible] من الله انه خلقه عبدا للعبيد ثم وعده
ان يحرره يوم الموقف اذا اتاه بالعبودة فيقعده ملكا في دار الملك له
الابد فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبد
يسعى في الرق للايق القيامة وهو [illegible] الروح وقبض النفس عن الدنيا
من اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا
شكر الله تعالى سعيهم بمغفرة الذنوب والرضى عنهم وتمليكهم الجنان ونفض
المنى والشهوات ابدا ورضوان من الله اكبر فلما امن العبد بربه الغني نفسه
اليه سلما وقبل امره وعبد ربه فقبله الله تعالى واقبل عليه بالعون
... فقال الله جل وعز ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
اي في العون والنصر فاذا علم العبد ... الله تعالى اقبل الله عليه
ومن ذا العلما ... فاذا اعرض العبد
معترا بجـ... قبل على النفس وقبل منها

دهذا ك

معهم بالعون

الله تعالى ... عنه فاعرض الله ... وقلبه
... اشغال ... رثا حتى يغرق فيها فانقطع ... البر
فاذا تاب الى الله ... من هذا الغرق برحمته ... من الله تعالى
غوث اغاثه ... صابعه ... تفضل وفتح باب الرحمة
نظرا منه لمنته واما دية التي ... عند العبد يوجد القلب حايضا
و ... المراد فلا يزال العبد يترقى درجة درجة فيفضل الله تعالى
عليها الانوار ... نعش بعد التنكس ويحيى بعد الموت حتى
وردت بساتين ... مكنون جواهره فانفطرا لينابيع
داغلاق الحبوب عن ... ميت وانبعث وذلك قوله عز وجل ان
الله فالق الحب والنوى يخرج ا... الميت ويخرج الميت من الحي فالق الاصباح
فاخذ العبد يسعى في الرق وللعبودة فكلما عمل بذا من الاعمال لغتسب
على الله عز وجل من العبودة التي قبل منه لمنزلة رجل عليه دين في عنقه وامانة
حنو يفك رقبته باداية شيئا بعد شيء كي اذا ادى عشرة احتسب
بها على صاحب الدين قضاء ووفا واذا ادى مائة فمثل ذلك واذا ادى
دينارا احتسب به قضاء واذا ادى عقارا او عرضا من العروض
فمثل ذلك فكل شيء يوديه الى صاحب الدين يحتسب به عليه في قضا
الدين الذي في عنقه انما قيل لغتسب على قالب افتعل والمفتعل صاحب
لان هذا بعد الـ... يفتعلون ماكنيه وانما يقال لفعل لمن كان صاحب
وهذا المحتسب ... يرجع الى الحساب ان هذا العبد يحتسب
نفسه وفي ذاته ... يحتسبه على الله تعالى من قضا دينه ودينه
العبودة ... في ولعتس ... افلس دعقد الاخلاصه

ابي

بالنية وعودته بالاحتساب فقد لبى بالامرين جميعا وبذلك امر في تنزيله
فاعبدوا الله مخلصين له الدين فاذا حملها على الترخص الغافل لا تقطعه
العبودية فلا يكون له الفساد ان يحتسبه قط من العبودية التي في عنقه
الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال في غشيانك
اهلك صدقة قالوا يا رسول الله انأتي شهوتنا ونؤجر فقال ارايت لو
وضعتها في حرام اكنت تؤزر قالوا بلى فقال اتحتسبون بالشر ولا تحتسبون
بالخير فقد اعلم في هذا الحديث لما ذكرنا انما قصد اقتضاء الشهوة فاحتسب
على النفس باعطائها منيتها وقضاء النفس شهوتها لانه عبد نفسه وعبد
شهوته واذا لو وضعها في حلال واراد العفة عن الحرام فاحتسب بها قضاء
عن العبودية التي لزمته وقبلها لاجر فيها وصار ذلك صدقة منه على
اهله ولذلك قال معاذ لابي موسى اني انام نصف الليل واقوم نصفه
واحتسب نومتي كما احتسب قومتي فانما نام تلك النومة ليأخذ
البدن للقوة وليحتسب بالنومة قضاء عن العبودية التي قبل من ربه
لما قلنا ربما انما خلق عبدا وخلقه ليعبده فاذا نام تلذذا بالنوم واتى اهله
تلذذا ولم يحتسب بها قضاء عن العبودية فبطل الاجر وبقيت العبودية
في عنقه لغير الله تعالى وقد خسر الاجر العبودية في ذلك الوقت والنعمة التي اعطاها
فان شاء الله تعالى عفى عنه وان شاء حبسه للحساب الطويل والهول العظيم
واذا مال بهذه الشهوة الى الحرام فانما نقض عبودة النفس فما ظنك بعبد
خلقه الله تعالى عبدا وقبل العبد هذه العبودة ثم ذهب عبدا نصيرا لنفسه
عبد النفس وشهوته وذهب بعبودته عن الله تعالى كلها والحمد لله
[illegible] قال ابو عبد الله رحمه الله روى عن
شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خفتم الله حق خيفته لعلمتم العلم
الذي لا جهل معه ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال وقال
فحقيقة الخوف لمن وصل قلبه الى فردانيته فامتلأ من عظمة الفردية فيه
لعقل الاشياء ما هي قلوبهم في جلاله فاين ما وقع لحوم على شيء واين ما دله
فكرته واطلعت نفسه تلك المطالع علم العلم الصافي الذي لا يمازجه [illegible]
ولا جهل بمنزلة الشمس اذا اشرقت على اهل الدنيا فضوءها يريك الاشياء
كما هي من اللون والهيئة والمقادير بحيث ما وقعت من بلاد الله تعالى
فضوءها معك تريك الاشياء حتى لا يخفى عليك منها شيء فانما تمت لك هذه
الرؤية بعموم الشمس فانها على الاشياء كلها فكذلك شأن القلب اذا اعمل عليه
ولتشرق نور الله في صدره فذلك يريك امر الملكوت وامور الغيب
[illegible] فذلك قوله لعلمتم العلم الذي لا جهل معه فانما نال العبد هذا
العلم بنور الخوف ونور الخوف مما اشرق في صدره من نور عظمة الفردية
فجاء من حق خيفته وعلم العلم الذي لا جهل معه لانه يريك ذلك النور
باطن الامور والاسرار التي في الغيوب التي خص الله تعالى بالكشف عنها
الانبيا والاولياء واما قوله عرفتم الله حق معرفته فحق المعرفة ان تعرفه
بصفاته العلى واسمائه الحسنى معرفة يستنير قلبك بها فاذا عرفته
بذلك كان دعاؤك عن معرفة وحسن ظن به وقد قال انا عند ظن عبدي
والكريم يستحيي ان يدعى بشيء ثم لا يكون من ذلك الشيء منه نوال فما ظنك
بعبد يعرف ربه [illegible] دعوة [illegible] هل عيب العارف لا تزال
وقد عرفه بالكر [illegible] قد يقين لا معرفة خبر وعلم وقد عرف الموحدون
هم ان ربهم [illegible] معرفة التوحيد لا معرفة اهل النفس
الا ترى انهم تعا [illegible] الليام يا [illegible] اهوالهم [illegible] الله تعالى

علا احوال له من يتخير لها احوال والتي حـ [illegible] بالله حتى يكون الله هو الذي
يختار له فاذا اختار له ما تكره نفسه وثقل عليها اض نفسه وادبها
حتى اذا اختار الله تعالى له ذلك اهتش الى المكروه كما يهتش الى المحبوب
ثقة به وتفويضا الله فهولا الراضون عن الله رضي الله عنهم ورضوا عنه لهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك لمن خشي ربه فهم اهل
الخشيه ع والذين عرفوا بالمكر معرفة التوحيد فهم يتخيرون الاحوال فيصيرون
من العفو والذل ويتناولون كما يشتهي احوال المحبوب ويطلبونها ويريدون لانفسهم
امورا فمنها ما تقضي لهم ومنها ما لا تقضي فاذا جاءهم المكروه من الامور وذلك
لهم صنع من الله تعالى جميل رايت له نفسا دنية لبيبه وخلقا شكسا
فلا يزال ذلك السو يتردد في صدره حتى يتكدر عليه عيشه فان كان صاحب
تقوى لقي الله تعالى بجوارحه وصدره بهذه الصفه وان خذل فترك تقواه
خرج ذلك من صدره الى الجوارح فافتضح عند الملايكه وعند عقلا
خلقه في ارضه قال رحمه الله والدعا هو على القلب اذا تخلص من حبس النفس
فان النفس متشبثة بالقلب فالقلب في حبس النفس لا يستطيع الصعود
الى الله تعالى فهو اذا دعا قلبه وتبرا من النفس فقد علا قلبه الى الله تعالى
وصار اليه وقال لك تبت والتوبه هي الرجوع اليه من حبس النفس
وانما يرجع القلب والقلب اذا كان في حبس النفس لا يقدر على
الرجوع اليه وقال لك استغفر وانما المغفره سوال الغطا من الذنب
العادي والنفس حجاب القلب فهو لا يقدر ان يرى عزته حتى يسله
للغطا والستر وقال لك اشكرني ادا[illegible] نعمتي عليك والنفس
حجابه لا يقدر ان يرى نعمه فهذه الاشيا قد اتيت بها اسما
ولم تات بها نفينا ممنوع [illegible] عن على الحقيقه فاذا اعطت

النور عدا قلبك اليه عن الحاجه فصار بين يديه اجبت
واستغفرته واذا اعطيت النور فوايت لما باق منه رجعت
اليه مع النور فوقفت هناك بين يديه فهي التوبه قبل منك واذا
رايت العزه فالتي الستر وهي المغفره اعطيت واذا رايت
النعمه فشكرت قبل منك واعطيت الزياده لانه انما ابتغي منك الرهبه
هذا في اسمه عز وجل قال رضي الله عنه ان الله تبارك اسمه خلق العباد
في الغيب وجعل ربوبيته في الغيب وادله قلوبهم اليه فعليه يعرجون
عند الحاجه الى اسمه الله الذي جعله موله قلوبهم لانه جعل اسعد عبيدهم
وليتوصلوا اليه في الغيب قد ستر امورهم بالاسباب فلا دمي [illegible]
ما ظهر من هذه الاسباب ولكن في باطنها ربوبيته وهو الذي دبر
لهم هذا الله والقدر وامضى التدبير لمشيته فلا يكون شي الا باذنه
ولا يقوم الا بالله فقلوب الادميين معلقة بالاسباب فاذا احتاجوا
الى شي طلبوه وربما ان الذي هناك عاينوه والموحد عرف ربه انه واحد
والوله بالقلوب في الحوايج الى الواحد الذي اسمه الله الذي وجد هذه
الاشيا كلها من ذلك الاسم وكذلك لا اسم امروا ان يتناولوا الاشيا
ويبتدوا في كل امر بقوله بسم الله كانه يقول هذا الشي لما خرج
عندنا الا سم ومنه الفرح فالصدق هنا وله فيفتح باسم الله الذي ملا
تسميته ما بين السما والارض وبطي وامر كل شهوه وبدل [illegible]
في كل شهوه من [illegible] وبحرج ويرى وانه ربه في سياقته اليه وعزته عن
جميع الخلق ويحمد الله [illegible] من صنايعه اليه في ذلك الشي حمدا
لا ينتهي ابدا فاز [illegible] [illegible] ان يفرد له في الاعمال ثم لا يحول بينه
وبينه شي من الهو [illegible] النفس بالدنيا ٥

بيان بناء الدين على ثلثة ا[illegible] رحمه الله ان دين الله تعالى
مبني على ثلثة اركان الحق والعدل والصدق فالحق على الجوارح والعدل
على القلوب والصدق على العقول فاذا قرب العبد غدا الى الميزان
لوزن الاعمال وضعت الحسنات في كفة الحق والسيات في كفة العدل
والصدق لسان الميزان به يتبين رجحان الحسنات على السيات فمنتهى
رضا الله تعالى عن العباد في عبوديتهم كل امر جمع فيه هذه الثلثة فاذا افتقد
الحق في امر خلفه الباطل واذا افتقد منه العدل خلفه الجور واذا افتقد
منه الصدق خلفه الكذب فهذه الثلثة جند المعرفة وهذه الثلث التي
هن اضداد من جند الهوى والنفس وعلامة الهوى هي المشبهة عليه فاهل العرفة
نعرفهم بسيماهم بالهوى المولد بالباطل والجور والكذب عليهم في امورهم
فنور الحق يمنعك عن الباطل ونور العدل يمنعك عن الميل في الحق فان
الميل يحجبك عن الله تعالى فاذا ملت وحجبت عن الله تعالى ذهبت لك استقامه
لان الذي يعمل بالحق في كل امر الذي يعرض له مع عامل بالحق ليس بتارك
للهوى فيه حتى يرى في ذلك الحق ويصنع ويداهن ويعمل بعلانية فالعدل
يمنعه عن ذلك والحق يمنعه عن المعصية والسيئة والحق عمل الجوارح والعدل
عمل القلب وبالعدل يقوم الحق ويستوي سيرته والحق نفسه ثقيل
فاذا كان العدل معه [illegible] تخلى عن ثقله يعني الحق ووزنه لانه وجهه
الحق اليه ثم صرفه عن ذلك الوجه الى هواه وشهوته واذا كان
العدل سيرة فليه [illegible] الربه [illegible] اسم [illegible] والخشى
قال وانما تضيق صدرك بما ترى من التحاسد [illegible] ذلك من اجل انك لا تقبله
على الملاحظة الى المقادير ولو قد [illegible] عظت المقادير لا استفرحت
للبس يحق على المؤمن ان يعلم ان كل شي يجري من احد الا بذلك مقدار

وطولا ولعمري فقد [illegible] الماوى المقدمة من قبل اخلاق اللوح
والقلم والملائكة ان يريد ان يكون غير ما قدر فهل من اله مع الله يبدل
سوى ما قدر الله تعالى عن ذلك ولا اله الا الله فانما يستقر قرار المومن عند
هذه اللحظة وهذا من علم الكنز الذي ذكر الله تعالى في تنزيله وكان
تحته كنز لهما وروى عن بعض اهل التفسير انه قال كان لوحا من ذهب
مكتوب فيه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك
وعجبت لمن يومن بالقدر كيف يتعب وعجبت لمن يرى زوال الدنيا
وتقلبها كيف يطمئن اليها قال [illegible] ثابت البناني عن انس بن مالك قال خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فوالله ما قال لي اف قط ولم يقل
لشي فعلته لم فعلت كذا ولا لشي لم افعله لم لا فعلت كذا وفي خبر
اخر قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما توانيت في شي
صنعته فلامني فان لامني احد قال دعوه فلو شا الله او قضاه كان يكون
فكانت مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العبد ثم الى المقادير فان
الله تعالى قال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك
وكن من الساجدين فالصبر لما ضاق من قبل شهوة النفس فصار لذلك
منطلقا [illegible] التسبيح بالحمد يرد حاجتها والسجود [illegible]
نفس [illegible] للامور ينو للمقادير يسلم للامور لله عند حدوثها مع الحكم
ومن لا [illegible] يسلم الامور لله عند حدوثها مع كشف
العطا والتزلزل [illegible] لا يبالها [illegible] ولا يلتفت الا [illegible]
فانما يسجونه لفظا [illegible] العلوب من الشبه [illegible] في

بدى لما امر قبل المهذب فلا صفو
صدره واتسع لامر الخلق ولذلك ... في مدة سنين كثيرة انشرح
سبحانه وتعالى قال رب اشرح لي صدري لانه ضاق ذرعا بالمصير
المفرعون فقيل قد اوتيت سولك يا موسى ومن الله تعالى على رسولنا
صلى الله عليه وسلم فقال المشرح لك صدرك فسعة الصدر كنز العارفين
فهم يدورون مع الله في الامور كلها وهم قصل فلله الحمد لله
تعالى
وقوله عبدنا نسب عبودته الى العظمه وذكر الاعدا فنسبهم الى الملك
فقال بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد وذكر الموحدين فنسبهم الى
اللطف فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم رفقا بهم وتوددا اليهم
وذكر اهل الوفاء والصدق فنسبهم الى الرحمه فقال وعباد الرحمن
فلما ذكر الكبرا قال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب مسله
في الشكر له قال فالشكر هو انفتاح الشي وانكشاف الغطا عنه يقال في
اللغه شكر وكشر فالكشر ان يبدي عن اسنانه ابتساما ولا يكون ذلك
حتى يفتح والشكر هو انفتاح عين القلب حتى يرى صنايعه فالشكر هو روية
صنعه في الاشيا ثم من باب الشكر طبقه اعلى من هذه وثم مرتبه اعلى من
هذه المرتبه وهي رويه تدبيره وربوبيته حتى ظهر الصنع ثم في الشكر
مرتبه اعلى من هذه وهي رويه تدبيره في المقادير حتى ظهرت الربوبيه ثم فيه مرتبه
اعلى من هذه وهي رويه ما جرى في الذكر قبل التدبير ثم فيه مرتبه اعلى من هذه
المراتب كلها وهي رويه العلم في الفردية ... من هذه كلها حقايق
الشكر والشاكرون على درجاتهم ... رويته درجه فمثوبته على
الشكر على قدر رويته في درجته فما شاكرون شكره قلبا فحمدوه
لسانا ولا قوال كالقول الذي ... الى الله جل ذكره

96
وقام بين يديه في مقام الحمد ... فاليس ... الا القول فسر
الرب سبحانه بحمد التوحيد ويكتب له ثوابه ومنهم من قوله مشحون بالانوار
ولاشراق له الان قلبه يمتلى بالنور فكلما ازداد صاحبه حمدا كان حمده
تزداد نورا حتى يفيض البيت ومن قوله جلد عن لئن شكرتم لازيدنكم ومنهم
من قوله مشحون بالنور وله اشراق اذا قام الحامد بين يديه لشرق واخذ
تلك الفسحه وامتلات الى عرش الحمد فلحق بحمد ولي الحمد ومنهم من قوله مشحون
بالنور وله اشراق اذا قام الحامد بين يديه اشرق واخذ تلك الفسحه وامتلات
والحمد
الى عرش الحمد فلحق بحمد ولي الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده وانما
صار كذلك لان الحمد علانيه عن الشكر والشكر في النعمه وهو رويه المنه
والنعمه من الله تعالى فالشكر على القلب والحمد على اللسان وتصديقه طاعه
الاركان وانما قال ما شكر الله عبد لا يحمده وانما صار كذلك لان الحمد
على ما اراد والحمد اسر الشكر على اللسان ولا اصلح للقلب وهو معرفه
ذلك من الله عز وجل ... الشكر طاعه وانما قال ذلك رحمه
الله لان الطاعه على الاركان تصديق ما في القلب ولذلك قال الله تعالى
اعملوا ال داود شكرا فصير العمل شكرا لانه تصديق ما في الضمير وروي
عن الحسن ان موسى صلى الله عليه وسلم قال يا رب كيف شكرك ادم قال علم
لكم
ان ذلك مني فهذا هو الذي وصفت ان اصل الشكر هو على القلب لا على
اللسان والقول اعترف به قال ومبتدا الحكمه الحمد من ربنا عز وجل كانه
كان ولا شي ثم ... ملكه ... وعظمته واسماه ... فلما
يدوموا في دولته وله عبيد الى ... مسميه ... سقلبون الى دار ...
فيابون على العبوده ... على ... طبقه ...
ووضع العرش عند طرف ... وعشا الاكمه حلفا اصنافا ... لك

دلائل سيرو الدارس والخلق والخلافة اذا رفع حاجبه به الفهم فكانت
له المنة في العظيمة عليهم بذلك فافتتاح بها المنة الى الحمد والشكر فكان
الحمد والشكر للمنة كالحياة والروح في الجسد فاذا اخل الحياة والروح تعطل
وبلا شي وصارت النفس ميتة وترابا فكذلك المنة اذا اخلت من الحمد والشكر
صارت خبيثة وبابا في اظهار الحمد والشكر تعظيما لصنعة العظيم ومن تركها
جفا وترك التعظيم والشكر معرفة الصدر انه اوجبه القلب والحمد على اللسان
اعتراف لولي النعمة فكما ان الايمان في القلب والاقرار على اللسان فكذلك
الحمد والشكر فمبتدا الحمد من ربنا تبارك وتعالى اسمه وذلك انه لما ابرز ملكه
من عرشه الى عرشه وسمائه وارضه وملائكته واستوى على عرشه حمد نفسه
ثم اثنى على نفسه بالامثال العلى والاسماء الحسنى وخلق اللوح والقلم
وعدن الجنة بيده وحشاها بالاقبال عليها رحمة ولطفا ونزاهة وطيبا فنطق
واهله المطلقة انه قد افلح واسعد واشقى وبسط الرزق واكثر كل ذلك
عدل منه وبالاقبال واحد حشا الجنة فصارت بالاقبال بهية لا ينقص على طول الامد
من الدهر ولا ينفد نعيمها ولا يفنى اهلها وصارت الدنيا بنظره والطاف محكمة ولا
يتفاوت تدبيره ولا ينقض يدور تدبيره [illegible] دوران الرحى حتى ينقضي
لمده وينفد ثم الزم الخلق حمده [illegible] وهو قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم فكان اول نطق قول ادم صلى الله عليه وسلم حين خلقه
وجرى فيه الروح فعطس فاول ما نطق بالحمد لله فقال له ربه تعالى يرحمك
ربك يا ادم فاستوجب الرحمة بما عظم من صنعه فلما حمد قال من ربك
قال انت الله الذي لا اله الا انت قال صدقت فلما اصاب الخطيئة
قال يا رب ارحمني قبل ان تسخط علي وصدقني قبل ان تكذبني
فارحمني برحمة فانما الهمه ربه والحمد لله معرفة لانه كانه يقول الحمد لله

اي انه ذلك الحمد الذي حمد نفسه بقوله فاحمد ربه بذلك موافقة الله تبارك وتعالى
على مقالته فالمنتبهون من خلقه اذا قالوا الحمد لله فانما صاروا يقصدون ذلك الحمد
الذي حمد نفسه فيكونون مصيبين بقولهم لانه الحمد رضاه لنفسه فشتان
ما بين حمد منتبه يقصد ذلك الحمد فيحمد بحمده وبين غافل عنه يحمد على التعليم
غافلا عن هذا اهله فصل في درجات الذكر ومراتب الذاكرين قال رحمه الله
الذكر ما يستنير على القلب من منن الله تعالى وصنائعه ورؤية ذلك منه
بالدرجات فاما الذكر باللسان فمن ذلك الذكر والذكر هو التنبه في القلب
وشكره ان يطمئن الى الله تعالى لا الى [illegible] من صنعه على القلب وبالسكينة
تطمئن الى الله وهو قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين اطمانوا
اليه فلم يلتفتوا الى اله غيره فقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي استقاموا
بالطمانينة وطلب مرضاة الله تعالى في اعمالهم فزادهم هذا العقل سكينة
مع ما تقدم من سكينة الايمان وعلامة من رزق السكينة ان لا يطمئن
الى شي من اعمال البر انما يعمل اعمال البر ويطلب في ذلك مرضاة الله تعالى
وكان الحسن رحمه الله يقول في دعائه اللهم ارزقنا مرضاتك ثم يقول [illegible]
لنستاهل مرضاته بل اسله العفو وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون
في امتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور والوقوف على العباد طلب العفو والمجز
في قلبه سكينة فانه يتغلى في السؤال قال وجدنا الذكر على ضربين ذاكر يذكر
لعونه بلا كيف فعرف به الدنيا والاخرة ونفذ الملكوت وملك الملك
فتاخذه البهتة فهذا ذكر العارفين واما ذكر الموحدين فهو ان لا يذكر من
الوهيته الا الالوهية فقط والنفس شهوانية جاثمة على القلب كالفحل
المغتلم الذي يهدر ويضرب بانيابه الذي يجثم على الانسان فيدوسه
تحت منسمه في التراب ويلزقه بالارض كذلك للقلب جثمت

النفس بشهواتها ومناها فهي تدسه في الشي ... لا تغذا ارو تلزمه بالاعرض
فمن ذكر الوهيته ولا يحد على قلبه لاذكر الالوهيه حالت الاسباب
بينه وبين ذلك ولم يكن لذلك المقهور السلطان ما يخرق قلبه جميع الاسباب
فتجد ذاكرا غافلا ومطيعا عاصيا ومقبلا لاهيا فهذا احد
الطرفين والطرف الاخر ان ينقلب القلب من خشوع النفس عليه ويخرج
من اسارها فيجد فسحه وروحا ويتمكن ويتردد ويتبحبح فيما يرد عليه
من العظامه من الله على عبده ودولتين السعاده ظفرتها ورحمة منه
ادركته بالمنزل المنزل تتابع عليه بالانوار هدايه من الله تعالى له
وعونا على سيره الى الله ووفوده اليه حتى جاوز الاشيا الى خالق الاشيا
وجاوز الملك الى منتهى الملك فوصل الى ذكر الوهيته فغرق فيه قلبه مع الاشيا
فيها فالموحدون اخذوا بالطرف الذي ذكرناه بديا والعارفون اخذوا بهذا
الطرف فهو ذكر واحد ومعرفه واحده وتوحيد واحد الا ان الطرفين
على ما وصفنا والخلق منهم من فيما بين هذين الطرفين كل على درجته فهذا
ضرب واحد من الذكر واما الضرب الاخر من الذكر فهو ذكر اسمايه وهو بعد
على ضربين منها اسماء امثاله العلا وهي صفات الرب تبارك وتعالى
ومنها الاسما الحسنى وهي ابانه الكبرى فانما هذه الاسما من فردانيته
الخلقه حتى نعمل معرفتهم له بهذه الصفات والاسما على قلوبهم عمل
اليقين والاستناره والمعاينه والمشاهده بالقلوب فيكون ذلك
قواما لهم في ثوابهم على الاختلاف احوالهم فالذاكر الاول على الصفا بالامتزاج
اهله وطمانينه وسرور بالايه ويفرح به والذاكر الثاني يلي
امتزاج اهله يغني به ويفرح بسروره بالايه وصنعه ... قال قايل له
زدنا في هذه المسله شرحا واوضحه ليحسن فهمنا له فاما الذكر الاول

فقد استقصيت في شرحه ... انما يفهمه اهله ومن لم يكن من اهله
لم يفهمه كيف يرى عرض البحر من لم ير البحر قط انما يرى المياه في الانهار
والجداول والاوديه الا اني قد وصفته لذلك الذكر ان اناه في قلوب
الموحدين المخلصين اذا ذكروه بالتوحيد والفردانيه تحيروا
وكان قلوبهم ماتت حيره وعجزا عن العلم به بهتوا ولم يكن لقلوبهم حجاب
من نفس او شهوه او هوى او طلب هوى فوصلت قلوبهم الى الفردانيه فغرقت
في الوحدانيه فكان قلوبهم ماتت بهته وعجزا عن علم ما وراء ذلك وصار
هذا الجهل به منهم غايه معرفتهم لربهم ونهايه علم العلما بالله والموحد
المخلط في حيره والموحد الصادق في بهته واما الذكر الثاني فان الله عز
خلق ابن ادم على الضروره والعجز والضعف لتختلف احواله فمره غني
ومره فقير ومره صحيح ومره سقيم ومره عزيز ومره ذليل وشتت امورهم
فمحبوب مكروه ونعم وخذلان وعطيه وحرمان وطاعه وعصيان وفرح
واحزان وضحك وبكا وشده ورخا واقبال وادبار فهو في دوله من احوال
يتقلب في قبضه ملك عظيم لا يمتنع منه في حاله اراد ولا يمتنع من حال
اراده بها وابتلاه بالامر والنهي والصدق والرضا والتسليم والانقياد
وحفظ الحدود والسعي في الدرجات اليه ابتغا الوسيله فعرفه هذه
الاشيا على ضربين لتقويم او دوه في هذه الاحوال المتداوله عند نوايب
الامر والنهي واقامه الحدود والتسليم الامر والانقياد للحكم والثبات
في مركزه وابتغا الوسيله في الدرجات وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قيل يا رسول الله من اوليا الله قال الذين اذا روا ذكر الله وعن موسى
صلوات الله عليه انه قال يا رب من اولياوك قال الذين اذا ذكروا ذكرت
واذا ذكرت ذكروا فانما يذكرون عند ذكره لانهم رجاله وخاصته لم يعرفوه
من الارض الا به في الارض من ثلث طبقات وكل طبقه انما نعرف بالحدلها

ومعهم رجال ما عندهم فرجال منهم علما بامر الله تعالى من الجلال والاكرام فعليهم
سمات العلم وبالعلم يعرفون ورجال هم علما بتدبير الله فعليهم سمات
الحكمة وبالحكمة يعرفون ورجال منهم علما بالله فعليهم سمات نور وهيبة وبالله
يعرفون خير اوليا الله وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جحفه
سايل العلما وخالط الحكما وجالس الكبرا فالعلما بالجلال والاكرام يسلكون
بك على طريق الشريعة الى الجنة والحكما يسلكون بك على طريق الاخلاص
والشريعة الى منازل القربة والكبرا هم العالمون بعلم المعرفة
والحكمة العليا يسلكون بك على طريق النزاهة والصفا الى الله تعالى
فبمسايلة العلما تعلم الحلال والحرام وبمخالطة الحكما يعرضون لك اسرار
الحكمة هي كالصرخ العبودية فتصير عبدا مقربا قد اشتغلت اليه الوسيلة
جاذلك علمني بتنزيله وتدبك فقال تبارك اسمه يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله اي جاهدوا النفس
في سبيله حتى تخلصوا فان النفس تخلط عليك شهواتها وامانيها وخدعها
عبوديتك لربك فالتقوى والمجاهدة في سبيل التقوى تصل الى الوسيلة
وهي منازل القربة ومجالسة الكبرا سوت منك ... وذلك ان
النفس ترابية شهوانية فلما اعطيت سلطان السخر ... تكبرت
وتجبرت واقبلت على انفاذ شهواتها واشيانها ودنياها معرضة
عن حق الله تعالى لاهية عن شان الله تعالى فيها وتدبيره واحكامه
عليها واي ذكره ... فالكبرا اصلحوا النفس برياضتهم
ورجوا بها الى الله تعالى فرحمهم ربهم فاوصلهم الى منازل القربة ثم
رفعهم الى المراتب في مجالس النجوى تتبعه كبريائه ووصلوا الى حقيقة
التواضع فتكبروا بالله ممن جالسهم عمل فيه من قوة ما اعطوا

من الهيبة والجلال ولا نوار التي عنها ينبئون صفاته وتنزهه والكبريا
عن الله تعالى ينطقون بجلاله وعظمته وعزة سلطانه وكبريائه
وبدو الربوبية واظهار الملك ولا يحتمل ذلك عنهم الا من سبق له من
الله تعالى حظ ويريد ان يلحقه بهم فهو الذي يدرك ذلك العلم بعقله ويلتذ
بسماعه وتشعر روحه بالتلاقي مع تلك الصفات عن لسان الكبرا والحكما
عن تدبير الله ينطقون كيف دبر شان الادميين وكيف ركبهم ومراتب
استخراجهم واين وضعهم والى اين دعاهم يبشرون من الله تعالى
عليهم وسبوغ نعم الله عليهم ويصفون تركيب اجسادهم ومالهم من
العدو فيها وسلطان الشهوات فيها ويميزون بين عمل القلب وعمل
النفس وخدع العدو وخدع النفس فان للنفس وساوس تدق في
حينها وساوس العدو ويصفون شان الدنيا كيف وضعتا ولماذا
خلقنا ولم اسكنا هذه الدار على الدار الاخرة ويصفون طريق اهل
الارادة ويعرفون المريدين مداخل النفس لافساد العطايا الواردة
على السالكين لانك الطريق الى الله ويسلكون بالمريدين الى درجة العطايا
فوق درجة هداية فان التقوى في هذه الطريق اصعب وادق واعمق واعظم
مونة من التقوى في طريق الشريعة لان الشريعة على الجوارح وهذا الطريق
على القلوب وحرمها على النفس ... فيحتاج الى ان يسلك بعمل القلب على شهوات
النفس بالحراسة العظيم والاستعانة بالله تعالى حتى يسلم الى الله ولا يدع
سبيلا لتصعد الى الله تعالى سبيلها من لغاتها ويسلم القلب بعد سلامة
العمل والتعلق فذلك شان الحكما يشيرون الى سلامة العمل حتى يصعد
سليما فهذا استنطقوه من كلام الله وتدبيره وصنعه يصفون
فهذا اصل العلم والعلم الذي في ايدي العامة هو فرع العلم فاما اهل العلم
فهو عندهم ما لا الحكما النجبا الذين هم اولياء الله هذا شانهم واولئك هم

اولوا الالباب قال له قائل ما الآء الله وتدبيره وصنعه قال اما الآء
الله فهو ما ابدى من الهيبة ووحدانيته وفردانيته كالجلال والجمال
والعظمة والهيبة والكبريا والبها والسلطان والعز والفخر
والوفا فهذه صفات ابرزها على قلوب الانبيا والاوليا فتمالكوا
مع ذلك واغفلته عقولهم وما ورا ذلك مما لم يبد لهم لم تتمالكوا ولا احتملته
عقولهم واما تدبيره فما دبر من خلقهم من تراب الارض لا من نور ولا نار
ولا من ما ولا من ظلمة ولا من ريح ولا من برد ولا من حر ولكن من تراب
ثم جعل فيهم ارواحا سماوية ثم اعطاهم جوارح قوالب لتلك الارواح
ثم اضطرهم الى التربية والمعاش ثم نقلهم الى داره ثم قبض لهم
عدوا ازعجهم منها على حال الخطية ثم ردهم الى الارض ثم دبر لهم الرجوع اليه
ثم حال بينهم وبين الرجوع اليه الا من باب الموت امر شتى ولكنه واتقه
واهوله ثم هيا لهم يوما لحسابهم وتفليسهم وتقبضهم بحقه ثم جعل ممرهم الى
الجنة على متن النار ثم اكرم واهان ولعن وانقص وحرم واعطى
وابرز عدله حتى قسمهم بانه لا يظلم احدا مثقال ذره ثم افضل
على من شا بجوده وكرمه فهذا تدبيره متداول بدو خلقهم ودبر
لهم من العرش الى الثرى قبل خلقهم من صبه لمعاشهم وهاتهم لعودته
وحجة بالغة لنفقه نور القضا فمن يقدر ان يستقصي وصف هذا
الذي دبر لا ان العارفين يصفون ما يرا ايا لهم من ذلك تشعاع
اليقين واما صنعه فاحوال العباد في الدنيا كيف يفقر وكيف يغني
وكيف يعز ويذل ويملك وينزع الملك ويبتلي ويعافي ويغير
الاحوال ساعة بعد ساعة والعلم الظاهر الذي في ايدي الخلق انما تستفيد
بهذا العلم وانما يسيرون على الاستقامة بهذا العلم وهو قول عيسى

عليه السلام العلما ثلاثة عالم بالله ليس عالم بامر الله وعالم بامر الله ليس عالم
بالله وعالم بالله عالم بامر الله فهذا الثالث هو في الكبرا الذين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي جحيفة جالسهم فان رؤيتهم دوا ومجالستهم
شفا وسائر الناس عمال وعباد واهل بر وتقوى منهم تعرفون
والاعمال لهم ينسبون فقال هذا رجل صالح هذا رجل زاهد هذا رجل
متقي فاما ذاكر الله كذهب هذا الذكر من القلوب وغلب على
قلوبها الناطقين ذكر الله وروي عن انس رضي الله عنه قال قالوا ابنا افضل كي نتخذه
خليلا معلما قال الذين اذا لدي ذكر الله لرؤيته وقال موسى صلى الله عليه وسلم
اللهم اخبرني عن اهلك الذين هم اهلك قال المتحابون في الذين اذا ذكرت
ذكروا بي واذا ذكروا ذكرت بهم هم الذين يعمرون مساجدي ويستغفرونك
بالاسحار الذين ينيبون الى طاعتي كما ينيب النسر الى وكرها فاذا استحلت
محارمي غضبوا كما يغضب النمر اذا حرب وروي عن خلد الربعي قال عجبت لتلك الايات
ذكرهن الله تعالى في القران قوله ادعوني استجب لكم ليس بينهما حرف وانما ان يكون
هذا للنبي صلى الله عليه وسلم فانا جعله الله تبارك اسمه لهذه الامة والثانية
تفرغ عنه بها ولا تعجل اذكروني اذكركم فلو استقر بعينها في قلبك انك اذا
ذكرته ذكرك لما تحب شفتاك ولا جفنا والثالثة الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فالذكر الله تعالى على
وجوه ومن ذلك ذكر له فاول ذكرهم بالتوحيد والثاني ذكرهم بالامر والنهي
والثالث ذكرهم عند نعمه في الدين والدنيا والرابع ذكرهم بالمنة والخامس
ذكرهم بالتدبير والسادس ذكرهم بالمحبة والسابع ذكرهم بالوله والثامن
ذكرهم بالشوق اليه والتاسع ذكرهم بالاتصال والعاشر ذكرهم بالدعا
على الدوام فهل ذا ذكر على عبد ذكر من جمع الستة ذكرهم ومن ذلك

الو ... سيدت

قال ليس من عبد ذكر الله تبارك وتعالى الا
مومن لما ذكره الله برحمته ولا يذكره كافر الا ذكره الله بعذاب
وعنه قال حق على الله ان يذكر من ذكره فمن ذكر الله في طاعته
ذكره الله بخير ومن ذكره في معصيته ذكره الله تعالى باللعنة والسخط
الا روعنه قال اذكروني اذكركم اذكروني بطاعتي اذكركم
بمغفرتي وقول الله جل وعز ولذكر الله اكبر فالذكر على
وجوه فعل الى بعد ذكرته ذكرك من دنيك الرجا فان ذكرته
بانه ربك ذكرك بالتزبيه لك وان ذكرته بالطاعة ذكرك بالبر
وحرص عنك السو وان ذكرته بالذل والخشوع ذكرك بالحفظ
والعصمه وان ذكرته بتبدل التغير ... الله والقاء ...
ذكرك بالقبول وكنت في قبضته فبه يسمع وبه يبصر وبه يعقل
وان ذكرته بعظمته وجلاله عظمك واجلك وان ذكرته بوحدانيته
فهو ذكر الذي ذكره فهو الذي يشغلك عن الاشيا فهو ذكر من
هذه الاذكار التي ذكرنا منسوب الاشيا وان كان ذكره وهذا
الذكر الذي ذكرنا اخرا هو ذكر الصافي وهو قوله تعالى ومن شغله
ذكري عن المسئلة اياي اعطيته افضل ما اعطي السائلين والحمد لله
رب العالمين ... حاسب علمنا الله منهم بمنه وكرمه وفضله
والحمد لله كما ... حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب
ويرضى حمدا ... وصلى الله على محمد عبده ونبيه
وعلى اله وصحبه وسلم

هذا الكتاب لمحمد بن عمر المسعودي

دعاء عظيم

يا ربي وربا باي دلهاني ... على طاعتك فاني لن اكون الا عبدا مطيعا ... اليك
... سواك الا ... عبدك الذليل الحقير والعصمة في المعاصي ... الادنى
واني ... مسلما مفوضا امره ... فامنن علي بالقبول حتى اكون ...
امنا من خوف السقوط لكي اسمع ... يا عظيم يا حميد يا جليل ...
... يا واحد يا احد يا ... يا الله خلصني من ...
ونجني من ... والاضداد ولا تبتليني ... ولا تجعل
طمعي الا في ... وفضلك العظيم ... يا كريم ...

